دراسات سوسيوأنثروبولوجية
نظرية وحقلية

إعداد

أ.د/ اليس اسكندر بشاى

أستاذ الاجتماع والأنثروبولوجيا

كلية الآداب

عام ٢٠١٠

دراســات سوسيوأنثروبولوجية
نظــريــة وحقــليـــة

إعــداد
أ.د/ اليــس اسكندر بشـاى
أستاذ الاجتماع والأنثروبولوجيا
كليــة الآداب

عام ٢٠١٠

اسم الكتاب   دراسات سيوسيو انثروبولوجية

اسم المؤلـف   أ.د / اليس اسكندر بشاى

المطبعـــــة : السلام ت : ٠١٢٢٦٢٩٠١٩

رقم الإيداع : ٢٠٠٩/٧٨٧١

الرقم الدولى : 977-17-6884-0

الفهـــرس

الفصـــــل الأول

أعلام الإسكندرية قبل الفتح العربى

الفصـــــل الأول

أعلام الإسكندرية قبل الفتح العربى

أولاً: نشأة مدينة الإسكندرية ومؤسسها:

١- قرية راقودة: جزيرة فاروس

٢- دنوقراطس

ثانياً: وصف الإسكندرية عند الفتح العربى:

١- المســـلات

٢- المنــارة

٣- الســـيرابيوم

ثالثاً: مدرســة الإسكندريــة:

١- إنشاء الموسيون: Museion

٢- علمـاء الإسكندريــة

أ- فى مجال الفلك والرياضيات

- هيبارخوس

- اقليدس

- ثيــون

- هيباتيا

- أرشميدس

ب- فى مجال التشريح والتحنيط:

- هيروفيلوس

- أراسيستراتوس

- اجاثرخيدس الكندى

ج- فى مجال الابتكارات الفيزيائية والتكنولوجية:

- بطليموس

د- فى مجال الدراسات التاريخية:

- مانيتــون

رابعاً: دخـول المسيحية إلى مصـر

خامساً: مـدرسـة الإسـكندرية اللاهوتيــة:

١- نشأة مدرسة الإسكندرية اللاهوتيه

٢- أهم أعمال مدرسة الإسكندرية اللاهوتيه

٣- سماتها ومنهجها

٤- علماء مدرسة الاسكندرية اللاهوتيه: أو المدرسة الإكليريكية

- يسطس

- أومانيوس

- مركيانوس

٥- أشهر اعلام مدرسة الإسكندرية المسيحية:

- اثيناغوراس

- بنتينوس

- كليمنتس الاسكندرى

- أوريجانوس

- ديونيسيوس الإسكندرى

- أمونيوس السقاص

- أثناسيوس

- ديديموس الضرير

٦- دور المدرسة

الفصل الأول

أعلام الإسكندرية قبل الفتح العربى

ذهب بعض الباحثين إلى أنه فى خريف عام ٣٣٢ ق. م غزا مصر جيش من المقدونيين والأغريق، عدته أربعون ألف مقاتلاً، وكان (الإسكندر) ملك مقدونيا الحدث على رأس ذلك الجيش ووصل إلى الإسكندرية فى خريف ٣٣٢ ق. م فسلم له الوالى الفارسى دون مقاومة، وما كاد يصل الإسكندر إلى منف، حتى سارع بتقديم القرابين للآلهة الوطنية، وتتويج نفسه فى احتفال مهيب فى معبد "فِتاح" بممفيس على نهج الفراعنة القدماء، لكى يبدو للمصريين كخليفة للفراعنة القدماء.(١)

---

1 - السيد محمد على: السامر الشعبى فى مصر، سلسلة الفنون، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٧ ص ٣٥،٣٦.

أولاً: نشأة مدينة الإسكندرية:

وسميت الإسكندرية باسم الإسكندر الأكبر الـذى أمـر ببنائهـا لتكون إحدى قلاع الإمبراطورية العالمية التى كان يحلم بها وقد خلّـدت اسمه.

وكان يتمتع بنظرة ثاقبة ورؤيـة شـاملة، بـل كـان مفكـراً استيراتيجياً تتلمذ على يدى أرسطو، وقد حكم مقدونيا فى سن الـسادسة عشر نيابة عن أبيه الغائب، ثم إرتقى عرش مقدونيا حينما بلغ العشرين من عمره بعد اغتيال أبيه فيليب الثانى.

١- قرية راقودة: جزيرة فاروس:

كانت قرية راقودة أو راكوتيس قرية صـغيرة تـشتهر بـصيد الأسماك، تقع بين موقعى قلعة قايتباى الحاليـة وقـصر رأس التـين، وجذبت انتباه الإسكندر الأكبر، بأهمية موقعها وهو فى طريقه لزيـارة معبد آمون، فنشأت لديه فكرة إنشاء مدينة على غرار المدن الإغريقيـة ومن ثم عهد إلى المهندس دينوكراتيس بتخطيط وتنفيذ المدينة عام ٣٣١ ق.م.

وكانت قرية راكوتيس أو راقودة تشغل الشريط الـساحلى أمـام

جزيرة فاروس التى تمتد بين الأنفوشى ورأس التين غرباً وقلعة قايتباى شرقاً.

ويذكر فؤاد فرج أن المنشية كحى أنشئ فى البحر وكانت توجد فى هذه المنطقة تجاه فاروس قرية صغيرة اسمها راكوتيس موقعها حالياً فوق المرتفعات الحالية القائمة عليها الآن عامود السوارى، ويرجع تاريخ إنشائها إلى عام ١٣٠ ق. م وهكذا ولدت مدينة الإسكندرية لتكون أعظم مدينة فى العالم بأسره.(١)

أى أن الأراء أجمعت على أن راكوتيس تواجه جزيرة فاروس.

٢- دنوقراطس:

وضع المهندس المعمارى "دينوقراط" التخطيط الأول لمدينة الإسكندرية عام ٣٣١ ق.م وحدد بها الطرق والميادين والأحياء واتسمت المدينة بالروعة والجمال.

وكان دنوقراطس إغريقياً من جزيرة "رودس" فى البحر

---

1 - عبد الفتاح غنيمة وحازم أبو شليب: الإسكندرية روعة وعطاء، الزمان، المكان، الانسان، الهيئة الإقليمية لتنشيط السياحة، مارس ٢٠٠١ صـ ١٤-٣٢.

المتوسط، وصحب الإسكندر إلى الاقليم المصرى ورافقه فى جولته الكشفية من كانوب "بوقير" حتى قرية راقودة "راكوتيس" وجزيرة فاروس المواجهة لها لاختيار مكان ملائم يشيد فيه مدينة الإسكندرية، وأخذ فى شق شوارعها وأنشاء مبانيها.

وبعد أن أمر بإقامة مدينة الإسكندرية فى تلك المنطقة رحل إلى واحة سيوة للتبرك بالإله المصرى آمون، ثم مرض بالملاريا ولحقته المنية فى الثالث عشر من شهر يونيو ٣٢٣ ق.م فى بابل وهو فى الثالثة والثلاثين من عمره، ولم يعد إلى مقدونيا بل قضى نحبه وعاد من بابل إلى الإسكندرية جثة هامدة ليدفن بها.

ولما جاء بطليموس الأول "سوتر" عقب وفاة الإسكندر وإصل إنشاء المبانى والقصور والمعاهد، وتلاه إبنه بطليموس الثانى "فيلادلف".[1]

إذن يرجع تأسيس الإسكندرية إلى بطليموس الأول عام ٣٣٢ ق.م وأصبحت مركزاً للاشعاع الحضارى.

---

1 - مجلة أمواج إسكندرية: (١٩٩٨-٢٠٠٦) تطوير وتنفيذ System online Net، دار الصديقان للنشر والإعلان، العدد ٢٠٠٧/٣١.

وكان عصرها الذهبى ثمرة رائعة للتزاوج بين الحضارة اليونانية الوافدة والحضارة المصرية العريقة.(١)

وحظيت مدينة الإسكندرية بمكانة مرموقة بفضل ما حققته من إزدهار فى شتى المجالات الثقافية والاقتصادية والسياسية، وبفضل ما نهلته من منابع الفكر، وحفاظها على التراث الفكرى اليونانى والرومانى والمصرى، ومما زاد من تألقها وإبداعها ما اكتسبته من رونق خاص بها بإنتشار المسيحية فى ربوعها وقدرة أهل المدينة على قهر الوثنية المتغطرسة.

وأصبحت قبلة للعلماء والشعراء ورجال الدين والفلاسفة والمفكرين من كل بقاع الأرض، مما جعل الأعناق تشرئب إليها على حد تعبير سامية عمر، وتميزت بالعراقة والأصالة، إذ كانت الميادين والشوارع والحدائق تعج بحلقات الدرس التى تكتظ بالجدل والحوار، بالإضافة إلى الجامعة والسيرابيوم والمكتبة ولم تتمكن مدينة أخرى أن تضارعها فى هذا السبق العالمى الفكرى الكبير.(٢)

---

1 - نبيل راغب: عصر الإسكندر الذهبى، رؤية مصرية علمية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣، صـ١٩-٢٧.

2 - John of Nikiu: The Chronicle of John Bishop of Nikiu, English Translation. P.p. 84-87.

وظلت الإسكندرية عاصمة لمصر أيام حكم البطالمة وطوال أيام الحكم الرومانى، وحينما تم الفتح العربى انتقلت العاصمة إلى الفسطاط.[1]

وتذكر سامية عمر أن مدينة الإسكندرية تنامت شهرتها بعد أن عين أول أسقف للكنيسة الشرقية من أهل مدينة الإسكندرية وهو القديس مرقس Marcus مؤسس أكبر مدرسة لاهوتية، وهو صاحب الأنجيل الثانى من الكتاب المقدس المعروف باسم القديس مرقس.[2] ويتفق معها فى ذلك أنبا غريغوريوس[3] والقمص تادرس يعقوب إذ ذكر أن القديس جيروم شهد بأن القديس مرقس أسس مدرسة الإسكندرية المسيحية.[4]

عن: سامية عمر: علماء مدرسة الاسكندرية فى القرن الخامس الميلادى، هيبايتا Hypatia (٣٧٠-٤١٥م) مجلة الأداب والعلوم الانسانية، المنيا، العدد التاسع والخمسون، يناير ٢٠٠٦، صـ٣٧١.

1 - محمد حمدى عاشور: تقديم تاريخ الاسكندرية وحضارتها، محافظة الإسكندرية، ١٩٦٣، صـ٤.

2 - Suda Luxicon, Encyclopedia Britannica Upsilon Vol. 1 P.160

+ عن: سامية عمر: علماء الإسكندرية فى القرن الخامس الميلادى، هيباتيا، مرجع سابق، صـ٣٧١-٣٧٥.

3 - أنبا أغريغوريوس: ٤ دراسات فلسفية، مرجع سابق.

4 - القمص تادرس يعقوب: أباء مدرسة الاسكندرية الأولون، مرجع سابق، صـ٩،١٠.

وبقيت الإسكندرية المصرية الوحيدة التى ازدهرت فـــى حـــين اندثرت المدن الأخرى التى أسسها الإسكندر فى حياته وسميت باسـمه، من هذه المدن سبعة عشر مدينة كلها فى أسيا تقريباً، وكثير منها وراء نهر دجلة.

وتبوأت مكانة كبيرة وزال عهد البطالمـــة، ورحـــل الرومـــان، وتوالت الغزوات وبقيت الإسكندرية المصرية وحدها بوتقة انــصهرت فيها كل الأجناس من اليهود والهنود والفرس والسوريين.[١]

وأصبحت الإسكندرية المصرية درة المـدن، ولؤلـؤة البحـر المتوسط، وعروس المدائن، وأم إسكندريات العالم، وهى أعـرق مـدن العالم حضارة وتراثاً أصيلاً ينهل من ينابيعه كل ظمئ.

وتوفى الإسكندر ولم يشاهد المدينة التى خلدت اسـمه، وجـاء بطليموس الأول وتعنى القدير فى الحرب وهو مؤسس دولـة البطالمـة بمصر، اشتهر بلقب "سوتر" أى المنقذ أو المخلـص ويـسمى عـصره

1 - نبيل راغب: عصر الإسكندرية الذهبى، مرجع سابق، صـ٣٣-٣٦.

بالعصر "الهللينستى" أو العصر السكندرى الذى انتهى عام ٣١ق.م.(١)

ثانياً: وصف الإسكندرية عند الفتح العربى:

إنبهر عمرو بالإسكندرية عند فتحها ووصفها للخليفة بقوله "فتح الله علينا مدينة من صفتها ان بها أربعة آلاف قصر، وأربعة آلاف حمام، وأربعمائة ملهى، واثنى عشر ألف بائع للخضر، وأربعين ألفا من اليهود وأهل الذمة.

وقد انبهر العرب بتألقها وفخامتها حيث يكثر "المرمر الأبيض فى أرضها وبنائها وأعمدتها" ويقال أن ضوء القمر حينما يقع على الرخام الأبيض تضئ بالليل حتى أن الحائك يستطيع أن يضع الخيط فى الإبرة دون أن يضئ المصباح.

واندهش العرب إذ رأوا عدداً ضخماً من الصهاريج العجيبة تحت الأرض، وكان أعظم وأفخم أحياء المدينة فيما مضى حى "البروكيون" وكان به قصور البطالسة والمقبرة الكبرى التى كانت فيها

---

1 - عبد الفتاح غنيمة وأخرين: الإسكندرية روعة وعطاء، الزمان، المكان، مرجع سابق، صـ٤٥-٥٧، ١٧٧-١٧٨.

جثة الإسكندر فى غشاء من الذهب، وكان فيه المتحف، وبهذا الحى كنيسة القيصريون التى كانت معبداً وثنياً بنته كليوبترا ابنة بطليموس للإله زحل.

وعلى مقربة من البحر فى الجانب الشمالى الكنيسة الكبرى كنيسة القديس مرقس وفيها مدفن من المرمر به جثمان ذلك القديس، ويقال أن البنادقة حملوا جثمانه إلى جزيرتهم.(1)، وقد أعاد رفاته البابا كيرلس السادس ١٩٦٨، وتم استقباله فى احتفال عظيم.(٢)

١- المسلات:

كانت هناك مسلتان من الحجر الملون تحتهما قاعدتان من البرونز على شكل الجعل وعليهما نقوش قديمة، وقد عجب العرب بهاتين المسلتين، صنعتا من الصخر المحبب الأحمر (الجرانيت)، اقيمتا أمام كنيسة القيصريون عند دخول عمرو إلى الإسكندرية.(٣)

---

1 - ألفريد ج. بتلر: فتح العرب لمصر، ترجمة محمد فريد أبو حديد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩، صـ٣٢٤- ٣٢٥.

2 - البابا شنودة الثالث: مرقس الرسول القديس والشهيد، الأنبا رويس بالعباسية، ٢٠٠٦، طبعة عاشرة.

3 - ألفريد ج. بتلر: فتح العرب لمصر، مرجع سابق، صـ٣٢٦.

٢- المنارة:

أقام بطليموس الثانى عام ٢٧٩ ق.م منارة الإسكندرية فى الشمال الشرقى من جزيرة فاروس، بناها بنوع من الحجر الأبيض يشبه الرخام وجعل ارتفاعها مائة متر، وكانت النار توقد فى أعلاها، فيمتد نورها أكثر من ثلاثين ميلاً فى عرض البحر.(١)

وصفها الأصطخرى، بأنها بها أكثر من ثلاثمائة غرفة لا يهتدى الزائر فيها إلا إذا أهداه دليل، وقال المقريزى أن من دخلها اختبل وضل الطريق لكثرة ما بها من غرف وطبقات ومماشى.(٢)

٣- السيرابيوم:

السيرابيوم طائفة من الأبنية ذات جمال خلاب، كانت فى حى أخر فى الموضع الذى به اليوم عمود (دقلديانوس) الذى أسماه العرب بعمود السوارى وكان معروفاً بالحى المصرى أو "رقوتى" إذ أطلق القبط على الإسكندرية رقوتى نسبة إلى قرية الصيادين التى كانت قبل الإسكندر بزمن طويل، وأنشئ به مكتبة السيرابيوم حينما اكتظت المكتبة

1 - زكى شنودة: موسوعة تاريخ الأقباط، مطبعة أطلس بالقاهرة، ١٩٦٦، طبعة أولى، صـ١٣٣.
2 - ألفريد ج. بتلر: فتح العرب لمصر، مرجع سابق، ٣٢٩.

الأصلية وهى أصغر منها.(١)

ثالثاً: مدرسة الإسكندرية:

١- إنشاء الموسيون: Museion

أراد بطليموس الأول إنشاء معهد العلوم (الموسيون). وكلمة موسيون فى اللغة اليونانية تعنى دار آل الموساى أى ربات المعرفة، وهن بنات الإله زيوس والألهة "منيموسونى" أى إلهة الذاكرة، وهن كذلك راعيات العلوم الانسانية وعددهن تسع وهن ربة التاريخ، ربة الشعر الغنائى، ربة الكوميديا والشعر الفكاهى، وربة التراجيدى، وربة الرقص والموسيقى، وربة شعر الغزل، وربة الأناشيد، وربة الملك، وربة شعر الملاحم، وزعيمهم جميعاً أبوللو إله الغناء.

ولكن الإزدهار الحقيقى لمعهد العلوم وهو الموسيون كان فى عصر ابنه وخليفته بطليموس الثانى فيلادلفوس.(٢)

واستقدم بطليموس الأول صديقه ديمتريوس الفاليرى من أثينا

---

1 – المرجع السابق، ٣٣٠.

2 - محمد عواد حسين: الموسيون، معهد العلوم، فى كتاب تاريخ العلم. لجورج سارتون: ترجمة ابراهيم بيومى مدكور ولفيف من العلماء، دار المعارف، جـ٤، ١٩٩١، صـ٧٢-٧٥.

الذى شرع فى تأسيس المعهد الثقافى الذى اشتهر باسم "الموزيـــوم" أو دار الحكمة أو الأكاديمية، ثم وضع أساس مكتبة الإسكندرية وتنازل عن الحكم لابنه بطليموس الثانى فيلادلفيوس عام ٢٨٥ق.م، وما لبثـــت أن أصبحت الإسكندرية فى عهد فيلادلفيوس مركزاً حضارياً مهماً لـــلأدب والعلوم حيث تم إكمال الموزيوم **Museion** أو المتحف أو الموســـيون وقد ألحقت به مكتبة كبرى.

واصطبغت مدرسة الإسكندرية بصبغة علمية جعلتهـــا نبراســـاً يستضئ بها علماء العصور الوسطى من المسلمين والمسيحيين على حد سواء، وصفها العبادى بأنها قبساً من ضوء مبهر سلطت أشـــعته علـــى تاريخ المكتبة فأضاءت جوانبه؛[1] وهى أخـــر مرحلـــة مـــن مراحـــل الحضارة الانسانية قبل الميلاد، ولذلك فإن كلمة المدرسة أكثر شـــمولاً وأكثر دقة من كلمة "الموسيون" التى أطلقت على ذلك المعهـــد العلمـــى التاريخي.[2]

وقد اشتهرت الإسكندرية بمدارسها قبل ظهور المسيحية بـــزمن طويل ولعل أعظم هذه المدارس هى "المتحف أو الموزيم" التى أســـسها

1 - عبد الفتاح غنيمة وأخرين: الإسكندرية روعة وعطاء، الزمـــان، المكـــان، مرجـــع سابق. صـــ٤٥-٥٧.

2 - نبيل راغب: عصر الإسكندرية الذهبى، مرجع سابق.

بطليموس الأول وصارت أشهر مدرسة فى الشرق، وبجانب هذه المدرسة وجدت مدرسة السيرابيوم Serapeum وأيضاً مدرسة سيباستيون Sebastion وكان لهذه المدارس كتاباتها الضخمة.(١)، وقد اختيرت الإسكندرية كمدينة عالمية بيتاً للعلم والثقافة.(٢)

وهذا ما أكده لاتوريت بقوله ازدهرت فيها ثقافات متنوعة مصرية وهللينية (يونانية) ويهودية، وصارت مدينة عالمية ومركزاً للتجارة والثقافة اليونانية، وتكونت بها إحدى المكتبات الكبرى فى العالم.(٣)

ودعم هذه الآرا الخضرى بقوله أنها كانت ملتقى لحضارات مختلفة ومتنوعة، وأصبحت جامعة يلتقى فيها المعلمون والطلبة، وكثرت فيها المدارس الفلسفية والدينية، وكانت كل المدارس ممثلة

---

1 - C. Bigg Chrsitian Platonists of Alexandria, Oxford, 1913, P.26.

2 - H. M. Gwaktin: Early Church History, London, 1909, Vol.2, P.155.

+ عن القمص تادرس يعقوب ملطى: آباء مدرسة الإسكندرية الأولون، علم الباترولوجى، مطبعة الكرنك، ٢٠٠١، صـ٥.

3 - K. S. Latourette: A History of Christianity, in the First Five Centures.; London, 1953, P.146.

+ القمص تادرس يعقوب ملطى: آباء مدرسة الإسكندرية الأولون، مرجع سابق. صـ٥.

فيها.[1]

ويعد العصر الذهبى للإسكندرية هو العصر اليونانى والرومانى، حين كانت عاصمة لمصر، والميناء الرئيسى فى مصر والبحر المتوسط على السواء، فقد فاقت شهرتها وأهميتها فى العصر البطلمى أثينا ذاتها أدباً وعلماً وعمراناً.

فقد أكد العبادى أنها تمثل قمة شامخة من قمم الحضارة المصرية القديمة ولذلك كان لمصر مجمعها العلمى الذى أطلق عليه "الموسيون" التى لحقت به مكتبة الإسكندرية.

ولا ترجع أهمية مكتبة الإسكندرية لكونها مكتبة فحسب، بل لأنها أصبحت رمزاً لحضارة بأسرها.[2]

ويؤكد هنرى شيلدون Henry C. Sheldon على أن

1 - حنا جرجس الخضرى: تاريخ الفكر المسيحى، يسوع المسيح عبر الأجيال، دار الثقافة بالقاهرة، ١٩٨١، المجلد الأول، صـ٥٠٢.
2 - عبد الفتاح غنيمة وآخرين: الإسكندرية روعة وعطاء، الزمان، المكان، مرجع سابق، صـ١٧٥-١٧٨.

الإسكندرية كانت تتميز باتساع آفاقها الثقافية المتنوعة.[1]

وحدد ايفا ريستى برشيه E. Breccia أحد المهتمين المحدثين بطبوغرافية الإسكندرية القديمة ، مكان الجامعة والمكتبة فى المنطقة الواقعة بين شوارع شريف وسيزوستريس والنبى دانيال.

والمؤكد أن اقامتها كانت فى أواخر عهد بطليموس الأول والملقب "بسوتر" الذى استقدم صديقه المهندس ديمتريوس Demetrius من أثينا وعهد إليه بإنشاء أو إقامة الجامعة، أو دار الحكمة Mouseion لتكون مركزاً للبحث والدراسة وكانوا يستجلبون أعضاء الجامعة من أهل الكفاءات من كل مكان حتى بلغ عددهم فى فترات العصر الذهبى نحو مائة مفكر.

وقد بلغ من منزلة الجامعة أن بعض ملوك البطالمة كانوا يحضرون الندوات التى تنعقد فيها، ويشتركون فى المناقشات التى تدور بها في فروع المعرفة، ومن هؤلاء كليوباترا السابعة، أخر حكام البيت

---

1 - Henry C. Sheldon, History of Christian Church, The Early Church, Hendrickson Pub. 1988, First Printing Vol. 1, P. 233

البطلمى.[1]

أنشئت تلك الجامعة الوثنية عام ٣٢٣ ق.م وكانت عبارة عن حلقات متتابعة استمرت تسعة قرون متوالية من أوائل القرن الرابع قبل الميلاد إلى منتصف القرن السابع للميلاد، ولم يكن لها مقر واحد بل أماكن متفرقة بالإسكندرية أهمها:

- المكتبة الكبرى التى يقال أن بطليموس الأول جمع بها أكثر من مليون مجلد.
- المكتبة الصغرى أو مكتبة السيرابيوم احتوت على أكثر من ربع مليون مجلد.
- الرواق أو المتحف وهو عبارة عن قاعة كبرى من قاعات القصور الملكية.[2]

وتمثل مدرسة الإسكندرية تراث الأمة ويرى عبد الله التطاوى أن تراث الأمة هو جزء أصيل لا يتجزأ من عقلها وفكرها ووجدانها وهو الراصد لهويتها وشخصيتها، وتراث الأمة له دور عظيم فى توثيق

---

1 - لطفي عبد الوهاب: الإسكندرية فى عهد البطالمة، فى تاريخ الاسكندرية وحضارتها منذ أقدم العصور، محافظة الإسكندرية، ١٩٦٣، صـ٣٥-٣٨.
2 - زكى شنودة: موسوعة تاريخ الأقباط، مطبعة أطلس بالقاهرة، ١٩٦٦، طبعة أولى، جـ١، صـ١١٨-١١٩.

تاريخها، وتعبير عن أصالة ثقافتنا المصرية الضاربة بجذورها في أعماق التاريخ.[1]

فالإسكندرية كانت منارة ثقافية شامخة لا تدانيها مدرسة أخرى، والثقافة في رأي تايلور هي ذلك الكل المعقد الذي يشمل العادات والتقاليد والأعراف واللغة والقانون وكل ما يبتدعه الانسان من وسائل وأدوات بسيطة أو معقدة.[2]

أو هي أساليب الحياة الانسانية، المادية وغير المادية أي الفكرية والمعنوية التي ابتدعها الانسان واكتسبها، ولا يزال يكتسبها.[3]

٢- علماء الإسكندرية:

أكد طه حسين في كتابه "مستقبل الثقافة في مصر"، أن اليونان في عصورهم الراقية يرون أنهم تلاميذ المصريين في الحضارة وفي فنونها الرفيعة، وأن العقل المصري أكبر العقول التي نشأت حول بحر

---

1 - عبد الله التطاوي: الحوار الثقافي، مشروع التواصل والانتماء، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الدار المصرية اللبنانية، صـ١٨٥-٢٠٦.
2 - تايلور: ترجمة احمد أبو زيد: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
3 - صلاح قنصوة: تمارين في النقد الثقافي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٧، صـ٥٩.

الروم.

. وسبق طه حسين مارتن بارنال الباحث الأمريكى بنصف قـرن حين أصدر فى لندن كتابه "أثينا السوداء" فـى جـزئين عـامى ١٩٨٧ و ١٩٩١ والذى أكد فيه أن الحضارة اليونانية كلها من أصل فرعـونى، وأن نصف اللغة اليونانية القديمة من أصل فرعونى، ودلل علـى ذلـك بعدد كبير من المفردات الإغريقية ذات الأصل المصرى القديم، وأوضح أن العادات الإغريقية كلها فرعونية الأصل، وأنهم نقلـوا مـن مـصر الأهرامات والمعابد وصوامع الغـلال وجميـع النظريـات الهندسـية والمعمارية بل أن أكثر فلاسفة ومهندسى الإغريق تعلموا فى مصر.

وقد أنجبت الإسكندرية أجيال مـن العلمـاء وكانـت مدرسـة الإسكندرية مهد علماء التشريح والطب والتحنيط والهندسـة والفيزيـاء والتكنولوجيا، ومكتبتها كانت مهد علماء فقه اللغة والنقد والأدب والشعر والفن والفلسفة والدين والتاريخ والجغرافيا.(١)

وسوف نتعرض لبعض نماذج المفكرين والعلماء الذين اثـروا فى الفكر العالمى:

---

1 - نبيل راغب: عصر اسكندرية الذهبى، رؤية مصرية علمية، مرجع سابق، صـ٩.

أ- في مجال الفلك والرياضيات:

- هيبارخوس Hipparchos:

كانت ريادة المصريين في مجال الفلك وانجازات هيبـــارخوس الفلكية بصفة خاصة وراء انجازات الإسكندرية، فقد انشغل علماء الفلك المصريون بقضايا علمية بحته مثل قضية التقويم، وابتكار العام والشهر واليوم كوحدات فلكية لقياس الزمن، وتقسيم النهار إلى ١٢ ساعة والليل إلى ١٢ ساعة.[١]

وهذا ما أكده لطفى عبد الوهاب بأنه أعظم عالم فى الفلـــك فـــى العصر القديم الذى حدد كل من الربيع والخريف، وقدر حجم الـــشمس والقمر وأبعادهما، وحدد أكثر من ثمانمائة نجم موضحا مواقعها.[٢]

ولم يكن هيبارخوس (فى النصف الثانى من القرن الثـــانى ق.م) من أعاظم الفلكيين فى كل العصور فقط، وإنما كـــان رياضـــياً بـــارزاً أيضا، إذ أنه أسس فرع جديد فى الرياضة هو علم المثلثات الذى أصبح

1 - المرجع السابق، صـــ١٤.
2 - لطفى عبد الوهاب: الإسكندرية فى عهد البطالمة، فى تاريخ الإسكندرية وحضارتها منذ أقدم العصور، مرجع سابق، صـــ٣٨.

جزءاً من علم الفلك وبدون المثلثات لتعذرت الحسابات الفلكية.[١]

وفى الإسكندرية استطاع اريستاخوس أن يكشف دوران الأرض حول الشمس، كما استطاع أرتو ستشينس أن يقيس محيط الكرة الأرضية دون أن يخطئ فى أكثر من خمسين ميلاً، وقد نزل بالإسكندرية عدد من العلماء وضعوا أسس تصنيف العلوم ونقد النصوص، كما وضعوا قوائم للمؤلفات الإغريقية الأدبية، وابتكروا علامات الاستفهام والتعجب وما إليه من فواصل الكلام.[٢]

- اقليدس عالم الرياضيات ٣٠٠ ق.م

اشتهر بعمله الرئيسى "أصول الهندسة" وارتبط بالإسكندرية، ولم يكن عالم رياضيات فقط، بل تتجلى عبقريته أيضاً كعالم رياضى وعالم فيزيقى.[٣]

---

1 - جميل على: الرياضة فى القرنين الأخيرين، فى تاريخ العلم، لجورج سارتون، ابراهيم مدكور وأخرين،، دار المعارف، ١٩٩١،جـ٥، صـ١٢٩،١٢٨.

2 - محمد عواد حسين: مقدمة فى تاريخ الإسكندرية وحضارتها منذ أقدم العصور، محافظة الإسكندرية، ١٩٦٣، صـ١٢.

3 - عبد الحميد لطفى: أقليدس السكندرى، فى تاريخ العلم لجورج سارتون ترجمة ابراهيم مدكور، دار المعارف، جـ٤، صـ٩١.

هو يوكليدس المعروف باسم "اقليدس" عاش فى عهد بطليمـوس الأول وكان يعلم ابنه بطليموس الثانى "فيلادلف" الرياضيات والهندسة ويعتبر "اقليدس" مؤسس المدرسة الرياضية السكندرية، وبفضله تحولت دار الحكمة "الأكاديمية" إلى معهد للدراسات الرياضـية، وظلـت هـذه المدرسة تعترف بقيادته طوال سبعة قرون بعده.(١)

ويوكليدس Eucleides هو مؤلف كتاب العناصر الذى عالج فيه النظريات الهندسية، ونقل إلى اللاتينية فى القرن الخامس الميلادى ثـم إلى العربية فى القرن الثامن، ومن العربية إلى اللغات الأوربيـة فـى القرنين الثانى عشر والثالث عشر وطبع للمـرة الأولـى فـى القـرن الخامس.(٢)

- ثيـون Theon

من علماء الرياضيات فى القرن الرابع أخـر مـسيرة مدرسـة الإسكندرية العلمية الرياضية، حقق كتاب أصول اقليدس فى الهندسـة، وشرح كتاب المجسطى لبطليموس، وتعد هيباتيا ابنة ثيون.(٣)

---

1 - مجلة أمواج إسكندرية: ١٩٨٨-٢٠٠٦، دار الصديقان للنشر والإعلان، العدد ٣١، سنة ٢٠٠٧.
2 - لطفى عبد الوهاب: الإسكندرية فى عصر البطالمة، مرجع سابق، صـ٣٨.
3 - ماهر عبد القادر: مكتبة الإسكندرية، روح الشرق الجديد، ٢٠٠٤، صـ٢٠٠.

- **هيباتيا Hypatia**

ولدت أول عالمة للرياضيات والفلك والفلسفة فى خضم هذا التألق الحضارى الكبير للإسكندرية وهى هيباتيا عاشت فى القرن الخامس الميلادى وهى ابنة عالم الرياضيات والفيلسوف الشهير ثيون Theon الذى كان من أشهر علماء الإسكندرية فى القرن الرابع الميلادى.(١)

- **أرشميدس Archimides:**

هو صاحب النظرية الشهيرة فى الكثافة النوعية.(٢)

ب- أما علم التشريح والتحنيط:

فقد مارسه المصريون منذ عصور سحيقة، لكن اليونانيين لم يتمكنوا من التحنيط إلا فى الإسكندرية أيام البطالمة وهذا يؤكد أنهم

---

1 - John of Nikiu, The Chronicle of John Bishop of Nikiu, English Translation, P.p 39-84.

عن: سامية عمر: علماء الإسكندرية فى القرن الخامس الميلادى، هيباتيا، مرجع سابق، صـ٣٧٣.

2 - لطفى عبد الوهاب: الإسكندرية فى عصر البطالمة، مرجع سابق، صـ٣٨.

عرفوا أسراره من المصريين. وقد شهد هوميروس بأنهم استفادوا مـن الطب المصرى القديم فى ملحمة "الأوديسا" وأيضاً أكد ذلك هيـرودوت فى كتاباته التاريخية.(١)

- **هيروفيلوس Herophilos:**

الجراح هو أول من كون فكرة واضحة عن الجهاز العصبى، وما زال الطب الحديث يستخدم نفس الأسماء التى أطلقها على كثير من أجزاء الجسم مثل "الإثنى عشر" والفجوة الهيروفيلية وهى الفجوة الناتجة فى العظمة الخلفية للرأس.(٢)

ويعد من أشهر العلماء السكندريين، كان عالماً وطبيباً، ظهر فى فترة تألق وازدهار العلوم بالإسكندرية.

ويذكر ويل ديورانت أنه عاش عام ٢٨٥ ق.م ونبغ فـى عهـد بطليموس "سوتر" وقام بتشريح العين ووصف الشبكية وأعصاب النظر، وشرح المخ ووصف مقدم الدماغ والمخيخ والسحايا، وجعل المخ مركز التفكير، وهو أول من قسم وظيفة الأعصاب وحدد أنواعها، واسـتخدم

1 - نبيل راغب: عصر الإسكندرية الذهبى، مرجع سابق، صـ١٥.
2 - لطفى عبد الوهاب: المرجع السابق، صـ٣٧.

الساعة المائية لقياس ضربات القلب وشرح المبيض والـرحم، ودرس الكبد والبنكرياس، وسمى الأمعاء الإثنى عشر باسمها، وهو من أعظـم علماء التشريح فى العهد القديم.

- **أراسيستراتوس Erasistratos:**

من أهم علماء الإسكندرية وأطبائها المشهورين، عاش فى ٢٥٨م واهتم بوظائف الأعضاء، وميز بدقة بين المخ والمخيخ، وأجرى العديد من التجارب، وشرح عمل الأوعية اللمفاوية، والـصمامين الأورطـى والرئوى فى القلب. ورفض نظرية الاخلاط التى لهيبـارخوس والتـى أيدها هيروفيلوس. وإهتم بالعلاج بالغذاء أكثر من اهتمامـه بالعقـاقير، وركز على المناعة قبل حدوث المرض.

- **اجاثرخيدس الكندي:**

من أهم علماء الجغرافيا فى الإسكندرية، أهـم أحـد الفلاسـفة المشائين، دون عشرة كتب تتناول جغرافية أسيا وتاريخها، وقرابـة ٤٩ كتاباً فى جغرافية أوربا وتاريخهـا، وكتابـات عـن البحـر الأحمـر والجغرافيا البشرية لأثيوبيا وبلاد العرب.(١)

---

1 - ماهر عبـد القـادر: مكتبـة الإسـكندرية، روح الـشرق الجديـد، ج١ ٢٠٠٤، صـ١٨١-٢٠٠.

ج- أما فى مجال الابتكارات الفيزيائية والتكنولوجية:

كان اختراع ورق البردى من أهم الانجازات المصرية القديمة، وظلت الكتابة فى اليونان قاصرة على النقش على الحجر لعدة قرون قبل أن يستخدم الأغريق هذا الاختراع المصرى الرائد.[1]

كانت أوراق البردى المصرى مرتفعة الثمن منذ الأزمنة المصرية الأولى فهو نتيجة خبرة علمية وعملية لا تقل عن ثلاثة آلاف سنة، واشتهر بجودته وكفاءته وصموده فى وجه الزمن، وعلى الرغم من أن اليونانيين استطاعوا فيما بعد صناعة البردى ولكنه كان أقل احتمالاً للصمود، مما جعل بطليموس السابع يدرك قيمة البردى المصرى كسلاح فى الحرب العلمية فمنع تصديره.[2]

- بطليموس:

من أهم العلماء الذين اكتسبوا شهرة ذائعة الصيت، وله مؤلفات

---

1 - نبيل راغب: عصر الاسكندرية الذهبى، مرجع سابق، ص١٤.
2 - عبد الفتاح غنيمة، وحازم أبو شليب، وأخرين: الاسكندرية روعة وعطاء، الزمان، المكان، الانسان، الهيئة الإقليمية لتنشيط السياحة، ٢٠٠١، ص١٨٢.

عديدة فى عدة مجالات منها كتاب المجسطى فى الفلك، وكتاب الجغرافيا، وكتاب الأربع مقالات فى صناعة أحكام النجوم وكتاب ظهور الكواكب الثابتة ويسمى عند العرب كتاب الأنواء.[١]

د- فى مجال الدراسات التاريخية:

- **مانيتون:**

برع المؤرخ المصرى مانيتون الذى وجد بسمنود ليصبح أحد كبار الكهنة بهليوبوليس، سلط الأضواء على أخطاء اليونانيين من أمثال هيرودوس وهيكاتابوس.

هو أول من وضع تقسيم الأسرات الملكية المصرية إلى الدولة القديمة والدولة الوسطى والدولة الحديثة والعصر المتأخر، واعتمد فى ذلك على سجلات المعابد وفهارس اسماء الملوك فى أبيدوس والكرنك وسقارة.

أما جذور الفلسفة اليونانية فهى نابعة منذ البداية من مصر.[٢]

من هذا يتضح أنه برز فى الإسكندرية العديد من العلماء الذين ذاعت شهرتهم الآفاق، وظلت مؤلفاتهم خالدة عبر القرون وقدموا انجازات علمية رائدة بهرت العالم لعدة قرون.

1 - ماهر عبد القادر: مكتبة الإسكندرية، مرجع سابق، صـ٢٠٠.
2 - نبيل راغب: عصر الاسكندرية الذهبى، مرجع سابق، صـ١٤، ١٥.

مما يثبت أن مدرسة الإسكندرية كانت قاعدة العالم المثقف فى ذلك الزمان كما رأينا ولم تكن لا أثينا ولا روما فى نفس مكانة الإسكندرية حين دخلها مارى مرقس. كانت على مستوى علمى رفيع، بل أشهر مدرسة فى الشرق، تلك التى أنشأها بطليموس الأول، كما ذكرنا وصارت منارة عالية لكل بلاد مصر والشرق، وأشرقت بأنوارها على العالم القديم لبضعة قرون.

وزودها بطليموس بمكتبة ضخمة، وضم إليها ما أمكنه من كتب ولفائف البردى وجاء ابنه بطليموس الثاني المسمي بفيلادلفوس (٢٨٥-٢٤٦ ق.م) وأكمل المدرسة وطلب من اليعازر رئيس كهنة اليهود بأورشليم إرسال علماء من اليهود يجيدون اللغتين العبرية واليونانية، ليترجموا العهد القديم إلي اللغة اليونانية لمنفعة اليهود الذين يقيمون بالإسكندرية، والذين جهلوا لغة بلادهم العبرانية، وبالفعل أرسل اليعازر إثنين وسبعين عالماً، وترجموا العهد القديم "التوراة" إلى اليونانية سنة ٢٨٢ ق.م وهى الترجمة التى اشتهرت بالترجمة السبعينية.

أما بطليموس الثالث المعروف باسم "ايوارجيتس" (٢٤٦-٢٢١ ق.م) فقد أصدر أمراً بأن كل مسافر ينزل مدينة الإسكندرية، عليه أن

يسلم أى كتب توجد بمتاعه إلى المكتبة على أن يعطى نسخة رسمية بدلا منها، واستعار كل كتب أثينا ونسخها وأودعها مكتبة الإسكندرية، وكان يدفع ضماناً لكل كتاب يستعيره مبلغاً يقدر بنحو ٦٠,٠٠٠ ألف جنيهاً، وأحياناً كان يخسر الضمان لاحتفاظه بالكتاب الأصلى، وارساله نسخة منه إلى مكتبة أثينا.(١)

وهذا ما أكده جوزيف نسيم من أن أشهر ما قامت به هذه المدرسة هو ترجمة التوراة من العبرية إلى اليونانية لصالح الجالية اليهودية بمدينة الإسكندرية.(٢)

وقد ازدهرت بالإسكندرية ثقافات متنوعة، وذكر Latourette أنها صارت مدينة عالمية ومركزاً للتجارة، وبها نشأت الأفلاطونيه الحديثة التى هى مزيج من الفلسفة اليونانية والرومانية Greco – Roman.(٣)

---

1 - موسوعة الأنبا أغريغوريوس: ٤ الدراسات الفلسفية، مرجع سابق، ص ٣٢، ٣٣.

2 - جوزيف نسيم يوسف: مجتمع الإسكندرية فى العصر المسيحى، فى مجتمع الإسكندرية عبر العصور، ص ٧٣-٩٣.

3 - K. S. Latourette: A History of Christianity, London. 1953. P. 146.

+ القمص تادرس يعقوب: آباء مدرسة الإسكندرية الأولون، مرجع سابق، ص ٥.

رابعاً: دخول المسيحية إلى مصر:

دخلت المسيحية إلى مصر على يد مرقس الرسول فى منتصف القرن الأول ويدعى يوحنا الملقب مرقس وهو يهودى من سبط لاوى ولد فى القيروان إحدى الخمس مدن الغربية فى إقليم ليبيا.(١)

ومرقس هو أحد الإنجيليين الأربعة، – وهو من القاطنين فى بنتا بوليس التى تقع فى الجزء الشرقى من طرابلس الغرب على تخوم مصر الشمالية والغربية، وهو من أوائل الذين آمنوا بالمسيحية فى أورشليم، وصل إلى الإسكندرية عام ٦١ ميلادية حيث كانت عاصمة البلاد، وبدأ يبشر بالمسيح وشيد أول كنيسة بالإسكندرية.

ودُفن جسده بالإسكندرية حتى سرقه بعض البحارة البندقيين فى القرن التاسع وحملوه إلى بلدهم، ما عدا الرأس فقد بقى فى مصر وحُفظ بالكنيسه المرقسيه الكبرى بالإسكندرية.(٢)

ويذكر البابا شنوده ان القديس مرقس هو الذى كرز فى بلادنا

1 - البابا شنوده الثالث: مارمرقس القديس والشهيد، انبا رويس بالعباسية، سنة ٢٠٠٦، طبعة عاشرة، صـ٩.

2 - زكى شنوده : تاريخ الأقباط، جمعية التوفيق القبطية بالقاهرة، ١٩٦٢، جـ١، صـ٦٥-٩٩.

بالمسيحية، وهو أول من كتب لنا إنجيلا، وقد سميت أول كنيسه في بلادنا بأسمه، وفيها دفن جسده الطاهر. وقد بشر بالمسيحية في مصر وفي ليبيا وقبرص وبعض بلاد أسيا وروما وبعض بلاد أوربا. وكان بيته أول كنيسه في العالم، يرمز إليه بأسد، وفي عام ١٩٦٨ أعاد البابا كيرلس السادس رفاته، وتم استقباله باحتفال عظيم، وبنيت الكاتدرائية الكبرى على اسمه. وقد علمته والدته اللغات اليونانيه واللاتينيه والعبرية.(١)

خامساً: مدرسة الإسكندرية اللاهوتية:

١- نشأة مدرسة الإسكندرية اللاهوتيه:

كانت مدرسة الإسكندرية مقراً للفلاسفة والعلماء وعباقرة المفكرين في كافة ميادين الفكر والبحث، وضمت نخبة من أكبر علماء الفلك والطبيعيات وبها مدارس الفلسفة، إذ كان بها الرواقيون والابيقوريون والأفلاطونيون المحدثون، وجاليه ضخمة من اليونان وأخرى من اليهود، وانتشرت بها المحافل العلمية.

---

1 - البابا شنوده الثالث: مرقس الرسول القديس والشهيد، الأنبا رويس بالعباسيه، يونيو ٢٠٠٦، طبعة عاشرة، صـ٩-١٩.

ولم يكن أمام القديس مرقس إزاء هذا الخضم الهائل من العلماء والفلاسفة، إلا أن يفكر فى إنشاء مدرسة الاسكندرية اللاهوتيه، لتثبيت المؤمنين فى ديانتهم والإجابة على تساؤلاتهم.[1]

فحينما دخلت المسيحية مدينة الإسكندرية فى نهاية القرن الأول الميلادى كانت هناك حاجة ملحة لتأسيس مدرسة لاهوتية تفى باحتياجات الزحف الثقافى المسيحى الآخذ فى ازدياد.[2]

كما كانت هناك حاجة ماسة لقيام مدرسة مسيحية قوية تجاه الغنوسيه Gonosticism المتنوعة التى تمثل ملتقى هائل لعناصر يهودية ومسيحية ويونانية وشرقية، إذ وجدت مذاهب غنوسيه وثنيه تماما، وأخرى يهودية وثالثة حملت إسم المسيحية ولكنها فى جوهرها تحمل فكراً يهودياً. ووجد غنوسيون نساك على مستوى ثقافى رفيع مثل مذهب فالنتينوس.

وقد شنت هذه المدارس معركة قوية ضد الدين المسيحى، وكان

---

1 - أنبا أغريغوريوس: موسوعة الدراسات الفلسفية ٤، مرجع سابق، صـ٣٠-٣٣.

2 - Johannes Quasten, Patrology. Christian Classic; RCI. Allon Texas, Spectrum of Utrecht Holland, Vol. II. P.2.

لابد من إنشاء مركز للتعليم المسيحى ليتصدى لهذه التيارات من جهـــه، ويكون لديه القدرة لخلق معلمين قادرين على مجابهة فلاســفة وثنيــين ويهودا أفلاطونيين، ويفندون حججهم الأساسية على حد تعبير فيرار.(١)

وللرد أيضاً على مزاعم العلماء وتحديات الفلاسفة الوثنيين الذين وجدوا فى المسيحية دعوة تتحدى عقيدتهم فى الأوثان والأصنام وتعــدد الآلهه. وسخروا من قيامة الأموات التى نادت بها المسيحية، ونظــروا إليها على أنها خرافات تتعارض مع العقل والمنطــق، أيــضاً دعــوة المسيحية إلى الزهد، والقناعـــة والمحبـــة لجميـــع النـــاس، والتـــسامح والغفران، والتحلى بالعفة الكاملة، بدت للمفكرين الوثنيين أنها خياليـــة، وتنطوى على ضعف وإستكانه.(٢)

وهذا ما دفع القديس مرقس لتأسيس مدرسة الاسكندرية المسيحية كما ذكر القديس جيروم من أجل تثبيت الـــدين الجديـــد علـــى أســـس راسخة.(٣)

---

1 - F.W. Ferrar: Lives of The Fathers, London, 1907, Vol.1, P.p.350-351.

+ القمص تادرس يعقوب: أباء مدرسة الإسكندرية الأولون، علم الباترولوجى، مطبعـــة الكرنك، ٢٠٠١، صـــ٦.

2 - أنبا أغريغوريوس: ٤ الدراسات الفلسفية، ٢٠٠٤، مرجع سابق، صـــ٢٨-٣١.

3 - القمص تادرس يعقوب: مرجع سابق، صـــ٦، ٧.

وجدير بالذكر أن مارى وميشيل يقولان أننا لا يستطيع بـالطبع أن نفترض أن التعليم أنذاك قد تم داخل مدرسة نموذجية من حيث وجود مبنى –أو حتى مبانى الكنيسة كما فى عالمنا الحديث، بل أن التعليم كان يتم داخل بيوت الأساتذة أنفسهم فى بيوتهم الخاصة.

وقـد بـدأت المدرسـة المـسيحية كمدرسـة للموعـوظين Catechetical حيث كان الطلاب يلتحقون بها لدراسة الدين المسيحى. وقد وصف أوريجانوس وظائف أساتذة الموعوظين فى كتاباتـه وكـان يهدف لأمرين:

- تعليم العقيدة وأيضاً تقديم الارشادات والتعاليم العملية فى الحياة المسيحية، وكان الالتحاق بالمدرسة متاحاً للشعب بغض النظـر عن الثقافة أو السن أو الخلفية. ومع قدوم القرن الثانى صـارت المدرسة ذات تأثير بالغ فى الكنيسة لعدة أسباب:
- قدرتها على اشباع تعطش المسيحيين إلى المعرفة الدينية.
- تشجيعها على عمل دراسات عليا وخلق مناخ بحثى فـى شـتى المجالات.
- كانت قادرة على كسب نفوس كثيـرة للمـسيحية مـن مـصر وخارجها ومن الظلم الفادح أن نصف علومها بأنها قاصرة فقط

على اللاهوت المسيحى، فقد قدمت العديد من مناهج العلوم الأخرى.[1]

خلال القرون الثلاثة الأولى للكنيسة المسيحية كانت مدرسة الإسكندرية التعليمية المسماة Didascalia (للموعوظين) مناراً ساطعاً ومركزاً للتعليم والتثقيف للإيمان المسيحى ودراسة علوم اللاهوت وجوانب المعرفة المتنوعة من الطب والفيزياء والكيمياء والتشريح والفلك والرياضيات وغيرها.[2]

يقول هالت Hallett أن هذه المدرسة قدمت "غنوسيه" أرثوذكسية، إنجيلية جديدة عوضاً عن الغنوسيات التى حملت إسم المسيحية شكلاً.

ولم تقف مهمة هذه المدرسة عند تفنيد المبادئ الخاطئة والأفكار المضللة للغنوسيين بل حملت تقديم غنوسيه أو معرفه على مستوى إنجيلى مسيحى وفى هذا يقول Schaff أن علماء تلك المدرسة لم

---

1 - St. Mary & Archangel Michael; The School of Alexandria, Wisdom School For Thousand Years, Coptic Orthodox Church, Houston Texas.

2 - Dr. Jackie Ascott., Copts Through The Ages;

يقوموا بإدانة الغنوسية، إلا بعد أن تعمقوا فى جذورها وبحثوا عن مقابل لها من الإنجيل ذاته، لقد بلغوا القمة فى كلمات إكليمنضس "لا إيمان بغير معرفه، ولا معرفه بغير إيمان" فالإيمان والمعرفه هما كيان واحد وإن اختلفا فى الشكل.(١)

وصارت هذه المدرسة أكبر مركز للتعاليم المسيحية، إذ نشأ فيها أول نظام للاهوت المسيحى، وأصبحت عقل المسيحية فى الوقت الذى كان فيه الغرب مجرد مستقبل يبسط يديه وساعديه للشرق طالباً الاستنارة، وأصبحت أول جامعة مسيحية، وأشهر معهد عقلى فى العالم المسيحى الأول.(٢) من أجل شرح التعليم المسيحى، ومناهضه الوثنيه فى بلد يموج بكبار الفلاسفه وعباقرة المفكرين على حد تعبير أنبا إغريغوريوس وكثيرين.

٢- أهم أعمال مدرسة الإسكندرية اللاهوتيه:

ذكر أهمها أنبا أغريغوريوس فيما يلى:

---

1 - P. Schaff: History of Christian Church, 1970, Vol.2, P.780.
+ القمص تادرس يعقوب: أباء مدرسة الاسكندرية الأولون، مرجع سابق، ص٢-٧، ٨.

2 - القمص تادرس يعقوب: مدرسة الإسكندرية والتفسير الرمزى، علم الباترولوجى، مركز الدلتا للطباعة، ٢٠٠٥، ص٥-٧.

- قدمت أول ترجمة أمينة دقيقة للعهد الجديد من اللغة اليونانية إلى اللغة القبطية التي أشرف عليها بنتينوس رئيس المدرسة ومساعده القديس إكليمنضس.
- أول من وضعت قواعد التفسير الرمزى.
- هى أول من أدخل المنهج الفلسفى فى تقديم الحقائق الدينية أى وضعوا أسس علم اللاهوت. وذكر القديس أبيفانيوس أن لأوريجينوس وحده أكثر من ستة آلاف كتيب.
- هناك كتابات بنتينوس وإكليمنضس الاسكندرى للرد على هرطقات الغنوسيين، وما كتبه العلامة ديدموس الضرير فى شرح الكتب المقدسة.
- كتاب الهيكسابلا Hexapla للعلامة العبقرى أوريجينوس يجمع بين ستة نصوص للعهد القديم باللغات العبرانية واليونانية ودرس نصوص الكتاب المقدس فى ترجماتها المختلفة.[١]

٣- سماتها ومنهجها:

١-بدأت كمدرسة للموعوظين Catechumens "تحت التعليم" من أناس ومن ديانات مختلفة.

---

1 - الأنبا أغريغوريوس: ٤ الدراسات الفلسفية، مرجع سابق، صـ ٤٠، ٤١.

٢-يؤكد كارل مايير Carl Meyer أنها كانت مركزاً للتعليم الفلسفى والعلمى ولم تقتصر على التعليم اللاهوتى فقط.

٣-كان التعليم بها جامعياً ويضم الجنسين رجالاً ونساء، لا يميز بين الطبقات أو الظروف بين العبيد أو السادة.

٤-أخذت بنظام التدرج فبدأت بالعلوم العلمانية (Secular) الفلسفية والعلمية ثم تطرقت إلى الأخلاقيات والسلوك الدينى وأخيراً اللاهوتيات.

٥-مزجت الدراسة بالإيمان، فكانت العبادة تمارس إلى جانب الدراسة، وكان الأساتذة مثلاً يحتذى به فى حبهم للبتولية والزهد فى الزمنيات.

٦-عاشت حياة التلمذة؛ فكان الأستاذ هو المدرسة يجتمع بتلاميذه فى بيته أو أى موضع أى الإرتباط بين الأستاذ وتلميذه على نحو ما فعل إكليمنضس الاسكندرى مع تلاميذه.

٧-اشتهرت المدرسة بالبحث العلمى، ولم تكتف بالتحاضر فقط.[1]

---

1 - Carls. Meyer; The Church From Pentecost to The Present, Chicago, 1970, P.32.

+ القمص تادرس ملطى: أباء مدرسة الإسكندرية الأولون، صـ١٠، ١٥.

٤- علماء مدرسة الاسكندرية اللاهوتيه. أو المدرسة الإكليريكية:

تجاهل غالبية المؤرخين الغربيين رؤساء المدرسة الأولون: يسطس وأومانيوس ومركيانوس، ونسبوا المدرسة لأثيناغوراس الفيلسوف.

- **يسطس:**

شهد جيروم أن مارمرقس هو مؤسس مدرسة الاسكندرية المسيحية، وأفادت المصادر القبطية أن مارمرقس أقام في أواخر حياته يسطس عميداً للمدرسة حتى رسم بطريركاً للاسكندرية عام ١٢١م.

وكان جميع الملتحقين بالمدرسة في عهده زاهدين في الدنيا، لا يكترثون بشئ من حطامها ولم يكونوا يتناولون مأكلاً سوى مرة واحده كل يوم بعد الغروب سواء الرجال أو النساء.

- **أومانيوس:**

خلف يسطس في رئاسة المدرسة، كما خلفه في البطريركيه، عاش بتولاً، وسام عدد كبير من القساوسه وأرسلهم لنشر المسيحية في مصر والنوبه والخمس مدن الغربية.

- **مركيانوس:**

ولد بالاسكندرية وعين مديراً للمدرسة كما سيم بطريركاً عام ١٤٤م، وتنيح فى ١٥٤م.[1]

ويذكر جوزيف نسيم أن أشهر من أشرف على إدارة المدرسة فى العصر المسيحى، ثلاثة هم: بنتينوس Pantaenus اشرف عليها من ١٨٠م- ١٩٠م، والثانى كليمنتس Clement أو كليمنضس كما يكتب لدى البعض، ثم أوريجين Origen تلميذ كليمنتس.[2]

ويتفق أنبا اغريغوريوس مع القمص تادرس يعقوب فى أن القديس مرقس هو مؤسس المدرسة اللاهوتيه وأسند رئاستها لخلفه القديس انيانوس ومن بعده يسطس، ولما إعتلى يسطس كرسى مارمرقس أصبح أومانيوس مديراً لها، ولما سيم بطريركياً أدار المدرسة القديس مركيانوس ثم تعاقب على إدارتها على التوالى بنتينوس وتلميذه إكليمنضس الإسكندرى ثم العلامة أوريجينوس وتوالت الإدارة حتى

---

1 - القمص تادرس يعقوب: أبباء مدرسة الإسكندرية الأولون، مرجع سابق، صـ٢٢-٢٤.

2 - جوزيف نسيم يوسف: مجتمع الإسكندرية فى العصر المسيحى، (٤٨- ٦٤٢م)، فى مجتمع الإسكندرية عبر العصور، مرجع سابق، صـ٧٣-٩٨

وصلت إلى ديدموس الضرير.[١]

٥- أشهر اعلام مدرسة الإسكندرية المسيحية:

وفيما يلي نبذه عن أشهر اعلام مدرسة الإسكندرية المسيحية وهم:

- **اثيناغوراس** : Athenagoras

كان فيلسوفا ويعتبر من أساطين الوثنية، كان مولعا بالبحث في الديانة المسيحية طمعاً في كشف أخطائها وإظهار فسادها، فعكف على دراسة الكتاب المقدس وانجذب للمسيحية واعتنقها حوالى ١٧٦م.[٢]

فمن المدهش أنه بدأ مهاجماً للمسيحية وناقداً للكتاب المقدس، ولكنه حينما أمعن النظر فيه وتعمق فى دراسته آمن بالمسيحية، وأصبح من أقوى المدافعين عن إيمانها، وكتب عن قيامة الأموات وكان من أروع الكتابات الأولى فى هذا الصدد. وكان لأثيناغوراس تأثيره البالغ على المدرسة اللاهوتيه بسبب قدرته الفلسفية التى جعلت نجمه يلمع ويطغى على الكثيرين من بين أسلافه قبله، ومن ثم كانت بداية المدرسة دائما تنسب إليه خصوصاً وأن كتاباته كانت متداولة عالميا منذ بواكير

---

1 - الأنبا أغريغوريوس: ٤ الدراسات الفلسفية، مرجع سابق، صـ٣١.
2 - أنبا إغريغوريوس: ٤ دراسات فلسفيه، مرجع سابق.

القرن الأول، على الرغم من أن ثلاثة عمداء أوائل سبقوه في إدارة المدرسة وهم يسطس وأومانيوس وماركيانوس ولكن لم يذكر عنهم إلا القليل، لإنشغالهم بالعمل الرعوى الذى صرفهم عن الكتابه والتأليف، ولهذا إعتبر كثيرمن المؤرخين أن أثيناغوارس هو أول عميد للمدرسة اللاهوتيه.(١)

ويعتبر الخضرى أن أثيناغورس الأثينى من أبلغ المدافعين Apologistes عن المسيحيين الأولين، كان يحب الفلسفه والشعر، وقد كتب "التماس لأجل المسيحيين" وجهه إلى الإمبراطورين مرقس أوريليوس [الآب] وليسيوس أورليوس [الإبن] سنه ١٧٦م يلتمس فيه ان تفحص قضايا المسيحيين بدقه وعدل وألا يسمع للواشين بهم.(٢)

أسلوبه:

كان أسلوبه فى الكتابه يتميز بسمو الكلمات وبلاغة اللفظ، وإن كان يخلو من المغالاة والإسهاب على الرغم من انه كان قويا مفعما

---

1 - St. Mary &Archangel Michael ; The School of Alexandria., Wisdom School For a Thousand year ; Coptic Orthodox Church ; Houston ,

2 - القس حنا جرجس الخضرى: تاريخ الفكر المسيحى، المجلد الأول، دار الثقافه بالقاهرة، ١٩٨١، صـ٤٦٠.

بالوصف والأسانيد، أما منطق العرض عنده فكان يتميز بالوضوح والرصانه الأمر الذى كان يفحم خصومه من الفلاسفة الوثنيين.

وعلى الرغم من ذلك فنجد القليل عن سيرته كُتب فى كتابات القدماء، اذ لم يذكر عنه شيئا كل من يوسابيوس وجيروم وفوتيوس وسوداس Suidas.[1]

فى رسائله الدفاعيه عن المسيحيين Apology حاول أن يفند فيه المزاعم التى أراد بها الوثنيون تشويه المسيحية، والاتهامات التى وجهت إلى المسيحيين بأنهم ملحدون، يقول نحن نميز الله عن المادة ونعلم فى "مدرستنا ان الله شيئ والمادة شيئ آخر، وأن بينهما فروقا شاسعة جداً فالله أزلى غير مخلوق وهذا ما يقره العقل والمنطق بينما المادة فانيه ومخلوقه...... الخ[2]

ولذلك يُعد أول معلم فرئيس للمدرسة المسيحية، وهو أول فيلسوف صار عميداً لمدرسة الإسكندرية دون أن يخلع عنه زى

1 - William Smith & Henry Wace M.A.S.; Dictionary of Christian Biography; John Murray, London 1984 P.204
2 - Alexander, Roberts D.D.& Jeans Donaldson of .D.; Ante Nicene Fathers; Hendrickson Pub., Vol. II. 1994. P.P. 131-132

الفلاسفة على حد تعبير أنبا إغريغوريوس ويستطرد أنبا إغريغوريوس فى قوله أن كتاب "الدفاع" نُسب خطأ إلى القديس يوستين. ورأى كثير من المؤرخون ان بنتينوس هو أول رئيس للمدرسة اللاهوتيه بالإسكندرية وليس أثيناغوارس الذى أغفله المؤرخين مع أنه شخصيه فلسفيه فذه.[1]

وله الفضل فى توجيه المنهج الدراسى الذى يربط الدين بالمنهج الفلسفى. وهو أول من وضع لبنة فى بناء صرح علم اللاهوت المسيحى.[2]

بنتينوس: Pantaenus

ولد بمدينة الإسكندرية فى أوائل القرن الثانى الميلادى.[3]

ويقول زكى شنوده أنه من أصل قبطى، اما جوهانز كاستن فيقول أنه من أصل صقلى اهتدى إلى المسيحية وكان فى الأصل من فلاسفة الرواقيه، ويذكر يوسابيوس المؤرخ فى كتابه تاريخ الكنيسه انه وصل فى رحلته التبشيريه إلى الهند، وفى عام ١٨٠م جاء إلى

1 - أنبا إغريغوريوس: ٤ الدراسات الفلسفيه مرجع سابق.
2 - William Schoedel : Athenagoras, Oxford, 1975, P.1
+ عن القمص تادرس يعقوب : اباء مدرسة الاسكندرية الاولون، مرجع سابق، صـ٢٢-٣٣.
3 - يس عبد المسيح: رسالة مارمينا السادسة عشر فى الدراسات القبطية، مطبوعات العجائبى بالإسكندرية، ١٩٩٨، جـ٢، صـ ١٤١.

الاسكندريه وسرعان ما عين رئيسا لمدرسة الموعوظين Catechumens بالإسكندريه عام ١٨١م حيث صار معلما لأكليمنضس الإسكندرى ونظرا لتأثير بنتينوس على اكليمنضس مما دفعه لتأليف كتابه الشهير المربى.(١)

ويعتقد الباحث H.I. Marrou أن بنتيونس هو مؤلف رسالة ديجنيتوس The Epsitle to Dignetus وهى أقدم النماذج التى تتناول الدفاع عن المسيحية صيغت فى شكل رسالة موجهه إلى أحد الوثنيين ذوى المقام الرفيع يدعى Dignetus.(٢)

ويُقال أن بنتيوس هو أول مدرس لمدرسة الإسكندرية، وكان من تلاميذ أثيناغوارس.(٣)

ثم عهد إليه إدارة مدرسة الإسكندرية، وذكر جيروم أن البابا ديمتريوس أرسله إلى الهند بناء على طلب الهنود أنفسهم(٤) وعندئذ

---

1 - Johannes Quasten; Patrology Christian Classics, Allen Texas; Spectrum of Utrecht Holland, Vol. 2. P.5

2 - Ibid; Partrology; Vol.1 P.2048

3 - زكى شنودة: تاريخ الأقباط، جمعية التوفيق القبطية بالقاهرة، طبعة أولى جـ١، ١٩٦٢، صـ١٢٢.

4 - يوسابايبوس القيصرى: تاريخ الكنيسه، ترجمه القمص مرقس داود، مكتبه المحبه بالفجالة، القاهرة الحديثة للطباعة، ١٩٧٩، صـ٢٥٦-٢٥٧.

ترك المدرسة فى يد تلميذه أكليمنضس.(١)

وقد تألقت مدرسة الإسكندرية اللاهوتيه فى عهده، هو الذى فكر فى ترجمة الكتاب المقدس "العهد الجديد" إلى اللغة المصرية ولكنه وجد الخطوط المصريه سواء الهيروغليفيه أو الهيراطيقيه أو الديموطيقيه صعبة للغاية، ولم تكن معروفه إلا لعدد قليل من الأمراء، فاستعار الأحرف اليونانيه وأضاف إليها السبعة الأحرف الأخيره من الديموطيقيه، وكون منها جميعا الأبجدية القبطية، وتمكن من ترجمة الكتاب المقدس بمساعدة تلاميذه إلى القبطية التى تعتبر آخر صورة من صور اللغة المصرية القديمة.(٢) وعند رجوعه من الهند كرز فى أثيوبيا وبلاد العرب واليمن.(٣)

- **كليمنتس الاسكندرى: Clement (١٥٠-٢١٥م)**

يلقب بالإسكندرى تمييزاً له عن أكليمنضس بابا روما البطريرك

---

1 - الأنبا إغريغوريوس: دراسات فلسفيه ٤، مرجع سابق، صـ٣٦.
+ وهيب عطاالله : بنتينوس، الأبنا رويس بالعباسية، ١٩٦١، صـ ٣.
2 - مراد كامل: القبط فى ركب الحضارة العالمية، رسالة مارمينا الخامسة عشر ١٩٩٥ صـ١٨٧.
+ جوزيف نسيم يوسف: مجتمع الاسكندرية فى العصر المسيحى، مرجع سابق، صـ٩٩ -١٠٠
3 – القمص تادرس يعقوب : آباء مدرسة الاسكندرية الاولون، مرجع سابق، صـ٤٣-٤٨.

الثالث على كرسى روما.(١)

ويعرفه زكى شنوده بأنه تيطس فلافيون المعروف بأكليمنضس السكندرى ولد أواسط القرن الثانى فى الإسكندرية.(٢)

ولكن بيتر س. فان Peter C.Phan يرى أن أكليمنضس ولد فى أثينا عام ١٥٠م تقريباً وأصبح مسيحياً وتلميذاً لبنتينوس وخلف أستاذه كرئيس لمدرسة الموعوظين حيث كانت مدرسة الإسكندرية من أشهر مراكز التعليم اللاهوتى للذين يتلقون التعليم الدينى.

من أشهر مؤلفاته:

- حث لليونانيين على اعتناق المسيحية يدعوهم للتجرد من الثروة والبحث عن الغنى الحقيقى وهو محبة الله وليس محبة الذهب والفضة، ويعتقد أن امتلاك الثروة ليس شراً فى حد ذاته بل هى نافعة، ولكن الثروة تكون محفوفة المخاطر إذا تعلق بها قلب المرء، ولم تستخدم فى صالح الجميع، ومشاركة الجميع فى الخير ليس إحساناً بل هى تحقيق للعدالة الاجتماعية.

---

1 - يس عبد المسيح: رسالة مارمينا السادسة عشر فى الدراسات القبطية، جـ ٢ سنة ١٩٩٨، صـ١٤٣.

2 - زكى شنودة: تاريخ الأقباط، جمعية التوفيق القبطية، مرجع سابق، جـ ١ صـ١٢٢

- في كتابه المربي: يدعو فيه لتجنب حياة الترف، فالغنى هو الـذى يقدم العطاء وليس الذى يقتنى الثروة ويحجبها عن الآخرين.
- كتاب المتفرقات أو الشذرات Stroma عن الزواج فى المـسيحية وموضوعات أخرى.[1]

ويؤكد ألكسندر روبرت Alexander Roberts أن أكلمينضس من أبرز أباء القرن الثاني الذين بدأوا مرحلة جديدة فى تطور الكنيسه حتى أن تعاليمه الشرقية تسود حتى الآن معظم العالم الغربى، وهو من أبرز عمداء مدرسة الإسكندرية التعليمية التى أثراها بكتاباتـه العميقـة والتى أشهرها كما ذكرنا.

- حث لليونانيين الوثنيين The Exhortation of The Greeks
- المربى Pedagogus
- الشذرات أو المتفرقات Stromata

وهو فى هذا يتفق مع بيتر س. فان.[2]

ويرى قاموس البيوجرافيا المسيحية أن أكليمنضس كـان وثنيـاً

---

1 - Peter C. Phan; Social Thought, Message of The Fathers of Church, Michael Glazier INC., Texas, 1984.
2 - Alexander, Roberst, D.D.& Jeans Donaldson; L.L. D.; Ante-Nicene Fathers, Vol.2 Op. Cit P.165

واعتنق المسيحية وأن اسمه بالكامل Titus Flavius Clemens تيطس فلافيوس كليمنت، وعن محل ميلاده فهو غير معروف بالضبط. فهناك رأيان عن ابيفانيوس المؤرخ أحدهما يقول أنه كان إسكندرياً والآخر يقول أنه أثينيا، ولكن من المؤكد أنه إسكندرى المولد والأصل وإن كان قد تدرب فى أثينا.

وقد اختلط الأمر أيضاً فى تعليمه هل يرجع إلى Ionian أيونيان أو إلى أثيناغوراس Athenagroas.(١)

أما يوسابيوس القيصرى فيرى أنه تتلمذ على يد بنتيوس الفيلسوف، وله عدة كتابات منها كتاب "وصف المناظر" يتحدث فيه عن بنتيوس كمعلم له. وكتاب آخر هو "الأنسجة" يشير فيه إلى أبراز خلفاء الرسل الذين تقابل معهم.(٢)

وهذا ما أكده الخضرى من أن أكليمنضس وفد إلى الإسكندرية وتتلمذ على يد بنتينوس Pantene وصار الذراع الأيمن لمدير هذه المدرسة، حينما رحل بنتينوس ترك إدارة المدرسة لتلميذه أكليمنضس

---

1 - William Smith ,D.C.,LL.D.& Henry Wace, M.A; ADictionary of Christian Biography ; Op. Cit P.p.559-560

2 - يوسابيوس القيصرى: تاريخ الكنيسة، مرجع سابق، صـ٢٥٨.

حاول أكليمنضس أن يعالج فى كتاباته ليس المشاكل اللاهوتيه الدينيه فقط، بل تعرض أيضاً لبعض المشاكل الاجتماعيه والفلسفيه التى كان يواجهها المجتمع فى عصره، ولذا استحق بجداره لقب رائد العلوم المسيحية فقد دفع الكنيسة لدراسة العلوم غير المسيحية.

وقد ترك معلم الإسكندرية مجموعة ضخمة من الكتب اللاهوتيه العقائديه والتفسيريه والدفاعيه، والكتب الأدبية.[1]

ويؤكد جوزيف نسيم أنه ولد من أبوين وثنيين، وفد إلى الإسكندرية بعد أسفار متعددة، واعتنق المسيحية بإرشاد أستاذه بنتينوس. كما سبق أن ذكرنا.

وصار ضليعاً فى الكتب المقدسه وتأليف الكتب اللاهويته، ويعتبر المؤسس الحقيقي لعلم اللاهوت المسيحي، توفى حوالى ٢١٥م.[2]، ويذكر سليمان نسيم أن القديس أكليمنضس يعتبر أب الفلسفة

---

1 - القس حنا جرجس الخضرى: تاريخ الفكر المسيحى، مرجع سابق، ١٩٨١، صـ٥٠٣-٥٠٥.

2 - جوزيف نسيم يوسف: مجتمع الإسكندرية فى العصر المسيحى، مرجع سابق، صـ١٠٠،١٠١

المسيحية الإسكندرانية.(١)

سمات كتاباته:

- مزج الدراسة بالإيمان، يمتاز باتساع أفقه مع إتقاد ذهنه، ودعاه البعض "رائد الثقافة المسيحية" يجمع العديد من جوانب الثقافة الشاملة من فلسفة وآثار وأساطير وأدب ومنطق وموسيقى. مزح الدراسة بالعمل الرعوى التبشيرى. (٢)

- **أوريجانوس: Origen**

ولد بمدينة الإسكندرية عام ١٨٥م من والدين مسيحيين، أبهر العالم بعبقريته الفذه وعلمه الغزير، وآثاره الخالدة. قيل عنه أنه كوكب الفكر المسيحى الذى تألق فى القرن الثالث ثم بقى نوره على مر العصور. (٣)

كان قد تلقى علوم اليونانيين على يد أبيه، وبعد وفاته إنكب على

---

1 - سليمان نسيم: تاريخ التربيه الكنسية، دار الكرنك للنشر والطبع والتوزيع بالقاهرة، ١٩٦٣، صـ١٢٣ -١٢٥.

2 - القمص تادرس يعقوب : آباء مدرسة الإسكندرية الاولون، مرجع سابق، صـ٥٠-٥٧

3 - زكى شنوده : تاريخ الأقباط، مرجع سابق، جـ ١، صـ١٢٣.

دراسة الأدبيات وفقه اللغة وحينما تولى إدارة المدرسة اعتبر أن علم الأجروميه لا يتفق مع التعليم الدينى مما دفعه لبيع كتب الأدب القديمة الثمينة، وعاش متقشفاً ناسكاً طوال أربعة سنوات مبتعداً عن كل الرغبات والملذات الشبابية، وكان يكبح جماح نفسه بالحياة النسكية الصارمة أحياناً بالصوم، وأحياناً بالإقلال من النوم، ولم ينم على فراش قط بل كان ينام على الأرض، وامتنع عن كل شئ غير الطعام الضرورى. (١)

هو من أبرز الشخصيات ومن أعظم المفكرين وأكثرهم أصالة فى تاريخ الكنيسة المسيحية الأولى، له كتابات عديدة، تتسم بالتفسير الرمزى وهى تنحو نحواً دفاعياً وعقيدياً ونسكياً، وقلما تتطرق إلى معالجة الموضوعات الاجتماعية بصورة واضحة. (٢)

يقول Quasten إن مدرسة الإسكندرية اللاهوتيه وصلت أوج عظمتها فى عهد أوريجانوس خليفة أكليمنضس، فلقد كان معلماً عظيماً لامعاً، وكتلة من المعرفة، لعب دوراً حاسماً مصيرياً خاصاً باللاهوتيات، نشأ منذ نعومة أظفاره فى جو مسيحى تقى ولم يكن وثنياً،

1 - يوسابيوس القيصرى : تاريخ الكنيسة، مرجع سابق، ١٩٧٩، صـ ٢٨٩-٢٩٥.
2 - Peter C.Phan ; Social Thought ; Message of The Fathers of Church OP. Cit.,

أسقف مدينه قيساريه كاهناً، فلما علم البطريرك ديمتريوس عقد مجمعاً وقرر قطع أوريجين من وظيفته الكهنوتيه لأمرين:

أولهما: أنه خصى نفسه وثانيهما: أنه قبل الرسامه فى بلد ليس بلده. مما دفع أوريجين إلى هجر وطنه سنة ٢٣١م إلى قيسارية فى فلسطين وتوفى فى صور سنة ٢٥٥م عن ٦٩عاماً. (١)

من الأشياء العظيمة التى قام بعملها أولاً: ما يدعى بالسكسابلا Sixtuple

أو الهكسابلا Hexapla كما فى بعض الكتابات الأخرى وضع العهد القديم ذى الأعمدة السته وهى:-

١- العمود الأول النص العبرى بأحرف عبرية.

٢- العمود الثانى نفس النص العبرى بأحرف يونانية.

٣- العمود الثالث الترجمة اليونانية التى قام بها أكيلا اليهودى.

٤- العمود الرابع الترجمة اليونانية التى ترجمها سيماك.

٥- العمود الخامس الترجمة السبعينية.

---

1 - جوزيف نسيم يوسف: مجتمع الاسكندريه فى العصر المسيحى، مرجع سابق، صـ١٠١-١٠٣.

+ القمص تادرس يعقوب: أباء مدرسة الإسكندرية الأولون، مرجع سابق، صـ١٣٧.

٦– العمود السادس ترجمة ثيودوثيانوس اليهودى سنة ١٨٠ اق . م.

ثانياً: كتب تفسير لكل اسفار الكتاب المقدس:

- ٢٥ كتيب لتفسير إنجيل متى، و٢٢ كتيب لتفسير إنجيل يوحنا، و١٥ كتيب لتفسير الرسالة إلى رومية، و٥ كتيب لتفسير المراثى، و٥ كتيب لتفسير إنجيل لوقا، و٢١ كتيب لتفسير حزقيال، و١٥ كتيب لتفسير الأنبياء، و٥ كتيب لتفسير غلاطية، وشرح نشيد الأناشيد فى تسعة كتب، ١٣ كتاباً لتفسير سفر التكوين، و٤٦ كتابا لتفسير ٤١ مزموراً، و٣٠ كتاب لتفسير سفر أشعياء، بالإضافة إلى كتاباته الدفاعيه، وكتب فى العقائد وكتاب المبادئ. هذه نبذه عن بعض ما كتبه هذا العلامة المسكونى. (١)

- ديونيسيوس الإسكندرى:

ولد فى الإسكندرية عام ١٩٠م لأبوين وثنيين غنيين وذوى جاه كان من مذهب الصابئه يعبد الكواكب، كان منذ صباه شغوفاً للعلم محباً للإطلاع، عمل كطبيب ناجح عاش وثنياً إلى أن باعت له إمرأة مسيحية عجوز بعض وريقات مخطوطه لرسائل بولس الرسول، فطلب المزيد

1 - حنا جرجس الخضرى القس: تاريخ الفكر المسيحى، دار الثقافة بالقاهرة،١٩٨١، المجلد الأول، صـ ٥٤٤ – ٥٥٠

من الكتابات. وصار مسيحياً على يد البابا ديمتريوس، ثم إلتحق بالمدرسة اللاهوتيه.[1]

وحينما صار هيراكلاس Heraclas أسقفا للكنيسة المصرية بعد ديمتريوس دعا ديونيسيوس لإدارة مدرسة الإسكندرية، وهو أيضاً صار أسقفا للكنيسة المصرية من سنة ٢٤٦م – ٢٦٥ م فهو بابا الاسكندرية الرابع عش وتنيح عام ٢٦٥ م أثناء انعقاد مجمع أنطاكيا.[2]

قضى شطراً كبيراً من حياته فى الرد على البدع التى أثارها أتباع سابليوس وأتباع بولس السيماسطى، وجاءت ردود هذا الفليسوف على هؤلاء المبتدعين بحوثا لاهوتيه من طراز فريد، إلى جانب رسائله الفلسفية اللاهوتيه فى موضوعى الرجاء والطبيعة.[3]

ومن أهم الكتابات اللاهوتيه سواء المقالات أو الرسائل ما يلى:

- المواعيد: دحض فيه بدعة الملك الألفى بمملكه أرضيه التى نادى

---

1 - القمص تادرس يعقوب: نظرة شاملة لعلم الباترولوجى فى الستة قرون الأولى، كنيسة مارى جرجس بإسبورتنج بالإسكندرية، مطبعة دير مارمينا بمريوط، ٢٠٠٨، صـ٧٦

2 - حنا جرجس الخضرى القس: تاريخ الفكر المسيحى، المجلد مرجع سابق، صـ٥٨٦ -٥٨٨.

3 - سليمان نسيم: تاريخ التربية القبطية، دار الكرنك بالقاهرة، ١٩٦٣، صـ١٢٢-١٢٣

بها نيبوس أسقف الفيوم.

- الطبيعة: يدحض فيه النظريات الأبيقورية للكون بأسلوب مقنع جداً.

- ضد السابيليين: وجهه إلى ديونيسيوس اسقف روما فى أربعة كتب أو رسائل مفندا تعاليم سابيلوس الفاسدة.

- تفنيد ودفاع: خاص بعقيدة الثالوث يتكون من أربعة أجزاء.

- تفسير سفر الجامعة وإنجيل لوقا، وهناك رسائل اقتبس يوسابيوس الكثير منها.

- فى قبول الراجعين إلى التوبه. [١]

- **أمونيوس السقاص: Ammonius Succas**

من بين الفلاسفة البارزين أمونيوس السقاص الفيلسوف الإسكندرى ولد أواسط القرن الثانى، وأسس المدرسة الوثنية الفلسفية أواخر القرن الثانى ثم تحول إلى المسيحية. [٢]

ويذكر زكى شنوده أن أمونيوس السقاص أنشأ الجامعة الفلسفية

---

1 - تادرس يعقوب القمص: نظرة شاملة لعلم الباترولوجى، مرجع سابق، صـ٧٦ – ٧٧

2 - الأنبا اغريغوريوس: ٤ موسوعه الدراسات الفلسفية، مرجع سابق.

حوالى سنة ١٩٣م لمناظرة الجامعة اللاهوتيه وخصصها لتعليم الفلسفة الأفلاطونية الجديدة وهى خلاصة مذهبى أفلاطون وأرسطو، وظلت عامرة لمدة ثلاثة قرون، ثم انحرفت فى القرن الرابع إلى أعمال السحر والشعوذه وذلك عام ٣٦١م. ثم إضمحلت.[1]

ويقال عنه الشئ الكثير كفليسوف، أما عن اسمه Sacca فيرجع ذلك إلى أنه كان يعمل سقا وحمالاً فى شبابة، وهذا ما أكده المؤرخ Suidas فى معرض حديثه عن أوريجانوس. كان من أهالى الإسكندرية، ويؤكد Prophyry بروفيرى أنه ولد من أبوين مسيحيين.

وقيل أن أوريجانوس كان من أكثر التلاميذ ولاءاً لأمونيوس السقاص، إذ كان يستمع إلى محاضراته كما ورد فى كتابات يوسابيوس القيصرى، ويقال أن أفلوطين Plotinus قد تأثر كثيرا عندما سمع أمونيوس لأول مرة صرخ هاتفاً "هذا هو الرجل الذى أبحث عنه" ولهذا ظل صديقاً له حتى موت الفيلسوف أمونيوس. ومن بين تلاميذه أيضاً الفيلسوف الشهير لونجينوس وهيرقل المسيحى، وأوليمبيوس Olympious وأنطونيوس وقد جمع أمونيوس بين الصوفيه

1 - زكى شنوده: تاريخ الأقباط، جـ ١، مرجع سابق، صـ١١٩

mysticism والإنتقائيه eclecticism[1]

يقول عنه إيرونيموس أنه خلف لنا مؤلفات فى تفسير الكتاب المقدس.[2]

- **أثناسيوس**:

ولد أثناسيوس الملقب بالرسولى بالإسكندرية من أبوين مصريين سنة ٢٩٦م والتحق فى شبابه بالمدرسة اللاهوتيه، وقف ضد المبتدعين فى كل مكان.

وقد أشاد الغربيون بعبقريته وفصاحته وقوة حجته وإرادته الحديدية فى الصمود لكل القوى التى قامت ضده، وبالأخص الإمبراطور قسطنطين نفسه فى سبيل الدفاع عن المسيحية الحقة.

ترك لنا تراثاً عظيماً من المؤلفات فى اللاهوت والمنطق والفلسفة تدل على قدرته العجيبة فى الجدل والإقناع والهرطقات، مثل كتبه ضد أريوس وأبوليناريوس. وله دراسات فى الكتب المقدسة،

1 - William Smith C.l.& Henry Wace, M.AS; ADictionary of Christian Biogra Phy; Vol. 1. Op.cit P.p. 102. - 103

2 - يس عبد المسيح: رسالة مارمينا السادسة عشر فى الدراسات القبطية، جمعية مارمينا بفلمنج، مرجع سابق، صـ١٤٤.

ومؤلفات أدبية عن البتوليه..... الخ.

وهذا كان أثناسيوس كوكباً من ألمع كواكب المدرسة اللاهوتيه، ثم صار هو المنار الذى بدد كل الظلمات التى اكتنفت الكنيسه فى عصرها الأول. (١)

- **ديديموس الضرير: Didymos " القرن الرابع".**

أصيب بكف البصر منذ طفولته، كرس نفسه لدراسة أوريجانوس، وصار واحداً من أكثر خلفائه تأثيراً فى الإسكندرية.

كان بصيراً رغم فقد بصره، لامع الذكاء، صار أفضل رجال عصره علماً وأدباً وثقافة وفكراً. تفوق على أوريجانوس فى ذاكرة حفظ الكتاب المقدس بعهديه، وكذا الأدب اليهودى والمسيحى والوثنى، والتصق بأوريجانوس العلامة وتعلم منه أصول تفسير الكتاب المقدس. (٢)

عهد إليه البطريرك أثناسيوس إدارة المدرسة فى الفترة من

---

1 - زكى شنودة: تاريخ الأقباط، مرجع سابق، صـ ١٣٦-١٣٧

2 - Thomas C.Oden, How Africa Shaped The Christian Mind, Inter Varsity Press 2008

٣١٥م ٣٩٨م. وقد عاصر ديديموس ظهور الأريوسية والمجمع المسكونى الأول فى نيقية، وله العديد من المؤلفات ولكنها فقدت كلها، ومن تلاميذه القديس جيروم St. Jereme والمؤرخ روفينوس Rufinus[١]

وهذا ما أكده كل من وليام سميث وهنرى واس من أنه كان رئيساً لمدرسة الإسكندرية اللاهوتيه فى القرن الرابع. ولد علم ٣٠٩ أو ٣١٤، وفقد بصره حينما كان فى الرابعة فقط من عمره بسبب مرض أصاب عينيه، ولذلك لمَ يتلقى أبداً تعليمه كما ذكرَ هو بنفسه ذلك، ولكن قوته الفائقة وشخصيته الفذه وولعه الشديد بالمعرفة، جعله يتغلب على كل هذه النقائص، وقد تضرع من أجل أن يمنحه الله البصيرة الداخلية وأضاف إليها الدراسات المكثفة كما ذكر المؤرخ روفينوس، وقد تعلم الحروف الأبجدية بواسطة ألواح خشبية كان يتلمسها بيديه حيث كانت حروف محفورة على تلك الألواح. وقد ألف الكلمات والمقاطع بعد أن بذل جهوداً مضنية من الإصغاء الشديد. وبهذه الطريقة علم نفسه قواعد الصرف والنحو والبلاغة وعلم المنطق والموسيقى والرياضيات وعلوم الهندسة، فصار بحق معلماً لكل هذه العلوم، حتى أنه كان يبز رفقاءه عند مناقشة هذه العلوم أمثال "سقراط، وسوزومين وثيئو دورس" وكان

1 - الأنبا إغريغوريوس: ٤ موسوعة الدراسات الفلسفية، مرجع سابق، صـ٣٨

يتمتع بقدرة عجيبة على الإلمام بكل الكتاب المقدس لدرجة أن أثناسيوس وضع هذا المعلم الكفيف رئيساً للمدرسة التعليمية، وكان ديديموس يحتل الرتبة الثانية عشر لشغل هذا الكرسي.

وصف جيروم سماته "بأنه كان بسيطاً فى حديثه، ولكنه عميقاً فى معرفته، إن تحدث تشعر أنك أمام أحد الرسل، يتمتع بفكر مستنير وببساطة وسهولة كلماته. ضرير منذ طفولته، جاهلاً منذ ولادته، ولكنه هو الذى صنع علمه ومعرفته بنفسه حتى تمكن من اتقان لهجات كل اللغات وعلوم الهندسة، وكتب كثيراً من الأعمال ألتى تثير الإعجاب عن المزامير والعقيده والروح القدس.(١)

ويذكر كلاً من مراد كامل وزكى شنوده أنه ابتكر طريقة الحروف المحفورة على ألواح خشبيه لتعليم القراءة لمن فقدوا بصرهم قبل أن يبتكر برايل طريقته بخمسة عشر قرناً.(٢)

---

1 - William Smith, D.C.L. LL.D.;& H enry Wace , M.A.S. A Dictionary of Christian Biography; Vol. 1 Op. cit. P.p. 826- 827

2 - مراد كامل: القبط فى ركب الحضارة العالمية، فى مقتطفات من تاريخ الكنيسة المصرية، رسالة مارمينا الخامسة عشر، ١٩٩٥ صـ ١٩٨

+ زكى شنودة: تاريخ الاقباط، مرجع سابق، صـ١٣٣

وفى معظم تفسيراته والتى تم اكتشافها عام ١٩٤١م كان ديــديموس يشير إلى أربعة

فقط من الأباء الرسوليين وهم أكليمنضس الأول، والرسالة إلى برنابا، والديداكيه Didachia أى تعليم الرسل، والراعى لهرماس وهــو أحــد الأباء الرسوليين.(١)

ويؤكد Metzger أن ديديموس الضرير قد ظهرت كل اقتباساته من العهد الجديد.(٢)، ويذكر زكى شنودة أن ديديموس كان يسمى "النبى البصير" وتوفى فى عام ٣٩٦م وهو فى الثالثة والثمانين من عمره.(٣)

٦- **دور المدرسة:**

أخرجت ألمع الفلاسفة اللاهوتيين فى فجر المــسيحية، وقــدمت للكنيسة كثير من البطاركه من بين تلاميذها ومديريها.

وقامت بدور هام فى تشكيل وترسيخ العقيدة المسيحية، وأدلــت

---

1 - Ehrman B.D.; The New Testament Canon of Didymos The Blind; Vigiliae C hristianee; V. 37 1983 P.p.1 – 21

2 - Metzger Bruce M.; The Canon of New Testamentnt; Development & Significance, Clarendon Press; Oxford, 1987

3 - زكى شنودة: تاريخ الاقباط، مرجع سابق، صـــ ١٣٥.

بدلوها فى المسائل اللاهوتيه.[1]

أيضاً كانت مدرسة الإسكندرية اللاهوتيه مصدراً أساسياً لباباوات الكنيسة فقد كان الأساتذه والخريجون موضع ثقة الكنيسة، بل قادة الفكر فيها وأعمدتها، مما جعل كنيسة الاسكندرية تتمتع بقوة فى القرون الخمسة الأولى، وكانت كلمة باباوات الاسكندرية هى الفيصل فى المجامع المسكونيه، ويتم إتباعها فى الكنيسة الجامعة.

وظل البابا الاسكندرى حجة المسكونة كلها لعدة قرون، وصارت مدرسة الاسكندرية اللاهوتيه المرجع الأعلى للثقافة الأرثوذكسية فى العالم بأسره.[2]

---

1 - جوزيف نسيم يوسف: مجتمع الإسكندرية فى العصر المسيحى، مرجع سابق، صـ١٠٤.

2 - الأنبا أغريغوريوس: موسوعة الدراسات الفلسفية ٤، مرجع سابق، صـ٣٨-٤٠.

المـــراجـــع

١- البابا شنوده الثالث: مارمرقس القديس والشهيد، أنبا رويس بالعباسية، بسنة ٢٠٠٦، طبعة عاشرة.

٢- السيد محمد على: السامر الشعبى فى مصر، سلسلة الفنون، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٧

٣- القس حنا جرجس الخضرى: تاريخ الفكر المسيحى، المجلد الأول، دار الثقافه بالقاهرة،

٤- القمص تادرس يعقوب ملطى: أبـاء مدرسة الإسكندرية الأولـون، علـم الباترولوجى، مطبعة الكرنك، ٢٠٠١

٥- القمص تادرس يعقـوب: مدرسة الإسكندرية والتفسير الرمـزى، علـم الباترولوجى، مركز الدلتا للطباعة، ٢٠٠٥

٦- القمص تادرس يعقوب: نظرة شاملة لعلم الباترولوجى فى الستة قرون الأولى، كنيسة مارى جرجس باسبورتنج بالإسكندرية، مطبعة دير مارمينا بمريوط، ٢٠٠٨

٧- الفريد ج. بتلر: فتح العرب لمصر، ترجمة محمد فريـد أبـو حديـد، الهيئـة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩

٨- تايلور: ترجمة أحمد أبو زيد: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٩- جميل على: الرياضة فى القرنين الأخيرين، فى تاريخ العلم، لجورج سارتون، ابراهيم مدكور وأخرين،، دار المعارف، ١٩٩١،جـ٥

١٠- جوزيف نسيم يوسف: مجتمع الإسكندرية فى العصر المسيحى؛ فـى مجتمـع الإسكندرية عبر العصور

١١- حنا جرجس الخضرى: تاريخ الفكر المسيحى، يسوع المسيح عبر الأجيال، دار الثقافة بالقاهرة، ١٩٨١

١٢- زكى شنودة: تاريخ الأقباط، جمعية التوفيق القبطية بالقاهرة، طبعة أولى جـ١، ١٩٦٢

١٣- زكى شنودة: موسوعة تاريخ الأقباط، مطبعة أطلس بالقاهرة، ١٩٦٦

١٤- سليمان نسيم: تاريخ التربيه الكنسية، دار الكرنك للنشر والطبع والتوزيع بالقاهرة، ١٩٦٣

١٥- صلاح قنصوة: تمارين فى النقد الثقافى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٧

١٦- عبد الحميد لطفى: أقليدس السكندرى، فى تاريخ العلم لجورج سارتون ترجمة ابراهيم مدكور، دار المعارف، جـ٤

١٧- عبد الفتاح غنيمة، وحازم أبو شليب، وأخرين: الإسكندرية روعة وعطاء، الزمان، المكان، الانسان، الهيئة الإقليمية لتنشيط السياحة، ٢٠٠١

١٨- عبد الله التطاوى: الحوار الثقافى، مشروع التواصل والإنتماء، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الدار المصرية اللبنانية

١٩- لطفى عبد الوهاب: الإسكندرية فى عهد البطالمة، فى تاريخ الإسكندرية وحضارتها منذ أقدم العصور، محافظة الإسكندرية، ١٩٦٣

٢٠- ماهر عبد القادر: مكتبة الإسكندرية، روح الشرق الجديد، ج١ ٢٠٠٤

٢١- مجلة أمواج إسكندرية: ١٩٨٨-٢٠٠٦، دار الصديقان للنشر والإعلان، العدد ٣١، سنة ٢٠٠٧

٢٢- محمد حمدى عاشور: تقديم تاريخ الإسكندرية وحضارتها، محافظة الإسكندرية، ١٩٦٣

٢٣- محمد عواد حسين: الموسيون، معهد العلوم، فى كتاب تاريخ العلم لجورج سارتون: ترجمة ابراهيم بيومى مذكور ولفيف من العلماء، دار المعارف، جـ٤، ١٩٩١

٢٤- محمد عواد حسين: مقدمة فى تاريخ الإسكندرية وحضارتها منذ أقدم العصور، محافظة الإسكندرية، ١٩٦٣

٢٥- مراد كامل: القبط فى ركب الحضارة العالمية، فى مقتطفات من تاريخ الكنيسة المصرية، رسالة مارمينا الخامسة عشر، ١٩٩٥

٢٦- نبيل راغب: عصر الإسكندر الذهبى، رؤية مصرية علمية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣

٢٧- وهيب عطاالله : بنتينوس، الأبنا رويس بالعباسية، ١٩٦١

٢٨- يس عبد المسيح: رسالة مارمينا السادسة عشر فى الدراسات القبطية، مطبوعات العجائبى بالإسكندرية، ١٩٩٨

٢٩- يوسابيوس القيصرى: تاريخ الكنيسه، ترجمه القمص مرقس داود، مكتبه المحبه بالفجالة، القاهرة الحديثة للطباعة، ١٩٧٩

30- Alexander, Roberts D.D.& Jeans Donaldson of .D.; Ante Nicene Fathers; Hendrickson Pub., Vol. II. 1994

31- C. Bigg Chrsitian Platonists of Alexandria, Oxford, 1913,

32- Carls. Meyer; The Church From Pentecost to The Present, Chicago, 1970

33- Dr. Jackie Ascott., Copts Through The Ages

34- Ehrman B.D.; The New Testament Canon of Didymos The Blind; Vigiliae C hristianee; V. 37 1983

35- F.W. Ferrar: Lives of The Fathers, London, 1907, Vol.1,
36- H. M. Gwaktin: Early Church History, London, 1909, Vol.2
37- Henry C.Sheldon; History of The Christian Church; The Early Church., Hendrickson Pub.,1988, Vol.I First Printing
38- Johannes Quasten, Patrology. Christian Classic; RCI. Allon Texas, Spectrum of Utrecht Holland, Vol. II
39- John of Nikiu, The Chronicle of John Bishop of Nikiu, English Translation
40- K. S. Latourette: A History of Christianity, in the First Five Centures.; London, 1953
41- Metzger Bruce M.; The Canon of New Testamentnt; Development & Significance, Clarendon Press; Oxford, 1987
42- P. Schaff: History of Christian Church, 1970, Vol.2,
43- Peter C. Phan; Social Thought, Message of The Fathers of Church, Michael Glazier INC., Texas, 1984
44- St. Mary & Archangel Michael; The School of Alexandria, Wisdom School For Thousand Years, Coptic Orthodox Church, Houston Texas
45- Suda Luxicon, Encyclopedia Britannica Upsilon Vol. 1

46- Thomas C.Oden, How Africa Shaped The Christian Mind, Inter Varsity Press 2008

47- William Schoedel : Athenagoras, Oxford, 1975

48- Willian Smith & Henry Wace M.A.S.; Dictionary of Christian Biography; John Murray, London 1984 Vol.1

الفصل الثانى

معوقات التعليم الجامعى للفتاة

فى مدينة زليتن

الفصـــــل الثانـــى

معـوقات التعـليم الجـامعى للفتـاة

فـى مـدينـــة زلـيتن

- مقدمة وتشمل:

- موضوع البحث.
- مجال البحث.
- وسائل جمع البيانات.
- المنهج والصعوبات.

أولاً : التعليم وضرورتة فى العالم العربى:

أ - تعليم المرأة فى البلاد العربية.

ب- المرأة الليبيه قبل الثورة وبعدها.

ثانياً :الجامعة كمركز للتعليم والتعلم

أ- تعريفها ووظائفها.

ثالثاً: التربية والتعليم:

رابعاً: التربية والعلوم الاجتماعية.

أ- التربية والانثروبولوجيا.

ب- علم الاجتماع التربوي.

خامساً: ميكانيزمات العملية التعليمية.

أ- مفهوم التعليم والتعلم

ب- مهنة التدريس وأهميتها وطرقها

ج- المعلم وظيفتة ودوره واعدادة

د- المنهج التعلمي.

سادساً: الدراسة الحلقية ونتائجها.

أ- معوقات التعليم فى زلستن

ب- وجهة نظر المبحوثين فى الجامعه

ج- ضرورة التحاق الفتاة بالجامعه

د- العادات والتقاليد السائدة فى المدينة.

هـ- أقاويل تقال عن طالبة الجامعة.

و- الزواج والتعليم.

ز- النتائج العامة.

الفصـــل الثـــانى

معوقات التعليم الجامعى للفتاة

دراسة انثروبولوجية

فى مدينة زليتن بالجماهيرية الليبية

- موضوع البحث:

يتناول هذا البحث الصعوبات والعقبات التى تتصدى للفتاة الليبية فى مدينة زليتن عند دخولها الجامعة وكان من الضرورى التعرض لمفهوم التربية والتعليم والأركان الأساسية التى تتكون منها العملية التعليمية من حيث دور المعلم ووظيفتة وكيف يتم إعداد المعلم والمجالات التى يتدرب عليها بمعنى آخر تم التعرف على مهنة التدريس كمهنة وأهميتها والمنهج الذى يجب أن تسير عليه عملية التعليم كضرورة يتطلبها تقدم العالم العربى هذا فيما يتعلق بالجزء النظرى من الدراسة وهو الجانب الأول، أما الجانب الثانى من البحث فيتمثل فى دراسة انثروبولوجية حقلية عن الصعوبات التى تواجها الفتاة الليبية فى مدينة زليتن منذ دخولها الجامعة.

وقد انبثقت فكرة البحث من الشائعات التى تدور حول فتاة الجامعة.

- مجال البحث:

يشمل المجال البشرى فئات وأعمار متنوعة وآراء كل من الجنسين الذكور والإناث إذ بلغ عدد الحالات ٣٠٠ حالة واستغرقت الدراسة ستة أشهر وأجريت فى مدينة زليتن إحدى المدن الكبرى بالجماهيرية الليبية الشعبية الإشتراكية العظمى.

- الأبعاد الأيكولوجية للجماهيرية:

تقع الجماهيرية على ساحل البحر المتوسط بوسط الشمال الافريقى ولها ساحل يمتد حوالى ١٨٢٠ كم يحددها من الشرق جمهورية مصر العربية ومن الجنوب الشرقى جمهورية السودان الديمقراطية ومن الجنوب جمهورية تشاد وجمهورية النيجر، ومن الشمال الغربى جمهورية تونس ومن الغرب الجمهورية الجزائرية. وتقع فلكياً بين خطى طول ٩,٥٠° شرقا ودائرتى عرض ١٨,٤٥° – ٣٣° شمالاً.

تبلغ مساحة الجماهيرية حوالى ١,٧٧٥,٥٠٠ كم وقدر عدد سكانها فى عام ١٩٨٢ م بحوالى ٣,٥٠٦,٧٠٠ نسمة وتعتبر طرابلس عاصمة البلاد.

تضم الجماهيرية اربعة مناطق طبيعية وهى: منطقة طرابلس،

ومنطقة بنغازى ومنطقة سبها ومنطقة الخليج.[1]

تقع منطقة طرابلس فى الشمال الغربى من البلاد، ومنطقة بنغازى فى الشمال الشرقى ومنطقة سبها فى الجنوب الغربى ومنطقة الخليج فى وسط - الشمال والجنوب الشرقى ويكون الجميع جزءً من الهضبة الافريقية.

- الظروف الفيزيقية:

ونظراً لعدم وجود حواجز طبيعية فإن مناخ الجماهيرية يتأثر بالصحراء من الجنوب والبحر المتوسط فى الشمال، والشتاء يكون بارداً نوعاً ما فى الشمال، أما فى الصيف فترتفع درجة الحرارة عادة. وتهب رياح "القبلى" الحارة والجافة جداً والتى تحمل معها الرمال عندما تهب وخاصة فى فصلى الخريف والربيع ويتذبذب سقوط المطرحيث تترواح ما بين ٤٠٠ - ٥٠٠ ملم فى السنة علي السواحل ومرتفعات طرابلس والجبل الأخضر، وتقل عن ٢٠٠ ملم فى الجنوب مع حدوث بعض سنوات الجفاف أحيانا.

وكانت ليبيا قبل اكتشاف النفط بلداً فقيرا، وبتدفق النفط أصبحت ليبيا

---

١ - سالم على الحجاجى: خارطة الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية، مالط انترناشيونال، بيروت - لبنان ١٩٨٣.

بلداً غنياً ومتطوراً ومنذ قيام ثورة الفاتح، تولت الدولة السيطرة على الخدمات العامة وفى بداية الثمانينات تحولت جميع القطاعات الخاصة إلى قطاعات عامة تحت سيطرة اللجان الشعبية. ونتيجة للتطور الذى أحدثة دخول النفط حدث نمو مفاجئ وسريع فى الحياة الحضرية بدرجة لا تتناسب مع تطور المجتمعات النامية. وتقدمت البلاد سريعاً نتيجة برامج التنمية الزراعية وتم استصلاح مساحات شاسعة من الاراضى وتبع ذلك انجاز كثير من الطرق المرصوفة وبناء المساكن الزراعية وتم زراعة الحبوب والقمح والشعير والزيتون والموالح واللوز والطماطم والتمور والعنب والبطاطس والبصل وازداد الانتاج الحيوانى من لحوم البقر والضأن والابل والجلود ومنتجات الألبان.

وازداد عدد الصناعات وبالأخص النسيج والجلود والأحذية والمعلبات الغذائية والأسمنت ومواد البناء والمعدات المعدنية والهندسية وصناعات الخشب وتم تطوير عدة موانئ بحرية وجوية.

وارتفع عدد التلاميذ فى كافه مراحل التعليم بالمثل ازداد عدد المدرسين واصبح التعليم منتشراً فى جميع أنحاء البلاد وهو الزامى الى نهاية المرحلة الاعدادية ومجانى حتى الجامعة.

وكان هناك جامعتان فى ليبيا هما جامعة الفاتح فى طرابلس وجامعة قاريونس فى بنغازى ثم ازدادت الجامعات فأصبح هناك عمر المختار وأيضاً

جامعة ناصر التى تتبعها كلية الآداب والتربية وكلية الأقتصاد فى زليتن ثم الجامعة المفتوحة وجامعة السابع من إبريل وجامعة سبها، وجامعة التحدى[1]

- **مدينة زليتن:**

تقع مدينة زليتن إلى الشرق من مدينة طرابلس بحوالى ١٥٧ كم وهى تقع بين مدينتى الخمس ومصراته.

أما عن أصل تسمية هذه المدينة بهذا الاسم فهناك رأيان أولهما: أن الاسم مأخوذ من قبيلة ليبية قديمة اسمها "بوزليتن" .ثانيهما: يقول إنها كلمة عربية الأصل وهى مركبة من كلمة ظل وكلمة "التين" ويرجع ذلك لكثرة التين بها فسميت البلده بظلتين.

أما تعداد سكانها فهى مدينة متوسطة السكان إذ يبلغ عدد سكانها حوالى ١٥٠,٠٠٠ نسمة.

وللمدينة تاريخ عريق فى القدم فقد ذكرها كثير من المؤرخين والرحالة وإذ بها كثير من الآثار الرومانية، وبانتشار الإسلام أصبحت تدين بالإسلام، وتعرضت كغيرها من المدن الليبية للاحتلال التركى وأيضاً الغزو الإيطالى الفاشى سنة١٩١١ م فدارت على أرضها العديد من المعارك الخالدة منها: معركة وادي كعام عام ١٩١٢ وشاركت هذه المدينة فى معركة

١ - المرجع السابق.

المرقب الأولى والثانية في عامي ١٩١١، ١٩١٢ على التوالى ومعركة القرضابية الكبرى فى عام ١٩١٥ وهى قلعة من قلاع ثورة الفاتح من سبتمبر وبعد ثورة الفاتح شهدت هذه البلدة نهضة شاملة فى العديد من القطاعات، وليس أدل على ذلك من أن كل مبانى زليتن ومؤسساتها قد شيدت بعد عام ١٩٦٩.

أما الحياة الثقافية فى زليتن فهي مدينة يشتهر سكانها بالثقافة الدينية الإسلامية وهى موطن لكثير من الأدباء والعلماء.

- الزراعة والصناعة:

هناك العديد من العوامل التى ساعدت على تكوين هذه المدينة أهمها توفر المياه اذ تحتوى على مخزون هائل من المياه الجوفية وتتساقط الأمطار بغزارة فى فصل الشتاء وهى تخزن فى أودية كبيرة يبلغ طول بعضها ٥٠ كم وهى وديان معروفة: كوادى كعام، ووادى ماجر ووادى الذكر مما ساعد على قيام زراعة النخيل والتين والزيتون والقمح والشعير.

ويوجد بها مصنع للأسمنت وآخر للأعلاف ومطحن للغلال، ومصنع للأحذية ومصنع للملابس العربية وبعض الصناعات التقليدية.

وبها أيضا ميناء لأنها تقع على البحر المتوسط مما ساعد على ازدهار حركة التجارة وقامت بها صناعة التن والسردين وهى مدينة هادئة.

وسائل جمع البيانات:

١- الإعتماد على الوثائق والمستندات.

٢- الاستعانة بالإخباريين وهما نوعان:

أ- جهات وهيئات رسمية منها.

- رجال أمانة الجنة الشعبية للتعليم بزليتن.
- العاملون بكليتى الآداب والتربية، والاقتصاد.

ب- مصادر غير رسمية:

- قلة من كبار القبائل.
- طلبة وطالبات من مختلف المراحل التعليمية.
- مدرسون ومدرسات من مختلف المراحل التعليمية.
- ربات البيوت.
- فئات أخرى من المجتمع موظفون ورجال أعمال حرة.

٣- البيانات الاحصائية.

٤- المقابلة.

المنهـــج:

تم الاعتماد علي الطريقة الأنثروبولوجية لدراسة المجتمعات التي تتطلب المعايشة الكاملة لمجتمع البحث والاختلاط بأهالى المجتمع.

واعتمدت أيضا فى بعض الأجزاء على المنهج الاحصائى.

الصعوبات والمعوقات:

واجهت تلك الدراسة عدداً من الصعوبات أهمها:

- تفرض العادات والتقاليد فى منطقة الدراسة عدم سير المرأة أو الفتاة فى الطرقات العامة وعادة تستقل السيارة إما مع زوجها أو أخيها، ومن كانت تسير فى الطريق على أقدامها فهى اما فتاة المدرسة أو الجامعة التى تقطن على بعد بضعة أمتار منها، أو الطالبة التى تنتمى إلى جنسية غير الجنسية الليبية وتعد فى نظرهم أجنبية حتى لو كانت تحمل جنسية عربية.

وبالتالى واجهت الباحثه صعوبة التحرك والسير فى الطريق الا فى أوقات محددة فى وضح النهار، وحتى هذا لم يكن يتم إلا باصطحاب إحدى فتيات المجتمع ذاته. بل أن كثيراً من المسنات وبالأخص الجدات كن يرفضن اللقاء بالفتيات اللائى لم يتم تعليمهن خوفاً عليهن من فتيات الجامعة أو الباحثة.

وهذا ما جعل الدراسة تقتصر تقريبا علي طبقات عمرية شبابية الغالبية منها تتراوح ما بين ١٨-٣٥، وفئة قليلة تصل إلى ٤٥ ومع ذلك

تحدثت تلك الفئات عن الأخوات اللائى يكبُرنهن ولم يحظن بالتعليم مما أتاح لنا الفرصة للتعرف على جيل الماضى والحاضر معاً.

التساؤلات:

أثيرت التساؤلات التالية للتعرف على وجهة نظر المجتمع الذى تقام فى أرضه الجامعة:

- ماهى المعوقات التى تصادف التعليم بصفة عامة فى الماضى والحاضر.
- ما هى المعوقات التى يصادفها الذكور، وهل تشبه المعوقات التى تواجهها الفتاة فى المراحل العمرية المختلفة.
- هل تختلف معوقات كل مرحلة عن الأخرى ام تتشابه فى جميع المراحل وما هى تلك الاختلافات ان وجدت.
- هل ترجع تلك المعوقات للظروف الاقتصادية والمعيشية وحدها أم هناك أسباب أخرى مثل عدم الرغبة أساساً فى مواصلة التعليم أم ترجع لأسباب نفسية أو مشاكل اجتماعية أو عاطفية.
- هل نسبة الذين يقبلون على التعليم الأساسى تظل كما هى فى المراحل المختلفة أم تختلف.
- ماهى وجهة نظر المبحوثين فى الجامعة، هل هى نظرة تقدير واحترام، ام نظرة أخرى، وما هى تلك النظرة وبماذا يتم تفسيرها.
- هل للثقافة كما تتمثل فى العادات والتقاليد أثر واضح فى الاقبال على

الجامعة أم الاحجام والابتعاد عنها.

- هل هناك أقوال يرددها المجتمع عن فتاة الجامعة.
- هل يفضل الأباء والأمهات والأجداد زواج الفتاة عن تعليمها بالجامعة، ولماذا.

هل هناك اتفاق بين جيل الأباء والأجداد، وبين جيل الأبناء فى تلك النظرة، أم تختلف، ولماذا.

أى أن تلك الدراسة حاولت الكشف عن الاتجاهات والآراء المختلفة نحو دخول الفتاة الجامعة، وهل تلك الاتجاهات على نمط فكرى واحد أم أنها متنوعة ومتعددة، ولماذا يوجد هذا التنوع والاختلاف إن وجد.

أولا: التعليم وضرورته فى العالم العربى:

منذ أن نال المجتمع بوجه عام حريتة وأستقلاله، حاول أن يعرف المجتمع مكانة من التطور الذى ساد فى سائر المجتمعات الراقية، ووجد نفسه متخلفا عن ركب الحضارة العالمية وأيقن أن اللحاق بهذا الركب يتطلب جهوداً كبيرة، وأدرك أن أى نهضة قومية أو أى محاولة للتقدم اجتماعية كانت أم أقتصادية أو سياسية لن تتحقق أهدافها إلا إذا ارتكزت على أساس وعى تربوى يتناول المجتمع من مختلف جوانبة ويشمل جميع صفوفه وفئاته وطبقاته، ومن هنا كان الاهتمام بالتربيه والتعليم وبالتالى وجب على المجتمعات النامية أن تجيز ثروتها البشرية من بنين وبنات على السواء بما يؤهلهم للاشتراك فى مجالات العمل المنتج على مختلف أنواعه ومستوياته

فالتعليم ضرورة قصوى للدفاع والأمن القومى، وله أهمية خاصة فى إحداث التنمية الأقتصادية والأجتماعية وبالتالى يجب أن تكون له الأولوية والصدارة فهو استثمار للموارد البشرية من جهة، ومن جهة أخرى يعد خدمة تلتزم الدول االعربية بتوفيرها لجميع أبنائها كل فى حدود امكانياته، فالتعليم هو السبيل إلى تسليح أبناء الأمة العربية بالكفاءة والقدرات والامكانيات والمهارات الفنية والمعرفيه التى تمكنهم من مواجهة تحديات العصر(١) .

وتشير إحصائيات اليونيسكو الصادرة فى أكتوبر ١٩٧٠ إلى أن العالم العربى من أعلى مناطق العالم تركزا بالأمية. حيث وصلت نسبة الأمية فى البلاد العربية ما يقرب من ٧٠% من الكبار والصغار على السواء، وتنتشر بين النساء أكثر من الرجال وبين سكان الريف أكثر من سكان الحضر(٢)

وتتزايد أزمة التربية فى بلادنا وتتلخص فى تزايد الحاجات والمطالب التربوية فى البلاد العربية تزايداً تقصر عنه الأمكانات المتاحة

---

١ - جورج شهلا وآخرين: الوعى التربوى ومستقبل البلاد العربية، دار العلم للملايين، بيروت،طبعة خامسة، مايو ١٩٨٢، صـ ٤٠٧.

٢- محمد منير مرسى: التعليم العام فى البلاد العربية، عالم الكتب القاهرة،١٩٧٣طبعة ثانية صـ٢٣-٢٩.

من مالية ومادية وبشرية[1]

وهنا تجدر الإشاره إلى تعريف الحاجة، فقد عرفها بعض الباحثين بانها ليست خدمة وليست ما ينقص الأفراد والجماعات، إنما الحاجة هى مسافة إجتماعية ونفسية بين المحتاج وما يحتاج إليه، ومصدر الصعوبه يكمن فى كيفية قياس هذه المسافه وهل هى مسافة خطيه أم مسافة غير مباشرة[2]

والحاجة need هى حالة من التوتر أو عدم الإشباع يشعر بها الفرد وتدفعه إلى التصرف متجها نحو الهدف الذى يعتقد أنه سوف يحقق له الإشباع[3] .

وتتطلب الحاجات التربوية تقديراً للمنهج ويتحقق ذلك بعملية مراجعة مسحية يقيم بها المعنيين بالتربية المدرسية صلاحية وقيمة المنهج الجارى لتعليم التلاميذ الأهداف الطارئة لمجتمعهم، بمعني تحديد كفاءة المنهج فى الاستجابة للحاجات المرغوبة للتلاميذ ولمجتمعهم لتقرير أستمراره أو تعديله أو إلغائة لصالح بدائل منهجية أخري اكثر أستجابة للواقع الفعلى.

---

١ - عبد الله عبد الدايم: التربية في البلاد العربية، حاضرها ومشكلاتها ومستقبلها من عام ١٩٥٠ إلي عام ٢٠٠٠، دار العلم للملايين بيروت، ١٩٨٣ طبعة رابعة.

٢- الطاهر لبيب: الطفل بين الحاجات والمؤسسات: دراسة مقدمة لمؤتمر الطفولة والتنمية فى الوطن العربى، تونس فى الفترة من ١٣ -١٥ /٨٦/١١ صـــ٤-١٣.

٣ - محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية، ١٩٧٩، صـــ ٣٠١.

تكون عملية التقدير من شقين متداخلين هما: تقدير الحاجات التربوية لاستمرار المنهج الممارس وتقدير الحاجات التربويه لاستحداث منهج جديد وبذلك يتقرر المنهج الملائم فى ضوء الحاجات التربوية[1]

وقد حققت معظم الدول العربية قفزة تربوية واضحة منذ عام ١٩٥٠ وبوجه خاص بعد عام ١٩٤٨ اى بعد قيام دولة إسرائيل وقيام نظم جديدة للحكم مما ساعد على تحقيق تقدم تربوى سريع فى إطار الأهداف الجديدة التى وضعتها تلك النظم من أجل إعادة بناء مجتمعاتها. كما أن التطور الحضارى فى البلاد العربية بدأ يتضح بعد منتصف القرن الحالى مما دفع المواطنين إلى المزيد من الإهتمام بالتعليم كما دفع الحكومات إلى تلبية مطالب المواطنين المتزايدة فضلاً عن تلبية حاجات التقدم الثقافى والاقتصادى[2]

وهناك بعض المنطلقات التى يتحتم أن ينطلق منها العمل التربوى العربى خلال العقدين التاليين وهى تتمثل فى:-

١- الإصلاح الجذرى لكل من التعليم العالى والبحث العلمى والكف عن جلب العلم المنقول إلى تقديم علم عربى وبحث عربى وتكنولوجيا

---

١ - محمد زياد حمدان: تقييم المنهج، معالجة شاملة لمفاهيمه وعماله وطرقه، دار التربية الحديثة، ١٩٨٦، صـ ١٩٧-٢٨٥.

٢ - عبد الله عبد الدائم: التربية فى البلاد العربية، مرجع سابق، ص ١٧.

عربية.

٢- توجيه عناية خاصه إلى التخطيط التربوى بحيث يتم الارتباط الفعلى بين خطط التنمية الشاملة والخطط التربوية.

٣- تطوير الجهاز الإدارى المنظم فى ميدان التربية لتحقيق الاستخدام الأمثل للموارد المتاحة.

٤- إعداد القيادات التربوية العليا فى شتى مجالات التربية.

٥- خلق المجتمع المعلم المتعلم أى أن التربية تقدم لكل فرد فى المجتمع.

٦- تضافر جهود العرب لتحقيق التطلعات السابقة[١]

أ- تعليم المرأة فى البلاد العربية:

ولما كانت المرأة كائنا له حقوق وعليه واجبات وأن حرمانها من حقها الإنسانى فى التعليم هو حرمان للمجتمع من فرصة جديرة بأن تساهم فى رقيه وتطوره. ولما كانت" الأمه" نسيجاً من الأمهات فهى الركن الأساسى فى الأسرة وبالتالى هى الدعامة التى يرتكز عليها المجتمع، لذا كان من الضرورى تأهيل الفتاه فكرياً وحسياً وتربوياً للقيام بدورها الخطير اذ أن بنت اليوم هى أم الغد. ولثقافتها أثر كبير فى إدارة شئونها.

وقد تنبه قادة الفكر فى معظم الأقطار العربية إن لم يكن فى جميعها إلى أهمية تعليم المرأة، ودوره فى تنميه المرأة نفسها وتنمية المجتمع العربى. ومن أهم هؤلاء الرواد قاسم أمين والشيخ محمد عبده وسعد

---

١ - المرجع السابق، صـ٧٣٧ - ٧٤٥.

زغلول. وأصبحت المرأة العربية تتصدى لموضوعات ثقافية وبرزت فيها جميعاً كما أنها كانت ومازالت تضارع الرجال فى كثير من الأعمال فى الأدب والطب والاجتماع والتربية والموسيقى والغناء بل أيضا اشتغلت بالسياسة وشئون العلم.

وانطلاقاً من مقولة حقوق الإنسان التى نصت فى مادتيها الأولى والثانية على ضرورة المساواة بين جميع البشر وأكدت فى مادتها السادسة والعشرين حق التربية لكل إنسان واتاحة فرص التعليم والتدريب للجميع على السواء بما فيها التعليم العالى، كل حسب قدرته أى أن للفتاه حق فى التزود بالمؤهلات التربويه الكافية لتمكنها من احتلال مركز محترم ومنتج فى المجتمع وان اختلفت عن الفتى فى وظائفها البيولوجية فهى لا تقل عنه ذكاءً ومقدرةً وان حرمانها من التعليم هو انتهاك لحقوق الانسان وخسارة كبيرة للمجتمع[1].

وهنا تجدر بنا الإشارة إلى أن تعليم البنات فى البلاد العربية – تأخر كما فى البلاد الغربية – فى نشأته عن تعليم البنين، بينما يرجع تاريخ نشأة التربية الحديثة للبنين إلى أوائل القرن التاسع عشر، ولم تظهر إلا بوادر قليلة لتربية البنات فى ذلك القرن. ولم يكن فى البلاد العربية من تعليم البنات

---

١ – جورج شهلا: الوعى التربوى ومستقبل البلاد العربية، مرجع سابق، صـــ٤٠٠-٤٠٩.

شيء يذكر قبل الحرب العالمية الأولى.

وسرعان ما تغير الحال بعد انتهاء تلك الحرب، فقد أدركت الدول العربية أهمية نشر التعليم فى صفوف المواطنين، كما أن الرأى العام أخذ يتغير شيئا فشيئاً من حيث الاهتمام بتعليم البنات فازداد اقبالهن على المدارس بعد الحرب العالمية الثانية ومازال مستمراً حتى اليوم.

أما تعليم الفتيات فى المرحلة العالية فلم يبدأ فى البلاد العربية قبل العقد الثالث من هذا القرن، حين فتحت أبواب الجامعات أمام الطالبات لأول مرة. وقد ساير تطور التعليم العالى للبنات تطور التعليم العام فى هذه الدول. فكان بطيئاً قبل الحرب العالمية الثانية، ثم أخذ يزداد باستمرار وأقبلت الطالبات على العلم فى تخصصات متعددة.

وقد أحرزت البلاد العربية فى فترة عقدين تقدماً كبيراً فى تعليم البنات فى مراحل التعليم الثلاث، وارتفع مجمل عدد الطالبات فى كافة البلدان العربية من مليون عام ١٩٥٠ إلى ٦,٧ مليون عام ١٩٧٢ كما هو موضح بالجدول التالى:

معدل النمو السنوى فى اعداد الطالبات فى مجمل المراحل التعليمية.

	١٩٦٥/٦٠	١٩٧٢/١٩٦٥
البلدان العربى	٨,٩	٦,٦
البلدان النامية	٧,٩	٥,٢
البلدان المتقدمة	٣,٤	١,٥
مجمل العالم	٥,٢	٣,٢

وهناك إحصاءات أخرى تدل على أن حظ البنت العربية أقل منه فى سائر بلدان العالم حتى فى مرحلة التعليم الابتدائى، بل إن هناك تناقصاً فى عدد البنات فى الصفوف الابتدائية حيث يصل منهن إلى الصف السادس نصف العدد الذى كان قد سجل فى السنة الأولى تقريباً.

هذا ما دعا إلى ضرورة الاهتمام بتعليم الفتاة[١]

ومن الأقطار العربية التى أهتمت بتعليم المرأة فى كافة مراحل عمرها بجميع قطاعاتها الجماهيرية العربية الليبية وهو ما سوف نتناوله فيما بعد.

ب– المرأة الليبية قبل الثورة:

انزوت خلف الأسوار وفرضت عليها عزلة رهيبة وقاسية تحول بينها وبين حقوقها المشروعة فى العلم والعمل اذ حال الحكم الأجنبى دون خروج المرأة إلى العمل. غير أن هناك عدداً ضئيلاً يعد على الأصابع من

١ – مرجع سابق، صـ٤١٧، ٤١٨.

مدارس البنات وكانت مرحلة تعلمهن لا تتعدى المرحلة الإبتدائية.

ومع ذلك كان لبعض الأخوات العائدات من المهاجر وبالأخص من مصر واللائى تلقين قسطاً من التعليم دور إيجابى فى تطور المجتمع فأنشأن عدد من الجمعيات النسائية فى الخمسينات لتحسين وضع المرأة الإجتماعى والتعليمى وأعتبر التعليم أهم سبيل إلى تحرير المرأة.

وتأسست أول جمعية للمرأة فى بنغازى عام ١٩٥٥ م. وفى طرابلس عام ١٩٥٧م ثم تزايد هذا العدد فى المدن الليبية. وفى ما عدا ذلك كانت نسبة الأمية مرتفعة بين النساء ولم تستطع المرأة أن تقوم بدورها كما يجب بل ظلت حبيسة الجدران كعضو غير منتج(١)

المرأة بعد الثورة:

تمثل ثورة الفاتح من سبتمبر بداية جديدة ورائدة فى تاريخ المرأة ليس على صعيد الحقوق التى أكتسبتها أو الاعتراف لها بالمكانة اللائقة بها بل قدمت للمرأة مضموناً للحرية وصاغته بطريقة تسمح بمشاركتها فى بناء مجتمعها ومنذ ثورة الفاتح لم تعد المرأة كماً مهملاً معطلاً ولها طاقة مجمدة فى مرحلة التحول الثورى بل أصبحت عاملاً مؤثراً تقتحم كل يوم مجالا جديداً من مجالات العمل وأصبحت على استعداد للتدريب على حمل السلاح

والدفاع عن الوطن وشرف الأمة العربية وهو مجال لم تحظ به حتى الان أخواتها فى بعض الدول العربية الأخرى.

هذا فضلاً عن أن النظرية العالمية الثالثة ساوت بين الرجل والمرأة فى الحياة فلها الحق فى جميع التصرفات المدنية والاقتصادية والشخصية كما لها الحق فى طلب العلم والمعرفة .

والمرأة فى الجماهيرية تخطو الآن بسرعة فائقة على طريق التقدم بل أن خطواتها تحولت إلى وثبات تحاول أن تعوض ما فاتها وان تتقدم وتلحق بالركب، وتأخذ مكانها الصحيح فى المجتمع بإعتبارهاعنصراً مؤثراً فى الحياة العامة[٢]

وتفيد الإحصاءات التربوية المتوافرة عن الجماهيرية الليبية بأن الجماهيرية قد قطعت شوطاً كبيراً وحققت إنجازاً ملحوظاً فى تعليم مواطنيها من الذكور والإناث على حد سواء.

ومن الانجازات التى حققتها فى مجال التعليم وبالأخص فيما يتعلق بالمرأة وتدريبها. ما يلى:

---

١ - ربيعة اللطعى: المرأة فى الجمهيرية ودورها فى تنمية المجتمع، مجلة البحوث، مركز البحوث والدراسات الإعلامية، السنة الثالثة، العدد السابع طرابلس، يناير ١٩٨٤. صـــ٤٥-٤٩.

٢ - المرجع السابق.

نص الإعلان الدستورى لمجلس قيادة الثورة الصادر فى ١١ ديسمبر ١٩٦٩ فى المادة الرابعة عشرة منه على أن "التعليم حق وواجب على الليبيين جميعاً، وهو إلزامى حتى نهاية المرحلة الإعدادية، وتكفله الدولة بإنشاء المدارس والمعاهد والجامعات والمؤسسات الثقافية والتربوية، والتعليم يكون مجاناً" أى أنه كفل المساواة بين الرجل والمرأة فى أحقية التعليم والعمل والحقوق والواجبات والدفاع عن الوطن. والرعاية الصحية والإجتماعية.

وتحقيقاً لذلك زاد حجم الإستثمار فى قطاع التعليم خلال الفترة من ١٩٧١ إلى ١٩٨٠ بمقدار ٥١٣ مليون دينار ليبى. وتم التوسع فى إنشاء المدارس الإبتدائية والإعدادية والتعليم المتوسط والتعليم الثانوى العام والفنى والمهنى بأنواعه المختلفة واتسع مجال التعليم الجامعى بعد الثورة ولم يقتصر على كلية التربية والأداب والعلوم والطب والصيدلة والإقتصاد بل شمل كليات جامعية أخرى كان يغلب على طلابها كونهم من الذكور مثل كلية الحقوق والهندسة والزراعة وبلغ عدد الطالبات الملتحقات بالتعليم الجامعى فى الفترة من (٧٦ - ١٩٨٠) ٢٣٥٤ عام ١٩٧٦ وامتد إلى ٣٩٩٦ طالبة عام ١٩٨٠[١]

١- عمر محمد التومى الشيبانى: ديمقراطية التعليم فى الوطن العربى، المنشأة العامة للنشر والإعلام، طربلس ـ ليبيا ـ طبعة أولى ١٩٨٦ صـ٧١- ٧٥.

وهناك من يرى أن مجالات وفرص العمل أتسعت فى الزمن الحاضر أمام المرأة وتعددت المجالات القديمة، وأخذت بعض المهن تنزع إلى التأنيث مثل (التعليم والتمريض والسكرتارية والخدمة الإجتماعية) وبعض الأعمال الدقيقة مما أدى إلى نمو تعليم الفتاة وإيجاد تخصصات جديدة ولا سيما فى قطاعى التعليم والخدمات. وأملى هذا تغيرات واضحة فى بنية التعليم ومحتواه إذ أدى إلى التناقص التدريجى فى اعداد الراغبين من الفتيان فى التخصص فى مهنة التعليم فى مراحله المختلفة[1].

ثانياً : الجامعة كمركز للتعليم والتعلم:

أ- تعريف الجامعة:

عرفها ارنست باركر Ernest Parker نظريا وعمليا بأنها "معهد منظم يمنح الدرجات العلمية ويدرس فروع التعليم العالى المختلفة ويعمل على تقدمها وذو طبيعة مستقلة ويدار بإدارة خاصة".

وتشير كلمة جامعة فى فرنسا إلى أولئك الذين رخصت لهم الدولة بالتدريس أى بصيغة المفرد أما بصيغة الجمع فتشير إلى مجموعة من الأساتذة يوجدون فى مكان واحد ويقومون بنشر التعليم العالى وبث الثقافة، ويعرف بروس تروسكوت الجامعة بإنها هيئة كرست نفسها للبحث عن

١ -عبد الله عبد الدائم: التربية فى البلاد العربية، مرجع سابق، صـ٦٥ - ٦٦.

المعرفة من أجل المعرفة ذاتها.

وتشير الترجمة الإنجليزية لكلمة جامعة إلى إنها ترجمة للكلمة اللاتينية Universitas وتعنى أى جماعة أو هيئة بمفهومها الجامعى أى "جماعة من الأفراد لهم شخصية معنوية وحقوق قانونية ومسئوليات محددة" وبمرور الزمن اقتصرت هذا الكلمة على منظمة من المدرسين ومن الطلاب وفى نهاية القرن الرابع عشر دلت على جماعة اكاديمية فى منطقة معينة ولها شخصيتها المعنوية ونفوذها وصلاحيتها فى مجال التعليم العالى وتعترف بها السلطات الدينية والدنيوية ويرتبط اسمها اما بالمكان الذى تعمل فيه أو إسم العمل نفسه[1].

وباختصار يمكن تعريفها بأنها تنظيمات ذات صلاحيات قانونية تقوم بنشر المعرفة وتعمل على تقدمها.

ب- وظائف وأهداف الجامعة:

تقوم بأداء ثلاث وظائف:

١- نقل الثقافة. ٢- تعليم المهن. ٣- البحث العلمى وإعداد علماء جدد.

---

١ - محمد سمير حسانين: دراسات فى مشكلة التعليم الجامعى والعالى، مطابع غباشى، غير مبين السنة، صـ٥٣.

وأهداف الجامعة متعددة منها العمل على الربط بين البحث والتدريس والقيام بالأبحاث المختلفة ونشر نتائج هذه الأبحاث عن طريق التدريس وإعداد المتخصصين فى مختلف مجالات المهن فى المجتمع، وإعداد الباحثين وتقديم الخدمات للمجتمع وتربية الشباب وغرس القيم الأخلاقية والروحية فى نفوس طلاب الجامعة[1]

ثالثاً: التربية والتعليم:

أ-مفهوم التربية:

يشرف كل مجتمع على تربية أفراده بطريقة مقصودة، ويمكن تعريف التربية بأنها المؤثرات المختلفة التى توجه وتسيطر على حياه الفرد، فهى توجيه للحياه أو تشكيل لطريقة معيشتنا أى تشمل كل أنواع النشاط التى تؤثر فى قوى الفرد واستعداده وتنميها[1]

والتربية بمعناها الواسع تتضمن كل عملية -بأستثناء العملية التكوينية الوراثية - تساعد فى تشكيل عقل الشخص أو خلقه أوطاقته الجسمية وتستمر التربية طوال الحياه، لأننا ينبغى أن نتعلم طرقاً جديدة من التفكير والتصرف مع كل تغير فى الحياه. أما معناها الضيق فتعنى غرس

---

١ - المرجع السابق، ص٥٢

المعلومات والمهارات والاتجاهات عن طريق المؤسسات.

ويشمل لفظ التربية ذلك الفرع الاكاديمى (المشتمل على علم النفس وعلم الاجتماع والتاريخ وفلسفة التربية) الذى يعتبر موضوعه هو التربية بالمعنى الثانى(٢)

ويفرق ليترى Littre بين كلمتى التربية Education وكلمة بيداجوجيا Peodagogie فالتربية هى العمل الذى نقوم به لتنشئة طفل أو شاب وأنها مجموع من العادات الفكرية أو اليدوية التى تكتسب ومجموعة من الصفات الخلقية التى تنمو. وكانت اللغة اللاتينية تستخدم كلمة التربية للدلالة على تربية النباتات والحيوانات وللدلالة على الطعام وعلى تهذيب بنى البشر دون تفريق بين هذه الأحوال جميعها. والمجتمع الفرنسى العلمى فى ١٦٤٩ يعنى بالتربية تكوين النفس والجسد وكان يجعل منها والتعليم شيئاً واحداً إذ يرى فيها "العناية التى تقدمها لتعليم الأطفال رياضه النفس ورياضة الجسد".

---

١ - صالح عبد العزيز، عبد العزيزعبد المجيد: التربية وطرق التدريس،دار المعارف بالقاهرة طبعة ١٥/صـ١٣.

٢ - ج. ف.نيللر: انثرولولوجيا التربية، الأصول الثقافية للتربية، ترجمة محمد منير مرسى وآخرين، ١٩٦٤، صـ٢٢ - ٢٣

ويرى دور كايم أن التربية تعنى العمل الذى تحدثة الأجيال الراشدة فى الأجيال التى لم تنضج بعد، فهى تثير لدى الطفل عدداً من الحالات الجسدية والفكرية والروحية.

ويعرف ليترى البيداجوجيا بمعنى التربية الخلقية فقط ولكن هنرى ماريون Henri Marion يرى أن البيداجوجيا شيئاً مختلفاعن التربية بل حتى عن الفن العملى العفوى وأنها تتصل بالعقل والجسد كما تتصل بالخلق. ويرفض دور كايم ان تكون البيداجوجيا مجرد صناعة عملية ويصفها بأنها " نظرية عملية" أى أن موضوعها التفكير فى نظم التربية وطرائقها. أما علم التربية عند دوركايم فهو دراسة نشأة الأنظمة التربوية ووظائفها. وهذا يعنى أن البيداجوجيا أو النظرية العملية فى التربية عند دوركايم تقع فى منزلة وسط بين علم التربية أو علم الاجتماع التربوى وبين الفن التربوى الحق.

ويفرق رونيه اوبير بين الصناعة Technic والعلم Logic والعلم لديه يهدف إلى وضع قوانين عامة علمية وعقلية، أما الصنائع فتكتفى بوضع قواعد عملية وطرائق دون أن تهتم بتنسيقها والتأليف بينها وأكثر التعاريف شيوعاً للتربية أنها العمل الذى يمارسه كائن على كائن آخر(١)

وكان المعنى الشائع للتربية فى مصر عهد محمد على مرادفاً لمعنى

الأدب الأخلاقى والتهذيب، كأن يسلك التلميذ سلوكاً يتسم بالوقار والهدوء وعدم استخدام الألفاظ القبيحة وارتياد الأماكن المحترمة. وهذا المعنى يقصر التربية على الجانب السلوكى الأخلاقى فى الانسان. أما الجانب الآخر، وهو الجانب المعرفى فتختص به عملية التعليم أو بمعنى آخر التربية العقلية، حيث إن مصادر التعليم هى الحس والتجربة والنشاط. وكما يرى الفيلسوف الانجليزى جون لوك فإن عقل التلميذ صفحة بيضاء تتقبل كل ما ينقش عليها.

والهدف من التربية (الأخلاقية) بث مبادىء النظام والأخلاق فى نفوس الشباب وتهذيبهم لإعدادهم للحياة. والتربية الأخلاقية يمتثلها التلاميذ عن طريق دروس تلقى عليهم، أو مثل عليا يحتذونها بل عن طريق الحياة.

وهناك نوع ثالث من التربية هو التربية الجسمية والصحية وهدفها تقوية الأجسام والحد من انتشار الأمراض [٢]

ب- المقارنة بين التربية الحديثة والتربية البدائية:

يسهم الطفل البدائى بشكل فعال فى الحياة الاجتماعية بعكس الطفل

---

١ – رونية أوبير ا: التربية العامة، ترجمة عبدالله الدائم، دار العلم للملايين، بيروت طبعه سادسة ١٩٨٣ ، صـــ٢٠-٣٠.

٢ – سعيد اسماعيل على: تاريخ الفكر التربوى فى مصر الحديثة، العدد٢٦ سلسلة تاريخ المصريين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٩، صـــ٦٣-٦٥.

العصرى. فالطفل البدائى يتحمل منذ صغره مسئوليات تتناسب مع قوته وتجربته بخاصته قيامه بمساعدة أسرته لكسب معيشتها، فالصبية يمارسون الصيد والالعاب البسيطة والفتيات يساعدن فى أعمال الحقل أو رعاية الصغار ولا يحتاج المجتمع البدائى لانشاء منظمات للتربية مثل المدارس. لأن المعرفة فيه أقل تخصصا والمهارات المطلوب نقلها قليلة ويكتسب الطفل التراث الثقافى بملاحظة وتقليد البالغين فى أنشطتهم، مثل الطقوس والصيد والاحتفالات والزراعة والحصاد. وكانت التربية مهمة الاب أو الخال أو أحد كبار الاسرة. وكانت التربية تهدف الى تعلم الفرد حاجة معينة من أجل البقاء، ومن أجل حياته الحاضرة والمستقبلة فيلجأ إلى قريب أو خبير فى قبيلته يتعلم أى الطرق يسلك وأى الثمار تؤكل وأيهما يتركها، ويربط الطفل بين ما يتعلمه وما يجب أن يعرفه من مهارات.

بعكس الطفل فى المجتمع الحديث فلا يرى أى ارتباط بين ما يتعلمه فى المدرسة وبين الحياة، وينعكس ذلك فى اللامبالاة، ففى المجتمع المتحضر يظهر المدرس المحترف والذى ينفصل عن الحياة الاجتماعية العامة والتجارية والصناعية، ولديه قدر عظيم من المعرفة والدراية النظرية لأنه يمارس مهنة التدريس فقط أما المجتمع البدائى فالمعلم يمارس ما يعلمه فالصياد يعلم رمى الرمح والسهم والفلاح يعلم الزراعة. بمعنى أن التدريس يرتبط بالعمل ولا يستلزم التعلم وقتا طويلا بعكس ما يحدث فى المجتمع

الحديث[1] ؟

وهناك ايضا التربية المقارنه ويعنى بها "الدراسة التحليلية المنظمة والشاملة لمختلف الانظمة والسياسات التربوية[2] ؟

والتعليم فى رأى البعض صناعة عملية ينظر اليه على أنه "مهنة" وصناعة تستند إلى المنهج العلمى ولا يستطيع الانسان أن يتقن عملاً إلا اذا تعلمه وزاوله فيصير صناعتة، فالطبيب لا يتقن عمله إلا بتعليم التشريح والفسيولوجيا وأيضا المعلم لا يتقن فن التعليم ما لم يعلم القواعد التى يرجع إليها فى تربية التلميذ عقلياً وجسديا[3].

رابعا: التربية والعلوم الاجتماعية:

أ- التربية والأنثروبولوجيا:

تنتمى التربية إلى العملية العامة التى تعرف بالتثقيف الذى بواسطته ينخرط الشخص في طريقة الحياة بمجتمعه.

وهناك العديد من وسائل التثقيف منها المدارس والأسرة

---

١ – ج.ف.نيللر، انثروبولوجيا التربية: الأصول الثقافية للتربية، مرجع سابق ص٨٠-٩٠.

٢ – أحمد عاصم عابد، شاكر على سالم: دراسات تربوية مقارنة، ١٩٨٧، صـ١٥-١٨.

٣ – سعيد اسماعيل على: تاريخ الفكر التربوى فى مصر الحديثة، مرجع سابق، صـ١٣٦١٣٧.

والكنيسة أو المساجد ومجموعة الأتراب ووسائل الأتصال الجماهيرية ولكل منها قيمه وأهدافه الخاصة.

والتربية تُعد قطاعاً واحداً من الثقافة، وتستحدث الثقافة سلسة كاملة من القوى لكى تؤثر فى نظامها التربوى وتستطيع الأنثروبولوجيا أن تدعم التربية بدراسة المناهج التربوية للثقافات الأخرى سواء أكانت بدائية أم حديثة حتى يمكن التوصل إلى العوامل الثقافية التى تؤثر فى المواقف التربوية.

والمساهمة الرئيسية للأنثروبولوجيا التى تقدمها للتربية هى أن تقدم فى وقت واحد مجموعة من المعلومات المحققة والواقعية بتحليل جوانب مختلفة من العملية التربوية فى اطارها الأجتماعى والثقافى.(١)

ب- سوسيولوجيا التربية:

يظهر عطاء المجتمع للتربية حينما تعتمد مادتها على التراث الثقافى المتراكم عبر الأجيال والذى تتولى التربية تنشئة الأجيال عليه سواء فى مجال الأسرة أو مجال المدرسة أو الوسائط الثقافية الأخرى كالبيئة والأقارب والرفاق التى تستمد مؤثراتها من التراث الثقافى للمجتمع.

فالتربية تغترف من الوعاء الثقافى العام حيث تبدأ فى تحليل عناصر الثقافة وتبويبها وملاءمتها مع المراحل العمرية والأنواع التعليمية المختلفة.[٢]

كما يظهر عطاء المجتمع ثانيا حينما يعطى التربية جميع متطلباتها من مدرسين وتلاميذ وأدوات ونظم تربوية ومناهج دراسية وأهداف تربوية.
ويظهر هذا العطاء ثالثاً حينما يقوم المجتمع بالانفاق على التعليم وتمويله.
أما عطاء التربية للمجتمع فيتمثل فى نقل وتطوير ثقافة المجتمع وأمداد النظم الأجتماعية بالقوى البشرية وأخيراً الضبط الأجتماعى.

ج- علم الاجتماع التربوى:

يسعى منهج علم اجتماع المعرفة إلى إيجاد علاقات بين انماط من الأفكار والمعتقدات والأحكام والمفاهيم والتصورات وبين الظروف الأجتماعية المختلفة التى تظهر فيها. أى أن موضوع علم اجتماع المعرفة يتجه إلى دراسة العلاقات بين أشكال المعرفة المختلفة وبين البنية الاجتماعيه والثقافية القائمة فى المجتمع [٣]. ويعد الفكر التربوى جزء من المعرفة، إذ لا يقوم الفكر التربوى بمعزل عن الواقع السياسى الاجتماعى والأقتصادى فهو

---

١ - ج.ف.نيللر،انثروبولوجيا التربية :الأصول الثقافية للتربية،مرجع سابق صـ٢٥-٢٧
٢ - محمود السيد سلطان:دراسات فى التربية والمجتمع، الجزء الأول دار المعارف،١٩٧٩،طبعة ثالثة ص٢٠.
٣ - حامد عمار : بعض مفاهيم علم الاجتماع، دار المعرفه، ١٩٦٢ صـ٣٥.

إنعكاس له، لذا تبرز قيمة الفكر التربويه فى مدى استيعابه لحركة المجتمع ومدى تأثيره فيه باعتباره الموجه للممارسات والتطبيقات التربوية، كما أننا لا نستطيع أن نفهم الواقع التربوى دون فهم للفكر الذى يوجهه ويشكل أبعاده فإن هذا الواقع الحاضر مقدمه لما سيحدث فى المستقبل وأيضا نتيجة لتراكمات تاريخية سابقة (١)

ومن منطلق علم الاجتماع التربوى يصعب البدء فى أى إصلاح اجتماعى أو تنمية اجتماعية ما لم يدرب البشر الذين سيفيدون ويستفيدون من عملية أو عمليات الاصلاح الإجتماعى، ولذا يعتبر المدرسة مكاناً يلتقى فيه الطلاب لطلب العلم والمعرفة ولتحقيق الاهداف القريبة والبعيدة (٢)

خامساً: ميكانيزمات العملية التعليمية:

١-مفهوم التعليم والتعلم :

يرى كينيث ايل وآخرين أن التعليم والتعلم نشاطات متبادلة، فالمرء يتعلم عن طريق تعليم غيره، ولا يستطيع أن يعلم إلا عن طريق تعلمه هو بصورة دائمة.

---

١ - طلعت عبد الحميد فائق: دراسة تحليلية للفكر التربوى فى مصر من ١٩٥٢حتى ١٩٧٠،الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة ١٩٨٦، صـ٩.

٢ - على الحوت :أسس علم الاجتماع التربوى،منشورات جامعة الفاتح طرابلس، ١٩٧٩،صـ١٨.

فالتعليم حضور الذهن والشخص والجسد لفرد قبالة ذهن وشخص وجسم فرد آخر أو أفراد آخرين وأنه مجموعه متشابكه من أفعال عقلية وروحية وجسدية تؤثر فى الأخرين[1]

وافترض ريللى Reilly أن أساس المعرفة فى التعليم يجب ان يرتبط برسالة المدارس أو يتطلب الأساس المعرفى تعديلاوتغييراً وتحويلاً للعمليات المعرفية للطلاب.[2]

٢- مهنة التدريس وأهميتها :

أ- المقصود بمهنة التدريس:

تختلف المهنة عن الحرفة فالأخيرة لا تحتاج إلى اعداد أو دراسات أو تدريبات وإنما تكتفى بمجرد التقليد، أما المهنة فتتطلب أنواعاً معينة من القيم تمارس وتتطلب أيضاً حداً أدنى من الكفاءة والتدريب.

وقد حدد فليكسنر شروطاً معينة للمهنة منها: أنها تتطلب قدرات من النشاط، وقدراً معيناً من تحمل المسئولية الفردية، وقدراً من المعرفة وتحديد

١ - كينيث ايل: حرفة التعليم، ترجمة عمران أبو حجله، بيروت، ١٩٨٩صـ١٣-١٥.

٢ -David H.Reilly, A. Knowledge For Educativetion Cognitive Science, Joumal of Teacher Education, American. Association of Colleges Teacher Educations, Voi.xxxx1989.

هدف معين وإعداد مسبق، وهى تمنح أصحابها أماناً معاشياً أو ضماناً وظيفياً-وكل مهنة تستن مجموعة من المعايير الأخلاقية والمستويات العلمية التى تميزها عن غيرها، وأصحابها يؤثرون خدمة المجتمع على مصالحهم الشخصية ويسعون إلى تحسين مستواهم العلمى والتدريبى.(١)

وهذة الشروط يجب أن تطبق على مهنه التدريس كما أن المقصود بالتدريس هو تزويد الطفل بالمعلومات التى تؤثر فىشخصيته تأثيراً عملياً أى بالفائدة التى يحصل عليها من تلك المعلومات، والمدرس الماهر يقود أفكار التلاميذ من مرحلة إلى غيرها ولا يحملهم على بل محاكاتة، فليس الهدف سياق المعلومات إلى فكر الطالب إشراكه فى الدرس، حتى لا تجمد قوى الطفل. والانتباه يعد ركناً أساسياً فى عملية التدريس. وقديماً ظنوا أن الانتباه ملكة أو قوى فى العقل يمكن أن توجه إلى أى شئ وأنها قابله للتدريب والتمرين. أما حديثاً فالإنتباه كالانفعال نشاط فى الإنسان الذى يكون منتبهاً فالانتباه هو الاسم الذى نصف به نوعاً خاصاً من الخبرة.

وقد وصفه علماء النفس بأنه ليس إلا تركيزاً للشعور فى فكرة أو فى موضوع للتفكير. أى يؤكدون على مظهره الإدراكى فحسب.

---

١ - محمد عبد العليم مرسى: التربية وطرق التدريس، عالم الكتب، الرياض ١٩٨٤، صـ١٠-١٣.

- أنواع الانتباه:

هناك انتباه تحكمه الغرائز والعواطف ولا يحتاج فى بقائه إلى إرادة ويعد انتباهاً غير إراديا أو انتباهاً قسرياً ويسمى المحكوم بالغرائز انتباهاً غريزيا والمحكوم بالعاطفة انتباهاً تلقائياً غير إرادى أيضا.

وهناك نوع آخر من الأنتباه الإرادى الذى يعتمد على قوة الشخصية التى تحتفظ بالفعل الإرادى. فالطالب قد ينتبه لمادة لا تجذبه ولكن يقهر إرادته على الانتباه من أجل النجاح وهكذا.

وينقسم الانتباه الإرادى إلى قسمين:

أ - انتباه إرادى يحفزه فعل إرادى واحد ويظل وقتاً طويلاً.

ب- انتباه إرادى يحتاج فى استمراره إلى أفعال إرادية متكررة.(١)

واجريت إحدى الدراسات على أطفال المدارس الأبتدائية لمعرفة مدى تذكرهم وإنتباههم إذا ما قدم لهم مختصراً عن الروايه التلفزيونية قبل عرضها فوجد من الدراسة الأولى التى شملت ٤٨ من تلاميذ الصف الثانى الأبتدائى لعدد عشرين مفرده من الأختيارات تحددت أهميتها لتذكرهم بمعلومات القصة وأثبتت نتائج الدراسة أن هذا المختصر يزيد من أهمية إدراك وإنتباه التلاميذ للمعلومات الجوهرية للرواية ولكن لم تؤثر على

---

١ - صالح عبد العزيز، عبد العزيز عبد المجيد: التربية وطرق التدريس: مرجع سابق ص١١-١٤.

تعلمهم للمعلومة الثانوية أوعلى قدرتهم على الإستدلال أو الإستنتاج من القصة.

وأجريت الدراسة الثانية على ٣٩ من تلاميذ الصف الأول الابتدائى لمعرفة مدى تذكرهم للقصة وجد أن المختصر يزيد من تذكر بناء أحداث الرواية بتسلسل وأنه يجذب انتباهم للمعلومة الجوهرية الأساسية(١).

ب- أنواع التخطيط للتدريس:

يعتبر التخطيط للتدريس مهارة فى تحقيق الأهداف من خلال الخبرات والملاحظة والتأمل وهذا يتطلب من المعلم إتقان أو تطوير قدراته ومهاراته فى التخطيط السنوى والفصلى والتخطيط للوحدة الدراسية والتعليمية والتخطيط للتدريس اليومى:

١- **التخطيط السنوى والفصلى:** تحليل محتوى المنهج للمادة المقررة وتحديد قائمة بالأهداف العامة والخاصة للمادة وتقسيمها على الفصول الدراسية.

٢- **التخطيط للوحدة الدراسية أو التعليمية:** وضع خطة متكاملة لكل وحدة

١- Susan B. New man & Denise Burd en & Elaine Holden, Enhancing Children's Comprehension of a Televised Story Through Preserving, The Journal of Education Research, Helder Pub. vo. 83 1990, P. 252.

دراسية أو تعليمية بحيث يكون الوقت المخصص للوحدة الواحده منسجماً مع الفصل الدراسى أو السنة الدراسية.

٣- **التخطيط للتدريس اليومى:** بحيث يحقق التفاعل بين المعلم والطلبة(١)

ج- أهمية مهنة التدريس:

يترك المعلم آثاراً واحدة على المجتمع ككل، فالمعلم يدرس لعشرات ويمر على مئات من التلاميذ فى يوم واحد. وعظماء العالم وكبار السياسة فيها وصناع القرارات الخطيرة يمرون بعمليات تربوية طويلة ومعقدة شارك فيها أساتذة ومعلمون. ويشير Chandler إلى مهنة التدريس على أنها المهنة الأم وأنها تسبق جميع المهن الأخرى. ويرى فريدريك ماير Fredrick Mayer أن التدريس مهنة فيها يبتكر المعلم ويجدد وينير عقول طلابه ويكشف فيها الخفى والغامض ويربط الماضى بالحاضر والفرق بين الطيب والردئ لكى يبينوا لطلابهم الطريق السوى أى يتركون آثارا عميقة وتغيرات لا تمحى(٢)

١ -عزت جرادات وآخرين: التدريس الفعال، دار الفكر للنشر والتوزيع، طبعة رابعة، مرجع سابق صـ١٤-١٥.

٢ - محمد عبد العليم مرسى: العلم والمناهج وطرق التدريس، مرجع سابق، صـ١٤-١٥.

د- االقواعد الأساسية لمهنة التدريس:

حدد هربرت سبنسر القواعد الأساسية لطرق التدريس وهى التدرج من المعلوم إلى المجهول ومن السهل إلى الصعب ومن البسيط إلى المركب، ومن المبهم إلى الواضح المحدد، ومن المحسوس إلى المعقول ومن الجزئيات إلى الكليات ومن العملى إلى النظرى.

وحدد هربرت طريقة تحضير الدرس فى خمس خطوات هى:-

١- المقدمة أوالتحضير	٢- العرض	٣- الربط
٤- الاستنباط أو التعميم	٥- التطبيق	

٤- وإن كان الغرض من تعيين الدروس هو تعيين حدود المادة المراد إعطاؤها للتلاميذ، وكذلك ترتيب الحقائق التى يتضمنها موضوع الدرس ورسم خطة محددة يمكن بها توصيل المعلومات إلى أذهان التلاميذ بما يتناسب مع عقلياتهم.[١]

وحدد آخرون طرق التدريس:

- **طريقة المحاضرة**: ان تكون قصيرة وتتطلب وضوح اللغة وبساطتها وأن تكون معدة خصيصا للطلبة ومستواهم ومدعمة بالوسائل الإيضاحية.

٢- **طريقة التعليم الجمعى (المناقشة):** تعتمد على أن دور المعلم هو القيام بقيادة المناقشات وإثرائها بما لديه من معلومات وتحديد الخلاصة.

٣- **طريقة التعليم الفردى:** تعمد على استغلال الوقت وتحمل المسئولية من قبل الطالب والتفاعل المباشر مع المعلم وإتاحة الفرص التى تتناسب مع قدرات وميول وحاجات الطالب للتعليم.

ويمكن أن تكون الوسائل بالصور أو الخرائط أو النماذج والمجسمات والإذاعة المدرسية والأشرطة التعليمية والتعليم والمبرمج والمكتبة(٢).

٣- المعلم :

أ- وظيفته ودوره:

ينطبق لقب المعلم على كل من المدرس فى التعليم الاساسى والإعدادى والثانوى، وينطبق أيضاً على عضو هيئة التدريس بالجامعة. ولم تعد وظيفة المعلم مقصورة على التعليم وحدها ولكن امتدت إلى التربية، فالمعلم مربٍ أولاً وقبل كل شئ والتعلم جزء من عملية التربية. فوظيفة المعلم هى تمكين الطلاب من الحصول على المعارف والعادات الصالحة والمثل العليا وإتقان المهارات وتدريب الطلاب على السلوك الاجتماعى وتمرس الأخلاقيات، أى التوافق بينهم وبين البيئة التى ينتمون إليها.

فالتربية تهدف إلى إحداث عملية التكيف والتوافق بين الطالب وبيئته

---

١ - صالح عبد العزيز، عبد العزيز عبد المجيد التربيه وطرق التدريس، مرجع سابق صـ٢١٠-٢٤١

٢ - عزت جرادات وآخرين: التدريس الفعال: مرجع سابق . صـ٧٥-٨٠.

وبالتالى فإن وظيفة المربى أو المعلم هى مساعدة الطالب على ذلك التكيف والتوافق بجانب ما يقوم به الوالدان والمجتمع[1].

وأدوار المعلم عديدة ومتنوعة منها ترغيب طلابه فى العلم، ودوره كمثل أعلى لطلابه، ودوره فى تقريبهم إلى واقع المجتمع وثقافته، ودوره كحافظ وكدائرة معارف متحركة وكوسيط تعليمى وميسر لنمو الطلاب وكوالد وقاصد بينهم وموجه للعملية التعليمية وترسيخ قيم المجتمع[2].

ب- أنماط إعداد المعلمين:

يتوقف نجاح العملية التعليمية على عوامل عديدة مادية وغير ماديه يأتى فى مقدمتها الإعداد الأكاديمى والتربوى للمدرس، فنجاح المعلم رهن بعوامل كثيرة. أكثرها أهمية، إعداده التربوى.

وهناك نمطان لإعداد المعلمين فى كليات التربية فى مصر هما:

أ- النمط التكاملى: يجمع بين الإعداد التخصصى الأكاديمى والإعداد المهنى والتربوى فى مرحلة دراسية واحدة، مدتها أربع سنوات جامعية كما فى كليات التربية.

---

١ - صالح عبد العزيز وآخرين: التربية وطرق التدريس طرق التدريس، مرجع سابق، صـ١٥٩ - ١٦٠.

٢ - محمد عب العليم : المعلم والمناهج وطرق التدريس، مرجع سابق، صـ١٩-٣٥.

ب- **النمط التتابعي:** يتم فيه الإعداد مهنى والتربوى فى مرحلة دراسية لاحقة بعد التخرج من الكليات المختلفة مثل الآداب والعلوم والزراعة والتجارة يحصل فيها المعلمون أو من يعدون أنفسهم للعمل بمهنة التدريس على دبلوم تربوى(١)

ويقترح كل من بريناادا مانتج Brenad H. Manning وبيفارلي راين Beverly Rayne نظرية للإرشاد والتوجيه الذاتى المعرفى لتعليم المدرس. هذه النظرية تقوم على نمط فائق من العقلية مؤكدين على القوة المعرفية وعلى التعليم الفعال للنشاط وعلى التفاعل بين المدرس والطالب، وعلى تطابق وانتظام التفاعل التعليمى مع الذات الفاعلة(2) ودرس كلارك Clark وينجر Yinger فى عام ١٩٧٧، التعليم كنشاط معرفى، وزودنا لامبرت Lampert فى عام ١٩٨٦ بملخص ممتاز عن مظاهر البحث عن الأساس المعرفى لتفكير المدرس، فالمدرس يعد قاعدة المعرفة للتعليم المدرسى. وأعد بيترسون Peterson عام ١٩٨٨ تصوراً جديداً عن كيف أن معرفة المدرس ومعرفية الطالب تؤثر وتتأثر بالعملية التعليمية. وينادى بيترسون بتغيير نموذج البحث الذى يفحص تعليم المدرس إذ يرى

---

١ - سهام محمود العراقى، سامية السعيد ايغاغو: المدخل في علوم التربية، مكتبة الدسوقى١٩٨٦، صـ١٣٥-١٤٠.

٢- Brrenade H. Manning & Bevrely D. Rayne A cognitive Solf-Direction Model forTeacher Education, In Jowrnalab Teacher Education, In Journal ab teacher Educatian,vol xxxx 1989 ,p.27.

ضرورة الإتحاد إلى النموذج المعرفى الذى لديه القدرة على فحص تفكير المدرس عند صنعه واتخاذ للقرار ومدى تفاعله مع الطلبة ومن المسلمات الأساسية لنجاح المدرس هو أن يدرك أنه من الضرورى أن يقوم بتعليم ذاته كنشاط معرفى(١)

وهناك دراسات تنادى بضرورة إعادة النظر فى تعليم المدرس، ومع ذلك يرى ويليام آير William AYERS أنه لايوجد نموذج وحيد فريد كامل لإعادة النظر أو التغيير فى تعليم المدرس، إذ يقترح البعض إضافة التغيير كنوع من التوافق مع البناءات الموجودة وهذا فى حد ذاته يمثل مشكلة لأن تلك الأبنية ذاتها فى حاجة إلى إزالة لكى يحدث التغيير الحقيقى.

آخرون ناقشوا السياسة الواقعية العلمية فيما يجب أن يفعل، هذه الإشكالية أوجدت مسافة بين ما هو علمى وما هو عادى وما يمكن القيام به، فالبعض يرى أنه يجب أن يتم الاتفاق أو اجماع الرأى بشأن بعض الأمور قبل الاجراء الفعلى، الخطورة هنا تكمن فى أن الفعل قد يكون قائماً على المحافظة على ما هو قائم والابقاء عليه. وإعتقد آخرون أنه من السهل تنفيذ وجهة النظر القائلة "يجب أن نخاطر ونخطو طريق التغيير الشاق فى المدارس" وهناك الكثير من المشقات والمتاعب والمخاطر التى يجب أن

---

١ - David S. Martin; Restructing Teacher Education Programs For Higher - Order Thinking Skills; Journal of Teacher Education;1989 p:4.

نجتازها حتى نصل إلى التغيير والتطوير فى المدارس والجامعات إذ يجب أن نعرف ونهتم ونختار ونصيح لنعبر تلك المرحلة ونصل للتغيير الذى نصبو اليه[1]

ج- مجالات إعداد المعلم بكليات التربية بمصر هى: أربع مجالات:

١- مجالات المواد المتخصصة وهى العلوم التى سوف يتخصص الطلاب فى تدريسها.

٢- ومجال المواد الثقافية العامة وهى تساعد المعلم على فهم التطورات المختلفة.

٣- مجال المواد التربوية وهى تتصل بعملية التربية والاعداد المهنى للمدرس.

٤- أصول التربية: هى فرع من فروع الدراسات التربوية تهتم بدراسة العلاقات بين التربية والفرد والمجتمع، وأصول وأسس المناهج الدراسية واالاداره الناجحة، أى معرفة المبادئ والأصول الخاصة بالعمل النظرى والتطبيقى[2]

---

١ -Willian Ayers, Problems and Possibilities of Reborm: A eacher Educatuion Rebleets Making; Peabody Joumal Of Education ; vol. 65 1990, PP.35--49.

٢- سهام محمود العراقى، سامية يغاغو: المدخل فى العلوم التربوية، مرجع سابق، صـ١٤١-١٤٥.

د- سمات المعلم:

هناك خصائص معينة يجب أن تتوافر في المعلم فمن الناحية الجسمية ينبغى أن يكون سليم الجسم خاليا من الضعف والأمراض وخاليا من العاهات والعيوب الخلقية وفياض النشاط وحسن الزى. ومن الناحية العقلية ملما بمادته وما يستجد فيها متسماً بالذكاء ولديه الإلمام الكافى بقواعد التدريس، مدركاً لنفسية التلاميذ وعقليات طلابه وميولهم واستعداداتهم، أما عن الخصائص الخلقية يجب أن يتحلى بالصبر والأناة وأن يتصف بالحزم والكياسة وإحترام التقاليد. وألا يكون ضيق الصدر قليل التصرف، فهو المثل الذى يحتذيه الصغار ويتأثرون به[١]

٤- المنهج التعليمى:

مفهوم يشتمل على العملية التعليمية من أهداف ومادة دراسية وطرائق للتدريس وتقييم للنتائج التى يتم الحصول عليها:-

وللمنهج المدرسى أسس معينة يقوم عليها وهذه الأسس هى: فلسفة المجتمع، ونفسية التلميذ والخبرة الهادفة والتقويم ويستند كل أساس من هذه الأسس على نتائج الدراسات والبحوث.

والمنهج لغه بمعنى أنهج الطريق أى استبان وصار نهجا واضحاً

---

١ - صالح عبد العزيز، عبد العزيز عبد المجيد: التربية وطرق التدريس، مرجع سابق، صـــ١٦١ - ١٦٣.

بيناء وشاع مصطلح المنهج كمرادف للمقررات الدراسية بحيث يقصد به ما تحتوى عليه المادة الدراسية من معلومات(١)

وحاولت مارى ديزى Mary E. Diez التعرف على تطوير برنامج التعليم فى كلية الفيونو Aivrno خلال عشر سنوات فى الفترة من ١٩٧٠ حتى ١٩٨٠ وتوصلت لعدد من العوامل التى ساعدت قسم التعليم فى تحقيق التقدم التعليم المستمر والمطرد للبرامج التعليمة أهمها:-

١- التأييد والتعضيد الداخلى لأهداف الدراسة وتوافقها مع برنامج التعليم العام وإيجاد أعضاء مساعدين ومتعاونين، وهدوء داخل التنظيم وهذه العوامل مجتمعة شجعت على إحداث التغير.

٢- الشعور القوى بأهداف التغير أدى الى خلق برنامج موحد وأقتسام المسئولية لتنفيذ نموذج تطوير قدرات المدرس الذى يربط بين العمل الجماعى وبين التلاميذ.

٣- التركيز علىالمبادىء التى لديها القدرة المرنة لمواجهة الضغوط الآخرى بحيث يتم إعادة مفاهيم برنامج تعليم المدرس لو تطلب الأمر ذلك.(٢)

---

١ - المبروك عثمان أحمد، سعد خليفة: عمارة بيت العافية، أسس المناهج التعليمية، دار قتيبه للطباعة والنشر، ١٩٨٩، صـ١-٩.

1- Mary E. Diez ; A Thrust From Wihin Reconceptualizing Teacher Education At Alverno Coll ege, Peabody Journal Of Education; Vender built University, Philadlphia; 1990 PP 1-16.

وقد خرج Terence بإصدار عمل للتعليم أو مدخل يشتمل على جوانب ثقافية متعددة ويركز على سياسات التعليمية فى المجتمعات التعددية ويقدم اقتراحات عديدة ويستخدم مفهوم الصوت الثقافى ليصف كيف أن توجيه الأفراد ومصلحتهم تكمن فى المحاضرات المدرسية. وقد تطور مفهوم الصدى الثقافى لتفسير كيف أن التغير الثقافى للجماعات يكشف عن معيار العلاقة بين اعادة بناء المبادئ الثقافية من جهة وتطوير الفرد من جهة أخرى.

وهذا التفسير للعلاقة بين المحاضرات المدرسية والصدى الثقافى يفسر التفاعل بين السياسة الثقافيه للمحاضرات التعليمية وبين السلالة والجنس والطبقة[1]؟

وهناك دراسة أجريت على طلبة السنة الثانية فى كلية فرجينيا لمعرفة العلاقة بين مشاركة الطالب فى الأنشطة خارج قاعات الدرس كالألعاب الرياضية والنوادى والجمعيات وبين الانجاز الأكاديمى. وهل النشاط داخل الفصل يشترك مع التعليم الأكاديمى فى جذب انتباه الطالب، وقد روعى فى النموذج تأثير الجنس والخلفية الأسرية والقدرة الأكاديمية والعادات الأهلية الأخرى.

١- Terence O'Conner Cultural Voice and Strategies for Multicultural Education, Journal of Education, 1989, Vol. 171 Trustees of Boston Universiy, Indiana, P. 57.

وتوصل النموذج إلى أن الإنجاز الأكاديمى يتدعم بمشاركة الطالب ومناقشاته حول المبادئ والأسس المنطقية للقواعد والأحكام بمشاركته فى الأنشطة غير الأكاديمية كالألعاب الرياضية والنوادى والجمعيات.[1]

نخلص من ذلك أن العملية التعليمية تشمل عضو هيئة التدريس والطالب والمنهج التعليمى وأيضا الأبنية والمؤسسات التى يناط بها تنفيذ تلك الميكانيزمات.

. William G. Camp., Participation in Student Activities and Achievment: A Covariance Structural Analysis 'The journal of Educational Research, 1990, Vol. 83, P. 272.

سادساً: الدراسة الحقلية ونتائجها

على الرغم من تلك التسهيلات والاهتمامات التى حاز بها التعليم الجامعى فى كافة الأقطار العربية، إلا أن هناك العديد من الصعوبات والمعوقات واجهتها الفتاة فى مدينة زليتن كما يتضح من الدراسة الحقلية التالية:

بيان ببعض مجالات الدراسة

الرقم	النوع	السن	المهنـــة	الموطن الأصلى	درجة التعليم	الحالة الاجتماعية	الأخوة ذكور-إناث
١	ذكر	٢٩	مهندس	محلة اردو الحسونية	هندسة	متزوج	٦-٢
٢	"	٢٤	فنى تكييف	محلة البازة	دبلوم فنى	أعزب	٢-٥
٣	"	٢٢	طالب جامعى	الجمعة	جامعة	أعزب	٤-٤
٤	أنثى	٤٥	ربة بيت	زليتن	أمية	متزوجة	٣-٢
٥	"	١٥	طالبة	منطرحة	إعدادية	آنسة	٣- -
٦	"	٣٥	ربة بيت	سيدى الشيخ	ابتدائية	متزوجة	١-٣
٧	"	٢٠	طالبة	كرادوش	ثانوية	آنسة	٣-١
٨	ذكر	٥٠	خفير بالداخلى	زليتن	أمى	متزوج	٤-٣
٩	أنثى	١٧	طالبة	زليتن	معلمات	آنسة	٤-٥
١٠	"	١٧	ربة بيت	محلة الشيخ	تقرأ وتكتب	آنسة	٤-٣
١١	"	٢٢	حرفية فى مركز الراشدات	محلة البازة	أمية	آنسة	٤-٢
١٢	"	١٧	طالبة	محلة الشيخ	معهد بعد الثانوية	آنسة	٢-٨
١٣	"	٣٥	مدرسة	محلة الشيخ	معهد معلمات	متزوجة	--٢
١٤	"	١٧	طالبة	زليتن المدينة	معهد معلمات	آنسة	--٢
١٥	"	٣٧	ربة بيت	زليتن	أمية	متزوجة	—٥
١٦	"	٢٧	مدرسة	زليتن	جامعية	متزوجة	٢-١
١٧	"	٢٥	مدرسة	زليتن	جامعية	آنسة	٣-٢

الرقم	النوع	السن	المهنـــــة	الموطن الأصلى	درجة التعليم	الحالة الاجتماعية	الأخوة ذكور-إناث
١٨	أنثى	٥٥	ربة منزل	زليتن	أمية	أرملة	--٢
١٩	"	٤٠	ربة منزل	أزدو الشمالية	أمية	متزوجة	٣-٣
٢٠	ذكر	٢٤	طالب	أزدو الشمالية	جامعية	أعزب	٢-٥
٢١	"	٣٢	مدرس	محلة الشيخ	أداب	متزوج	٥-٦
٢٢	أنثى	١٦	طالبة	زليتن	ثانوى عام	آنسة	٤-٥
٢٣	"	٢٤	ممرضة	البازة	دبلوم صحى	متزوجة	٥-٦
٢٤	"	٣٣	مشرفة بالداخلى	المنطرحة	خامسةابتدائى	متزوجة	١:-
٢٥	"	٣٨	ربة بيت	زليتن	أمية	متزوجة	١-٣
٢٦	ذكر	٣٠	موظف	زليتن الزاوية	دبلوم تجارى	متزوج	٢-٣
٢٧	"	٣٤	مدرس	زليتن	معلمين	متزوج	٢-١
٢٨	أنثى	١٨	طالبة	زليتن	ثانوى	آنسة	٦-٣
٢٩	"	١٩	طالبة	زليتن	ثانوى	آنسة	٤-٣
٣٠	ذكر	٢٧	موظف	سوق الجمعة	معهدمتوسط	أعزب	٣-١
٣١	"	٣٢	مدرس	الأسمرة	أداب وتربية	متزوج	٢-١
٣٢	"	٣٠	موظف	محلة الغويلات	بكالوريوس مكتبات	أعزب	٤-٢
٣٣	أنثى	٢٨	معلمة	محلة القزامية	معهد معلمين	أعزب	٤-٢
٣٤	ذكر	٤٧	موظف	زليتن	تعليم دينى	متزوج	١-٣
٣٥	أنثى	٢٠	ربة بيت	محلة ازدوا الشمالية	ابتدائية	آنسة	٥-٣
٣٦	"	٢١	ربة بيت	محلة البازة	ابتدائية	آنسة	--٢
٣٧	"	٢٣	تعليم جامعى	زليتن	جامعة	آنسة	٣:-
٣٨	ذكر	٣	مدرس	محلةالقزاحية	معلمين	متزوج	١-٥
٣٩	"	٢٤	مدرس	زليتن	معلمين	متزوج	١-١
٤٠	"	٣٢	موظف	أزدو الشمالية	معلمين	متزوج	٢-٣
٤١	"	٢٧	موظف	منطقة نعيمة	دبلوم كهرباء	أعزب	٢-٢
٤٢	أنثى	٢٠	طالبة	بورقية	إعدادى	آنسة	١-٤
٤٣	"	١٧	طالبة	أزدوالجلوبية	ثانوى	آنسة	٤-٣

الرقم	النوع	السن	المهنـــــة	الموطن الأصلى	درجة التعليم	الحالة الاجتماعية	الأخوة ذكور-إناث
٤٤	أنثى	٢١	مدرسة	أبو رقية	دبلوم معلمات	آنسة	٣-٤
٤٥	"	١٧	طالبة	محلة الشيخ	ثانية معهد	آنسة	٢-٤
٤٦	"	٢٢	مدرسة	زليتن	تربية فنية	آنسة	٣-٢
٤٧	"	٣٥	ربة بيت	زليتن	ابتدائى	متزوجة	٣-٢
٤٨	"	١٨	طالبة	زليتن	ثانوى	آنسة	٤-١
٤٩	"	٢٠	طالب	زليتن	ثانوى	أعزب	١-٨
٥٠	"	١٥	طالبة	زليتن	ثانوى	آنسة	١-٢

الجدول السابق جزء من عينة الدراسة التى شملت ٣٠٠ حالة ولم يتسع المجال لعرضها جميعاً لصغر حجم البحث. ولكنها تعد مؤشراً لبقية الحالات.

نتائج الدراسة الحقلية:

أسفرت الدراسة الحقلية عن العديد من الحقائق التى تتعلق بالتعليم منها:

معوقات التعليم فى زليتن:

فى الماضى تضافرت مجموعة من العوامل التى أدت إلى عدم الاهتمام بالتعليم بصفة عامة سواء بالنسبة للذكور أو الإناث والتعليم الجامعى بصفة خاصة. ومازالت بعض تلك العوامل تلعب دوراً كبيراً وتتدخل بكل ثقلها وتقف عائقاً مانعاً أمام فتيات بعض الأسر، أو توقف بعض الفتيات عند مرحلة معينة قد تكون الابتدائية وإن كانت فى حالات أخرى لا تتعدى المرحلة الإعدادية ونسبة ضئيلة جداً من الأسر استطاعت أن تقفز فوق تلك الحواجز وتتحدى تلك الموانع وتلحق فتياتها ليس بالتعليم المتوسط فقط وإنما أيضاً بالجامعة على الرغم مما يقال عن الجامعة.

وفيما يلى نذكر أولاً الأسباب والمعوقات التى واجهت تعليم الأبناء فى الماضى كما اتضح من الدراسة الحقلية:

١ - قلة عدد المدارس فى زمن الاحتلال الإيطالى.

٢ - حتى إن وجدت تلك المدارس فهى بعيده عن المساكن التى يقطنها التلاميذ.

٣ - عدم توفر المواصلات التى تنقل الطالب من مقر إقامته إلى أقرب مدرسة.

٤ - الظروف المعيشية القاسية والسيئة حالت دون دخول أعداد كبيرة المدارس أو حتى مجرد التفكير فى دخولها لأن من يريد أن يلتحق بالمدرسة عليه أن يدفع مصروفات، ومن ليس لديه رأسمال، وهذا هو حال الغالبية من الشعب الليبى قبل ظهور النفط بها وجب عليه ألا يفكر فى التعليم لأنه حلم بعيد المنال وقد تبدل الحال اليوم. ومن الأمثلة على ذلك ما تردده إحدى ربات البيوت من أن أخيها الأكبر ويطلقون عليه لفظ "خوته" لم يتعلم بسبب ظروف المعيشة.

٥ - وفاة الوالد واحتياج الأسرة لعمل الابن الذى لم يبلغ من العمر سوى خمس سنوات فقط عند وفاة والده.

٦ - قديماً كان الآباء ومازال البعض يفضلون مساعدة الأبناء الذكور لهم فى الحقل أو التجارة وبالتالى يكتفون بتعليم أبنائهم القراءة والكتابة فقط، وفئة قليلة جداً هى التى أكملت تعليم الأبناء وهذا يرجع كما سبق للظروف الصعبة، إذ أن الآباء كانوا يخرجون فى الصباح ولا

يعودون إلا فى المساء. ومع هذا العناء والشقاء فإن حصيلة ما يجنيه الأب لا يكفى قوت يومه وقوت أطفاله إذا كيف يتثنى له أن يقتطع جزءاً من دخله ليدفع نفقات تعليم ابنه.

٧ - كما أن عدم توفر الإمكانيات المادية والظروف الاقتصادية السيئة كانت حائلا لدى البعض، نجد أن توفر الإمكانيات لدى البعض الآخر تعد عائقا فهى السبب الرئيسى الذى منعهم من التعليم، فأحيانا كان الشخص الذى يمتلك المادة لا يهتم بالدراسة لانشغاله بأشياء أخرى.

٨ - وهناك من لم تكن لديه الرغبة أساسا فى التعليم أو فى مواصلته.

٩ - ويوجد من يود اختصار الطريق فى الحصول على العمل مبكرا.

١٠ - إهمال البعض للتعليم لأسباب نفسية فقد تواجهه مشكلة عاطفية أو اجتماعية لا يتمكن من احتمالها فتضعف نفسيته وبالتالى تؤثر على درجة إدراكه واستيعابه بصفة عامة والتعليم بصفة خاصة فيكره الدراسة.

نخلص من ذلك إلى أن التعليم فى الماضى القريب اقتصر على أبناء بعض العائلات التى كان لديها القدرة المالية وأيضاً التى كانت على درجة ما من الوعى الثقافى بأهمية التعليم ودوره فى الحياة.

وحتى فى الزمن المعاصر يهمل بعض الشباب كما اتضح من الدراسة الحقلية وكما ذكرت إحدى الإخباريات وهى طالبة بالجامعة"إن معظم شباب العصر الراهن يهتم بحالة وكيف يأكل ويشرب "ويدهور" أى يتنزه.

ومع ذلك لوحظ أن هناك تزايداً فى أعداد الطلبة والطالبات فى كافة المراحل العمرية والتعليمية كما هو موضح بإحصاءات اللجنة الشعبية

للتخطيط الاقتصادى لعام ٩٠/١٩٩١ وسنكتفى ببيان عن طلبة الثانوى العام بالنسبة للمرحلة الثانوية.

جدول رقم(١) طلبة الثانوى العام

لعام ٩٠/١٩٩١

	علمى	أدبى
الفرقة الأولى	٤٦٥	
الفرقة الثانية	٢٢٦	١٧٥
الفرقة الثالثة	١٥٩	١٥١

هذا عدا معاهد المعلمين والمعلمات وعدا طلبة الثانويات التخصصية كالعلوم الطبية والهندسية والتربية الرياضية.

جدول رقم (٢)

عدد طلبة مرحلة التعليم الأساسى بزليتن

للعام ٩٠/١٩٩١

	ذكور	ذكور
الصف الأول	١٨٧٠	١٦٦٠
الصف الثانى	١٦١٠	١٥٢٤
الصف الثالث	١٥٦٤	١٥٢٣
الصف الرابع	١٧٥٥	١٥١٧
الصف الخامس	١٧٠٨	١٣٩٣
الصف السادس	١٤٥٩	١١٠١
الصف السابع	١٥٠٠	٧٩٢
الصف الثامن	١٣١١	٦٣٠
الصف التاسع	١٢٩٠	٤٩٦

مع أنة يوجد بهذه المدينة بعض المدارس للتعليم الأساسى وثلاثة عشر معهداً أو مدرسة ثانوية عامة وتخصصية ولكن يتضح من بيانات الجدول أن هناك أعداداً لا بأس بها تبدأ فى الدراسة فى الصفوف الأربعة الأولى ثم تبدأ فى التناقص بالنسبة للذكور من الصف السادس حتى الصف التاسع أما بالنسبة للإناث فالتناقص أكثر حده بداية من الصف الخامس وتأخذ فى الانحدار الشديد حتى تصل إلى الصف التاسع وهو ما يعادل المرحلة الإعدادية. وهذه الإحصاءات أكدتها الدراسة الحقلية بان كثيراً من الفتيات يتوقف تعليمهن عند تلك المرحلة كما تبين النتائج السابقة والتالية.

وفيما يلى بيان عدد طلبة كلية الآداب والتربية عام ١٩٩٢/٩١

	ذكور	إناث
الفرقة الأولى	٢٠٦	٦٩
الفرقة الثانية	١٠٨	٢٧
الفرقة الثالثة	١١١	٥٨
الفرقة الرابعة	٩٨	٢٣
	٥٢٣ +	١٧٧

٧٠٠ طالب وطالبة

- وجهة نظر المبحوثين فى الجامعة:

تنوعت الآراء ووجهات النظر فيما بين محبذ للجامعة على اعتبار

أنها منارة للعلم ومصدر للمعلومات والمعرفة وتشييد للمستقبل وحماية للبنت قبل الولد، وهذه الفئة هى فئة الشباب الطلابى أو الجامعى ومن الأمثلة على ذلك ما يلى:

- مهندس يرى أنها مكان لتلقى العلم وتبادل الخبرات فى الحياة العلمية والعملية.
- دبلوم فنى تكييف: يرى أن الجامعة لها دور أساسى فى المجتمع الحضارى الجديد.
- طالب فى الجامعة: يرى أنها جيدة وإن كانت المواد ليست فى المستوى المطلوب بالمقارنة مع دول متقدمة.

ربة بيت ترى أن الجامعة شئ عظيم يجب على كل بنت لو توفرت لها الإمكانيات المادية وسمحت لها الظروف العائلية بدخولها ألا تضيع هذه الفرصة الذهبية، إذ أن الجامعة تحقق للفتاة ثقتها بنفسها وتتيح لها فرصة الاعتماد على نفسها وتمكنها من امتلاك سلاح فى يدها وهو الشهادة ضد الزمان والرجل حيث هناك مثل شعبى يتردد منذ القديم فحواه "الرجل والزمان" مالهمش أمان" ولن يكون هناك مجال للرجل بأن يستخف بها وبعقلها وبمستواها التعليمى وهى تفتخر بأنها تعرف أحد الرجال تزوج من امرأة أكثر منه تعليماً وتعتبر أن هذا نصراً للمرأة على الرجل.

ومدرسة ترى أن الجامعة بوتقة يتلقى فيها الإنسان جميع المعارف العلمية وأساس من أسس بناء المجتمع.

وهناك من يرى أن الجامعة هي مكان لتلقى العلم ولكنه يرى لو حبذا وكانت قاصرة على جنس واحد دون الآخر، أى كلية للفتيات منفصلة عن كلية الشباب في نفس التخصص، وبمعنى آخر يرفض اختلاط الجنسين معاً ومن الأمثلة على ذلك:

أحد رجال التعليم المتوسط يقول "مع احترامى لك، الجامعة مش كويسة" وحينما رأى علامات التعجب والذهول على وجهى أردف قائلاً نحن فى زليتن لنا تقاليدنا وأنتم خرقتم هذه العادات، ولو أن الجامعة للبنات فقط لكنت أدخلت أختى جتى لو اعترض والدى، ولكنها مختلطة ولهذا السبب أرفض وبإصرار هذا الوضع مع أنها مكان لتلقى العلم.

وتأييداً لما سبق حدثت معنا واقعة أخرى فأحد الآباء يعمل موجهاً بالتربية والتعليم فى المرحلة الثانوية، حضر إلى القسم بالكلية ليستفسر عن المقررات والكتب المطلوبة لابنته التى انتسبت للفرقة الأولى، وحينما سئل عن الطالبة أجاب بأن التقاليد تمنع مجيئها إلى الجامعة، ولما كان هذا الوالد حريصاً على تعليم ابنته من جهة وحرصاً على تقاليده من جهة أخرى جاء بنفسه ليتعرف على المقررات التى ستدرسها ابنته المقيمة فى المنزل، وعبثاً حاولنا إقناعه بإحضارها. وهناك أيضاً الأب الذى لا يرفض تعليم بناته شريطة أن يتم خارج زليتن إذ أن عقدته هى زليتن فى حد ذاتها.

وفريق ثالث ينظر إلى الجامعة نظرة ازدراء واحتقار وهذه الفكرة راسخة لدى كبار السن من الرجال والنساء على حد سواء وأيضاً أولئك الذين

مازالوا يتمسكون بجمود التقاليد من الطبقات العمرية المتوسطة ومن الأمثلة على ذلك:

- البعض يرى أنها مكان للتسلية وقضاء الوقت فى "الهدرزة" أى الحديث ومن هؤلاء:

الجد الذى يرفض أن تكمل ابنة ابنه ويعد ذلك عاراً على القبيلة، كما أن الأم وهى إحدى ربات البيوت ترى أنها مكان "للعشاق ومربط للحمير" ومكان للفتاة التى تبحث عن عريس، وأيضاً "لتكسيد" أى للجلوس بين الفتاة والشباب والهدرزة وتضييع الوقت.

وهناك من يرى أن الجامعة مكان للاحتكاك بالشباب وتضييع الوقت ليس إلا ويرى أن الفتاة التى تذهب للجامعة لهذا الغرض لا تستحق أن يقال عنها أنها فتاة جامعية وآخر يرى أن الجامعة "مش باهى" أى "مش كويسة" لأنها مكان ليس للتعليم بل هى مكان يلتقى فيه الولد والبنت وتتاح الفرصة لمعاكسة البنات. وآخرون يرون أن الجامعة نوع من "الموضة" وليس لتحصيل العلم.

ويوجد نوع آخر من المبحوثين مع أنه معجب بالجامعة ومقتنع بأهميتها وضرورتها ولكنه يرى أن البعض يريد تشويه صورتها ويستند فى أقواله وآرائه لوجود تصرفات وأنماط سلوك بعض الأشخاص داخل الجامعة غير منضبطة تؤدى إلى تغيير الصورة المقدسة لمنارة العلم وهى الجامعة التى من خلالها يتم ليس اختلاط الفتاة بالشاب الليبى ولكنها تتيح الفرصة

لاختلاط الجنسيات العربية من مختلف أنحاء الوطن العربى ومن بين أحضانها يتم التعارف بين الطلبة من جميع المناطق من داخل ومن خارج الجماهيرية. ومع ذلك فهناك فئة جاءت على حد تعبير أحدهم "للعب" وظميت "أى تضييع الوقت وقد يتم من خلال شخص واحد الحكم على مئات، فتصرفات أحد الأشخاص قد تهلك على مائة" وهناك مثل شعبى يقول "كل إيد تنش على وجهها". ويوجد أيضاً بعض الطالبات اللائى ينظرن إلى الجامعة على أنها مسرح لعرض الأزياء أو لتكوين العلاقات أو للخروج من "الحوش" أى المنزل والتحرر من القيود التى تحكمها ولكن يجيب على هؤلاء أحد الطلبة الذى ينظر إلى الجامعة باعتبارها مكان مقدس على الرغم من تلك الصور المشوهة التى رآها داخلها ومع ذلك لم يتغير رأيه فيها. فالجامعة فى نظره مكان لاندماج أخوة معاً وللانطلاق ليس من القيود والمسئوليات بل للتفرغ للدراسة وتحصيل العلم والمعرفة. إذن الجامعة ليست ملتقى العشاق كما يردد البعض إذ يقال "إذا كان تاج الملوك من ذهب فتاج الفتاة الأدب".

وهناك نوعية أخرى مختلفة تماماً عن النوعيات السابقة وهى الفتاة التى حرمت نهائياً من الحصول على أية قسط من التعليم تشعر بالدونية والحقارة وينتابها شعور بالنقص والتفاهة حيال زميلاتها فى العمل حيث التحقت بمركز الراشدات لأنها على حد قولها الوحيدة دون زميلاتها لا تعرف القراءة أو الكتابة مما يجعلها تمضى جل وقتها تذرف الدموع لما آل إليه حالها. وأمنية قلبها أن تتعلم كيف تكتب اسمها فقط.

وفريق له رؤية مشرقة فقد فتحت الجامعة المجال لأبناء زليتن لدخولها وأدت إلى انخفاض التكاليف وكفتهم عناء السفر ومشقاته.

- ضرورة التحاق الفتاة بالجامعة:

حاولت الدراسة الكشف عن الاتجاهات نحو دخول الفتاة الجامعة وأيضاً تنوعت فمنها:

- من يرى ضرورة دخول الفتاة الجامعة على اعتبار أن المجتمع والبشرية جمعاء قادمة على مستقبل لن يقبل إلا المتعلمين والناجحين فكرياً وبالتالي فمن الضروري أن تلتحق الفتاة بالجامعة. ويؤكد ذلك من يقول إن العلم واجب لكل من لديه القدرة على الاستيعاب سواء كان شاباً أم فتاة وهؤلاء فئة شباب الثانوي والجامعة.
- وهناك من يرى ضرورة التحاقها بالجامعة ولكن في مبنى منفصل عن الشباب تمسكاً بالعادات وحرصاً على استمرار التقاليد وهم أولياء الأمور ذوي القرابة الخطية المباشرة.
- وفريق يرى أن تترك لها الرغبة في الالتحاق أو عدم الالتحاق ويمثل هؤلاء ربات البيوت والموظفين والموظفات، وإن كان البعض يرى أنه لا يوجد موانع من التعارف بين الفتاة والشباب في حدود ما هو معقول دون تخطي أو اجتياز العادات بل الالتزام بها.
- فريق ثالث يرى أنه ليس من الضروري أن تلتحق كل فتاة بالجامعة فالبعض يرد ذلك لوجود مجالات أخرى لها مثل المجال الإنتاجي

والخدمات. والبعض الآخر يرى أنَ هناك أسباباً تمنع دخولها أصلاً. وهناك من يرى أن كل إنسان يستطيع أن يثقف نفسه خارج الجامعة.

- فريق آخر يرفض بتاتاً فكرة التحاقها بالجامعة فمكانها كما يرون المنزل حيث يقولون "ذابها ذاب الكوجينة" أى أن موقعها هو المطبخ.

وينتمى لهذا الفريق من يرون منعها حرصاً على أسرة الفتاة وحماية لها من أقاويل الأقارب والجيران ومن التهكم والسخرية. فمكانها "الحوش" وهو المنزل وعملها تربية الصغار ورعاية الزوج.

- العادات والتقاليد السائدة فى المدينة:

تفرض عادات وتقاليد زليتن قيوداً على الفتاة ومن بينها حرمانها من الجامعة فمن الخطأ بل من العيب أن تترك لها حرية الاختيار فى دخول الجامعة، هذه العادات تنطبق على الغالبية العظمى فيما عدا بعض العائلات التى تحررت إلى حد ما منها. ومن المعتاد أن تتوقف الفتاة عند المرحلة الابتدائية أو الإعدادية على الأكثر وفى السنوات القليلة الماضية ازدادت لترتفع للمرحلة الثانوية. ودواعى ذلك يرجع لعدة عوامل منها:

- أن استكمال الدراسة لا يجلب سوى المشاكل والهموم للفتاة ولأسرتها.
- أن الآباء والأمهات يفكرون ويسرعون فى زواج البنت بمجرد بلوغها سن الخامسة عشر.
- وهذا بالطبع يحول دون تكملة الدراسة على اعتبار أن الزواج يستر

الفتاة فهى لم تخلق للدراسة بل لتتزوج وتفتح بيتاً.

- ومن التقاليد أيضاً أن يقل تعليم البنت عن الولد.
- البعض يكتفى بتعليمها القراءة والكتابة فقط لتتمكن من تأدية الصلاة وهذا يكفى.
- دخول الجامعة يعد عيباً مشيناً لدى بعض العائلات المحافظة لأنه يتيح فرصة اختلاط الفتاة بالشباب ويعد هذا خرقاً للتقاليد وإنتهاكاً لحرمتها.
- كما أنه لم يكن هناك كلية بل تعددت المعاهد والمدارس الثانوية والآباء كانوا يرفضون سكن الطالبة داخل الأقسام الداخلية.
- إن خروج الفتاة للجامعة يبعدها عن نطاق العائلة والجيران ويعرضها وأسرتها للأقاويل.
- والبعض يرى أنه ما من عائلة تمنع أو لا تريد أن يرتفع أبناؤها ولكن بما أن العائلة تعيش فى وسط ينبذ فكرة الدراسة الجامعية، ولما كان كل أب يخشى على سمعته حتى لا يقال أنه ضعيف الشخصية ولم يستطع أن يتحكم فى ابنته كما هو شائع وسار الجميع على منواله، ولذلك فإن بعض الأفراد الذين يسعون للحصول على مكانة مرموقة فى المجتمع يحرمون بناتهم من الجامعة (حتى لا تهتز مكانتهم) فى زليتن.

وتتشبث معظم الأسر بتلك العادات لأن مدينة زليتن تعد مدينة محافظة إلى أبعد الحدود وهذا ما جعل فتيات الجامعة معدودات وبدأت

المدينه ستخلى عنها رويداً رويداً باقتناع بعض الأسر بفكرة دخول الفتيات الجامعه وتزايد عدد الطالبات هذا العام عن العام الماضى وستتغير النظرة فى المستقبل.

- أقاويل تقال عن طالبة الجامعة:

فى رليتن تتردد أقوال كثيرة ومتنوعة ومتعددة عن طالبة الجامعة غالبيتها يعكس إطارا مظلماً قاتماً يحيط الفتاة بسياج من التقاليد التى تكبلها وتقيد حركتها بل قد يصل الأمر إلى منعها من الاستنشاق إن جاز هذا التعبير.

وإن كانت هناك فئة ولكنها محدودة تنظر إلى الفتاة الجامعية بنظرة متفائلة وهى قلة تمنحها صورة مشرفة ومضيئة ومنيرة ولكنها للأسف معدودة وتقتصر على العائلات التى أدخلت مؤخراً بعض فتياتها للجامعة، أو أولئك الطلبة والطالبات أنفسهم.

وعامة تختلف نظرة الجيران والأقارب إلى طالبة الجامعة باختلاف الأعمار ودرجة تطور العائلات أو تخلفها أى طبقا لمستوى الفهم والإدراك ودرجة الوعى الثقافى. إذ يرى الرجل المسن أو الجدة العجوز أن وجود الفتاة بجانب الطالب هو قمة الانحلال الخلقى بل يوصف بالفاحشة ويلومون الأباء الذين يبعثون ببناتهم للدراسة بالجامعة وبالأخص اللائى يضطرون للمبيت فى بيوت الجامعة بعيداً عن مراقبة الأهل.

وهناك من ينظر إلى تلك الفتاة باستهزاء وسخرية مدعيا أنها تدور بالشوارع ولا يحكمها أحد، وآخر يتلفظ بأنها "ضايعة لا يحكم فيها أى رجل وكما يقول المثل" لا رجل يطلق ولا عمود بفلق، وتعنى لا أب ولا أم لها يعاقبانها.

ويرجعون ما سبق إلى أنها تذهب لمقابلة الشباب وليس من أجل التعليم، وبالتالى يضطر الأهل لمنعها درءاً وخوفاً وتجنباً لأقاويل الناس وليس لعدم ثقتهم بابنتهم.

ويخشى البعض الآخر ان يصيب ابنته ما سبق حدوثه لابنة الجيران ويفضلون تعليمها فى معهد متوسط للبنات فقط.

والبعض يخشى عودة إبنته فى موعد متأخر والذى يعد متأخراً اذا انقضت الساعة الثالثة بعد الظهر وهذا يعرضها لما يقال بأنها"غير مربابة،ومستهترة"وتجتمع فيها غالبية الصفات القبيحة من أجل هذا التأخير الذى ليس بيدها بل البرامج التعليمية التى يقتضى دراساتها هى التى تفرض هذا النوع من التأخير،وأول من يتفوه عليها هم الأقارب والجيران تأكيداً لما ذكر فى المثل"الناس وسواس والأقارب عقارب".

وهناك أيضا عدد من المتعلمين ويعملون فى مهنة التدريس المتوسط لايوافقون على دخول بناتهن الجامعة ويعتبرون أنه تحطيم للعادات والتقاليد الراسخة فى المجتمع.

والبعض يرى أن الاختلاط يؤدى إلى انتشار الفواحش ويكثر ما حرمة الله علينا.

ويردد آخر أن بنت الجامعة" فاضية ما عندها ما تفعله ولم يأتها عرسان فتوجهت إلى الجامعة لعلها تجد عريسا يلمها". ومن هذا النوع أحد الأباء يدعم ذلك بقوله لو كان عندى بنات ما كنت أتركهن يغيبون عن عيونى لحظة فالتى تدخل الجامعة هى فتاة "غير خلوقة".

وأقوال أخرى منها أنها"فرجة شارع وقليلة أدب وما ينعبش عليها "وبالذات الفتاة التى تقيم فى القسم الداخلى لا يحكم فيها لا شرع ولا فرع والمثل فى ذلك يقول"التى لا تدخل يداها إلى المغاير لا يلدغنها العوايش" أى أن التى تبتعد عن المغارات لا تلدغها الأفاعى كما توصف فتاة القسم الداخلى بأنها"مستهترة مش جاية لتقرأ ولكنها جاية لتتسوق فى السوق، ولتفوت الوقت بالتهذير مع الشباب "أى بالتحدث مع الشباب".

ويقال أيضا أن التى تدخل الجامعة هى فتاة"رخيلها أبوها الحبل وتحشمنا وتلحق بنا العار، والمقصود بتحشمنا أى تخجل عائلتها.

ويروى أن البعض الفتيان كانوا يجلسون بجوار بعضهم حينما مرت عليهم ثلاث فتيات فقال أحدهم "شن رأيك نطلع منهم غير المؤدبة" فقال:قيبوعة...قيبوعة...قيبوعة "فاستمرت اثنتان فى سيرهما دون أن يلتفتا أما الثالثة فالتفتت وقالت: "قوبع من قوبعنى" ومن قال أن هذا الكلام عليها

بالذات.

ويقصد بلفظ قيبوعة، الفتاة غير المحتشمة التى لا تخجل ولا تستحى وفى استطاعتها الرد على أى شخص وهذا يعد فى العرف القبلى غير مقبول.

وهناك الأخ طالب الجامعة الذى يرفض دخول أخته الجامعة تجنباً لتعيير زملائه الجامعيين له بأن أخته التحقت بالجامعة.

وهناك من يخشى تلك الأقاويل وهم غالبية أفراد المجتمع ويرون أن من تلتحق بالجامعة مثلها مثل "الذاهب إلى النار بقدميه" ولذلك نجد أن الأخ والوالد يرون أن الحل الوحيد منع الفتاة من الدراسة عملا بالمثل القائل"الباب الذى يأتيك منه الريح سده واستريح".

وفريق آخر لا يهتم ويرى أن طبيعة البشر تفرض عليهم التكلم سواء كانت الفتاة تقبع فى المنزل أو تخطو خارجه" فالناس ما عندها ما تدير غير تقاطيع عباد ربى" وآخر لا يستمع لتلك الشائعات ويرجعا للحسد والغيرة، ومنهم من كونها مجرد أحاديث يلهو بها الناس، وبالتالى هذه الفئة وان كانت محدودة العدد تنظر لفتاة الجامعة نظرة متفائلة على أنها مثقفة وواعية، بشرط أن تكون قوية الشخصية ولا تمارس إغراءاتها على الفتيان، كما أنها أيضا لا يجب أن تتأثر بأية مغيرات.

ومن هذه الفئة من ينظر إليها بتقدير واحترام لأنها فتاة تقتحم

الصعاب لتحقيق مستقبلها، والذين لم يعايشوها ينظرون إليها بازدراء أما من يعرفها لابد أن ينظر إليها بإعجاب وافتخار.

ومن الفريق الأخير من يرى أن الفتاة تستطيع أن تفرض شخصيتها على الناس ولا تهتم بما يقولونه طالما هدفها الشهادة ولم تخطئ في تصرفاتها، ولم تفعل ما يسئ إلى كرامتها وسمعتها وسمعة قبيلتها.

آخرون يثقون بفتاة الجامعة وبرجاحة عقلها واتزانها بل أن العلم سيضفى عليها رونقاً جديداً ويلبسها زياً وقوراً.

- الزواج والتعليم:

يفضل الغالبية الزواج عن التعليم لعدة أسباب منها:

الزواج يجعلها فى حماية الرجل ويطمئن والديها عليها،و آخرون يفضلون زواجها عن تعليمها لأن بعد التعليم لا يفكر أحد فى الزواج منها وتصبح غير مرغوبة وغير مطلوبة للزواج وعلى سبيل المثال يذكر أحد طالبة الجامعة –وهذا هو المدهش والغريب– أنه يفضل خطبة إحدى فتيات المعهد المتوسط عن زميلته في الجامعة ويعلل ذلك بأن فتاة الجامعة عند تخرجها ستبلغ الواحدة والعشرين وبالتالى لا تصلح فى نظرة للزواج بل أنها كما قال "انهارت" ويفضل عنها ابنة السادسة عشر التى تتعلم فى معهد متوسط.

والذين يعملون فى مهنة التدريس أو فى الوظائف العامة يفضلون

زواج الفتاة عن تعليمها فى الجامعة ويدللون على صحة أقوالهم بأن هناك بعض الأسر تديرها ربات بيوت غير متعلمات وتكون كل منهن أسرة سعيدة وهى ربة بيت ناجحة. وأخرى ربة بيت أيضا تفضل زواج بناتها المبكر عن التعليم قائلة" شن بدير بالشهادة ياسر تعرف تقرأ وتكتب، تأخذ رجل وتربى صغارها فهذا مصيرها".

وربة بيت أخرى رفضت أن تكمل ابنتها الصغرى تعليمها عندما خطبت مع أن خطيبها لم يمنعها من التعليم ولكنها قررت أن تمكث بالمنزل وقالت الآم الله غالب – كان رأسها كاسح" أى عنيدة لم تستمع لنصيحتهم.

وهناك الخطيب الذى يعد خطيبته بتكملة دراستها بعد الزواج ولكن سرعان ما ينقض عهده ويلغيه وكأنه لم يكن.

أى أن الجميع يرون أن واجب الفتاة الزواج والإنجاب ورعاية الزوج على النقيض من ذلك هناك فريق آخر يفضل أن يتزوج من جامعية على درجة من الثقافة تساعدها على تربية النشئ تربية صالحة. وآخر يرى أن تعليمها قبل الزواج يقيها من معاناة كثير من المشاكل وان وجدت تتمكن من حلها بدلاً من وقوفها حائرة بسبب اكتفائها بقدر ضئيل من التعليم، وفريق يؤكد انه من الضرورى أن تحصل على شهادتها حتى تعيش، وربما تجد زوجها غير صالح فتستند إلى شهادتها، أو لا قدر الله توفى زوجها تجد شهادتها لتعيش هى وصغارها.

أى أن الفئة الأخيرة ترى أن شهادة المرأة سلاح لها تواجه به صعوبات حياتها مستقبلا ولكن هذه الفئة كما سبق إن قلنا معدودة إن لم تكن نادرة إلى حد ما.

-النتائج العامة:

-هناك صعوبات ومعوقات مشتركة واجهت الإناث والذكور معا:

– فى الماضى قلة عدد المدارس وابتعادها عن مناطق الإقامة.

– قلة وعدم توافر المواصلات أو انعدامها.

– كما أن الدراسة تتطلب نفقات الكتب والملابس وغيرها من احتياجات التعليم سواء فى المدارس أو الجامعات ولم يكن لدى الغالبية ما تسد به ضرورات الحياة من مأكل وملبس ومشرب.

وتبدلت الظروف المعيشية وأصبح لدى كل أسرة سيارة أو أكثر وأصبح التعليم مجاناً.

– **معوقات التعليم بالنسبة للفتاة:** فيما عدا مدينتى طرابلس وبنغازى.

نجد أن المعوقات والصعوبات التى تواجه الفتاة والمرأة ليست قاصرة على زليتن وحدها ولكنها تشمل مناطق كثيرة من الجماهيرية، التى تسود وتسيطر عليها العادات والتقاليد كما فى زليتن، اللهم إلا بعض العائلات التى تفهمت فى الزمن المعاصر دور الجامعة البارز فى تخريج مؤهلات عالية تخدم الوطن والإنسانية جمعاء وآمنت بضرورة وأهمية التعليم للفتاة

بصفة خاصة فأقدمت على بعض الخطوات الإيجابية على الرغم مما يكتنفها من مخاطر لتعليم فتياتها، ونأمل أن تأخذ هذه القلة على عاتقها نهضة المرأة الليبية حتى تحتل مكانتها العلمية بين صفوف المتعلمات.

وتختلف تلك المعوقات في طبيعتها وجوهرها عن معوقات الشباب منها التمسك بالعادات والتقاليد فخروج الفتاة من "الحوش" أى المنزل فى حد ذاته يعد عيباً. كما أن الفتاة ليس من حقها ان تفرض رأيها أو تناقش فى أمور حياتها فالكلمة الأولى والأخيرة للآباء والشيوخ وللأخوة الذكور حيث يطلق على الجد لفظ "الشيبانى" وعلى الجدة "العزوز" أى العجوز وعلى الأخ "خوته".

وإصرار الجدة على حرمان الفتاة من التعليم هو الغالب فى كثير من الحالات إذ تقول " ياسر فيهين الأخذنة ولازم يبطلن ويقعمزن فى الحوش" أى يكفى ما أخذوه وتعلموه ومن الضرورى أن يبقين فى المنزل.

وأيضاً الجد الذى منع الابنة مند الصف الرابع الابتدائى حتى لا ترتدى الزى العسكرى المطلوب.

وأحياناً تود الأم مساعدة الابنة لها فى المنزل، إذ لا حاجة لها بالتعليم وهذا هو مصيرها.

كما أن الخوف الذى ينتاب الأب ويكتنف الأسرة من أن تصبح سيرة

الأسرة مضغة الأفواه لو أدخلت فتياتها المدرسة وتؤيد الفتاة والدها فى رأيه إذ تقول لو أننا دخلنا المدرسة منذ إحدى عشر سنة "لكنا سيرة على كل لسان" ومع أب الأب ندم فيما بعد ولكن بعد فوات الأوان ومع ندمه لم يحاول إلحاق أى من فتياته بمركز تدريب الراشدات الذى يختص بتعليم الحياكة والتطريز وفسرت الفتاة ذلك خوف الأسرة من همسات جيران المنطقة الذين يترصدون حركات بعضهم البعض ولا هم لهم إلا مراقبة المارة ولو رأوهن يخرجن أو يذهبن إلى أى مكان أو يرتدين ملابس جديدة يتهامسون فما بالك بأن ندرس أو نعمل.

وهناك الفتاة التى يحاول أهلها حمايتها من الاختلاط حرصا عليها.

أيضا نجد نوعية أخرى مع أن الوالد والوالدة كانوا يتمنون تعليمها ولكنها رفضت النزوح عن البلدة ومرافقة العمة التى تقطن بنغازى أى لأن هذا سيؤدى إلى حرمانها وإبعادها عن الأسرة وندمت على ضياع الفرصة الذهبية التى لن يجود بها الزمان مرة أخرى مع أن أحداً من والديها لم يرفض اقتراح العمة باصطحابها من أجل التعليم طالما أنه سيتم بعيداً عن زليتن، ولكن صغر سنها وعدم ادراكها فى ذلك الحين أفقدها فرصة العمر.

نخلص من ذلك أن التمسك بالعادات والحرص على التقاليد والخوف من الأقاويل سواء كانت باطلة أو غير باطلة وحفظا لكرامة الأسرة أى أن العوامل والمعوقات الاجتماعية والثقافية هى المعوقات الرئيسية التى تواجهها

الفتاة الليبية فى زليتن عند تعلمها وليست العوامل المادية، وكما رأينا هناك قلة تحاول أن توفق بين تلك العادات والتقاليد ومراعاتها وبين حرصها على تعليم فتياتها.

نستخلص من العرض السابق الموجز النظرة الضيقة والسياج الحديدى للعادات والتقاليد الذى يحكم قبضاته على أعناق الفتيات فى زليتن وان كانت بوادر لمحاولات وأنات وصرخات مكتومة لا تستطيع أن تفضح بجرأة عن مكنوناتها أو تعلن جهراً عن رغباتها بل واشتياقها ليس للتخلص كلية من التقاليد والعادات بل مجرد محاولة إعادة النظر فيما لا يتعرض لجوهر العادات او ما يمس قدسية التقاليد وإنما تفهمها للموقف ومحاولة مواكبة التقدم والتطور الذى اجتاح العالم فى القرن العشرين ذلك بإتاحة الفرصة للفتاة الزليتنية لمواصلة تعليمها وعدم توقفها عند مرحلة معينة حتى لو كانت المرحلة الثانوية بل استمرار تقدمها فى الدراسات العليا مهما كانت الأسباب.

وهذا يوضح الهوة العميقة والفجوة التى تفصل بين جيل الآباء والأجداد وجيل الشباب من جهة، وأيضا اختلاف وتعدد وجهات نظر الشباب فيما بينهم من جهة أحرى فهم ليسوا على وتيرة واحدة ويرجع ذلك إلى اختلافهم فى السن وفى معدلات النمو وكما تؤكد بعض الدراسات بأنه عند اكتمال النمو العقلى للشباب (فى سن السادسة عشر تقريباً) وازدهار قدراتهم

واستعداداتهم يتوقف الشباب عن تقبل الأفكار والمبادئ والقيم الجاهزة التى يقدمها إليهم عالم الكبار. ويأخذون فى مناقشة عقلانية وينقدونها وقد ينتهى الأمر ببعضهم إلى رفض بعضها على الأقل أم تكوين موقف منها أو رفضها كلية(1) وقد يبلغ الصراع بين الأجيال إلى ذروته.

وهذا الصراع ينظر إليه كنتاج للثورة العلمية والتكنولوجية والتغيرات الهائلة والسريعة التى شهدها القرن العشرين والتى اكتنفت كافة الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

فقد أدت تلك الثورة إلى تحطيم الحواجز بين مناطق العالم التى كانت منفصلة فى العصور السابقة وساعدت على اتصال واحتكاك الشباب ببعضهم في كافة أرجاء العالم وبالتالى قاربت بين وجهات النظر، وأيضا ساهمت فى اهتزاز إن لم يكن تحطيم وتدمير كثير من الصور الكلية للقيم والمعايير والأفكار والاتجاهات الرمزية وظهور التعارض بين المثل والمعايير التى تفرضها الثقافة وبين أنماط السلوك الواقعية التى يمارسها الشباب في العصر الراهن والمعبرة عن ظاهرة الرفض التى اجتاحت كثير من بلدان العالم مما يكشف عن الصراع الذى يدور بين جيل الآباء والأجداد الذى يتمسك بالقيم

---

١ – سامية حسن الساعاتى: الشباب المصرى وتحديات التغيرات الثقافية المستقبلية، ندوة شباب مصر وتحديات المستقبل، فبراير ١٩٩٣، مؤسسة فريد ريتش تاومان منشورات جمعية خريجات الجامعة صـ ٣٨٥ – ٣٩١

والمعايير الثقافية وبين جيل الشباب الذى يبحث ويفحص وينقب ويختار البدائل الثقافية التى تتيحها كل ثقافة بما يتناسب ويتوافق مع ظروفه وأفكاره والتى قد تتشابه فى بعض جوانبها مع ثقافة أخرى وتختلف معها فى جوانب متعددة.

وهذا الصراع يتبدى فى رفض الشباب للعادات والتقاليد التى تمنع دخول الفتاة الجامعة، بل أنه فى بعض الأحيان يدور هذا الصراع داخل أعماق الشباب ذاته الذى يتمنى لأخته أو ابنته أو شريكة حياته أن تحصل على أعلى الدرجات العلمية ولكنه يتراجع أمام حرصه هو نفسه على التقاليد كما رأينا.

وعلى الرغم من ذلك الصراع فلا نستطيع أن نغفل الدور الذى تلعبه المرأة الليبية بصفة عامة فى المجتمع الليبى حتى وإن كانت ترتدى "الفراشية" وهى الرداء الليبى الذى تفرض التقاليد عليها ارتداؤه عند خروجها من المنزل فهى القناع الذى تتستر وراءه مظهرياً وإن كان لها سلطه كبرى فى إدارة كثير من شئون الحياة وأيضا اتخاذ القرارات حينما تصير زوجة أو أم.

فضلاً عن ذلك فإن الفتاه المتعلمة قد حظيت بالعديد من المراكز وتؤدى أنماطاً متنوعة من الأدوار الاجتماعية ساعدها فى ذلك ما منحته لها الثورة الليبية من امتيازات عديدة فتحت لها الطرق والقنوات لتتساوى بالرجل ويعلو صوتها حتى فى حمل السلاح والمحاربة بجوار الرجل ضد أى عدوان على الوطن.

المراجع العربية والأجنبية

١- أحمد عاصم عابد، وشاكر على سالم: دراسات تربوية – مقارنة، ١٩٨٧.

٢- الطاهر لبيب: الطفل بين الحاجات والمؤسسات، دراسة مقدمة لمؤتمر الطفولة والتنمية فى الوطن العربى فى تونس فى الفترة من ١٣– ١٩٨٦/١١/١٥.

٣- المبروك عثمان أحمد، سعد خليفة، عمارة بيت العافية، أسس المناهج التعليمية، دار قتيبة للطباعة والنشر ١٩٨٩.

٤- ج.ف نيللر: أنثروبولوجيا التربية، الأصول الثقافية للتربية، ترجمة محمد منير منسى وآخرين نوفمبر ١٩٦٤.

٥- جورج شها وآخرين: الوعى التربوى ومستقبل البلاد العربية دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٢.

٦- حامد عمار: بعض مفاهيم علم الاجتماع، دار المعرفة ١٩٦٢.

٧- ربيعة اللطعى: المرأة فى الجماهيرية ودورها فى تنمية المجتمع، مجلة البحوث، مركز البحوث والدراسات الإعلامية، طرابلس، السنة الثالثة يناير ١٩٨٤.

٨- رونيه أوبير: التربية العامة، ترجمة عبد الله عبدالدائم، دار العلم للملايين بيروت ١٩٨٣.

٩- سالم على الحجاجى: خارطة الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية، مالط انترناشيونال، بيروت لبنان ١٩٨٣.

١٠- سامية حسن الساعاتى: الشباب المصرى وتحديات التغيرات الثقافية المستقبلية، ندوة شباب مصر وتحديات المستقبل، مؤسسة فريد ريتش تاومان-جمعية خريجات الجامعة، فبراير ١٩٩٣.

١١- سعيد اسماعيل على: تاريخ الفكر التربوى فى مصر الحديثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب١٩٨٩.

١٢- سهام محمود العراقى، سامية السعيد ابغاغو، المدخل فى العلوم التربوية، مكتبة دسوقى،١٩٨٦.

١٣- صالح عبد العزيز وعبد العزيز عبد المجيد، التربية وطرق التدريس دار المعارف، طبعة ١٥.

١٤- طلعت محمد فائق: دراسة تحليلية للفكر التربوى فى مصر، الهيئة المصرية للكتاب ١٩٨٦.

١٥- عزت جرادات وآخرين: التدريس الفعال، دار الفكر للنشر والتوزيع طبعة رابعة،١٩٨٦.

١٦- على الحوات: أسس علم الاجتماع التربوى، منشورات جامعة الفاتح طرابلس ١٩٧٩.

١٧- عمر محمد التونى الشيبانى: ديمقراطية التعليم فى الوطن العربى، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس - ليبيا ١٩٨٦.

١٨- كينيث ايل: حرفة التعليم، ترجمة عمران ابو حجلة، بيروت١٩٨٩.

١٩- محمد زياد حمدان: تقييم المنهج، معالجة شاملة لمفاهيمه وعماله وطرقه، دار التربية الحديثة، ١٩٨٦.

٢٠- محمد سمير حسنين: دراسات فى مشكلات التعليم الجامعى والعالى، غير مبين السنة.

٢١- محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية بالأسكندرية، ١٩٧٩.

٢٢- محمد عبد العليم مرسى: المعلم والمناهج وطرق التدريس، عالم الكتب الرياض، ١٩٨٤.

٢٣- محمد منير مرسى: التعليم العام فى البلاد العربية، عالم الكتب الرياض، طبعة ثانية، ١٩٧٣.

٢٤- محمود السيد سلطان: دراسات فى التربية والمجتمع، دار المعارف١٩٧٩.

25- Brenada H.Manning & Beverly D. Rayne; Acognitive Self – Directions Model for Teacher Education , In Journal of Teacher Education, vol, XXXX 1989.

26- David H. Reilly , A Knowledge Base For Education Cognitive Science; Journal of Teacher Education; American Association of Colleges for Teacher Educations, Vol, XXXX 1989.

27- David s. Martin; Restructing Teacher Education Programs For Higher – Order Thinking Skills; Journal of Teacher Education; 1989.

28- Mary E. Diez; A Thrust From Within Reconceptualizing Teacher Education At Alverno College , Peabody Journal of Education ; Venderbuilt University. Philadelphia 1990.

29- Susan B. Newman &Denise Burden & Elaine Holden, Enhancing Children's comprehension of a televised story through preserving, the journal of education research; helder pub. Vol. 83. 1990.

30- Terence O'Conner; Cultural Voice and Ctrategies for Multicultural Education's Journal of Education, Trustees of Boston University, Indiana Vol. 171. 1989.

31- William Ayers, Problems and Possibilities of Radical Reform: A Teacher Educator Reflects Making Change; Peabody Journal of Education; Vol. 65. 1990.

32- William G. Camp; Participation in Student in Activities and Achievement: a Covariance Structural Analysis; the Journal of Educational Research; Vol. 83. 1990.

الفصـــل الثـالـث

الصحة الإنجابية للمراهقات

الفصـــــل الثالــث

الصحة الإنجابية للمراهقات

أولاً: مقدمـة

١- المفاهيم
٢- المداخل الحديثة للصحة الإنجابية
٣- النظريات الأنثروبولوجية الديموجرافية للصحة الإنجابية
٤- النظريات الاقتصادية
٥- النظريات السوسيو ثقافية والتنشئة الاجتماعية

ثانياً: أمثلة لدراسات ميدانية تشمل:

١- الزواج المبكر والحمل المبكر وأسبابه
٢- الإنجاب خارج الزواج في الغرب
٣- الأمراض الجنسية المنقولة ومضاعفاتها
٤- التشويه الجنسي للمراهقة
٥- أسباب عدم نجاح برامج الصحة الإنجابية

ثالثاً: النتائج والتوصيات

الفصــــل الخامــس
في الصحة الإنجابية للمراهقات

أولاً: مقدمة:

جذبت قضايا الصحة الإنجابية للمراهقين وما ينجم عنهـا مـن نتائج ديموجرافية ومشكلات اجتماعية واقتصادية انتباه كثير من العلماء في العديد من العلوم الطبية والاجتماعية.والأنثروبولوجية وعلم النفس والاقتصاد فتنوعت المداخل والاتجاهات النظرية والمنهجية، ونجم عن هذا الاهتمام والتنوع محاولات تهدف لتحسين أحوال المراهقين.

وفيما يلي بعض التعريفات التي تتعلق بالصحة الإنجابية:

١- التعريفات:

في عام ١٩٨٩ اجتمعت منظمة الصحة العالمية WHO، وهيئة الأمم المتحدة .U.N واليونسيف UNICEF بشأن قضية الصحة الإنجابية للمراهقين ووضعوا التعريفات التالية:

- المراهقون Adolescent هم الفئة العمرية من سن ١٠-١٩ سنة
- صغار الشباب Young People من سن ١٠-٢٤ سنة
- الشباب Youth من سن ١٥-٢٤ سنة.

وقد لوحظ في البرنامج الدولي للشباب في عام ٢٠٠٠ أن جزءًا من هذا التعريف الإستاتيكي لمصطلح الشباب من ١٥-٢٤ سنة يختلف من مجتمع لآخر، وأن تعريفات الشباب تتغير باستمرار استجابة للظروف والأحوال السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية الخاصة بكل بلد.

- تعريف المراهقة:

هي فترة انتقال من مرحلة الطفولة إلى مرحلة البلوغ Adulthood، وهي الفترة التي تبرز فى أثنائها قضايا الصحة الإنجابية والجنسية، ويجب أن تجد التوجيه المناسب والمعلومات الضرورية والتعليم والخدمات من الآباء والمدرسين والقادة الدينيين وإلا تصبح فترة حرجة جداً وتتردى في العديد من مشكلات المراهقة مثل الحمل غير المرغوب فيه [1].

وفي بعض المجتمعات لا ينتقل الصبي من المراهقة إلى مرحلة

---

1 - Gardier; Charlotte Ms Strandlod Metle & else, The Sexual Reproductive Health of Adolescents: A Review of UFPA Programme Experience, Technical Report 43 UNFPA 2000 P.p. 1-6.

الشباب قبل أن يمر بمجموعة من الاختبارات التى تلازمها عدد من الشعائر تعرف بشعائر المرور أو طقوس الانتقال.

وشعائر المرور مصطلح استخدمه فان جنب ليعرف به التغيرات في المكانة الاجتماعية أو الانتقال من مرحلة إلى أخرى، ويذكر أحمد أبو زيد أن شعائر التكريس تعد الرخصة التي تجعل الفتى ينتقل إلى مجتمع الرجال وقد تكون شعائر جماعية أو فردية [1].

- **تعريف المراهق**:

عرفته منظمة الصحة العالمية بأنه (امرؤ عمره ما بين ١٠-١٩ سنة) وهو يقطع مرحلة انتقال بين الطفولة والبلوغ بكل مظاهرها الجسمية والتربوية والاجتماعية والاقتصادية[2].

وتعرّف هالة الشافعي المراهقة بأنها مرحلة تربط الطفولة بالكبر، وهي مرحلة قصيرة نسبياً ولكنها عميقة في تأثيرها، وهناك عدة تعريفات بيولوجية وسوسيولوجية ونفسية وثقافية، ومع ذلك لا يوجد

---

1 - سير جيمس فريزر: الغصن الذهبي ، ترجمة أحمد أبو زيد ، الهيئة العامة لقصور الثقافة، صـ١٣٢ .

\+ اليس اسكندر: الأبعاد الاجتماعية للمراهقة دراسة انثروبولوجية في بعض المجتمعات المحلية بمصر، مجلة كلية التربية - جامعة طنطا، ديسمبر ٢٠٠٢ صـ٦.

2 - ماجي بلاك: تنظيم الأسرة وصحة المراهقين، تقرير المؤتمر الدولي بنيروبي / كينيا، ١٩٨٧، صـ٢٤.

تعريف واحد متفق عليه دولياً. ولكن هناك اتفاقاً حول الحدود البيولوجية للمراهقة بدءً من البلوغ ووصولاً إلى النضج الإنجابي، فهـي مرحلـة تعقب الطفولة وتسبق النضج، ويختلف سن البلوغ بين الفتيان والفتيات، فلدى الفتيات تبدأ التغيرات في سن التاسعة أي قبل بلوغ الفتيان الـذين يمتد سن بلوغهم من ١١-١٦ سنة [١].

والمراهقون يمثلون في مصر نسبة هامـة تقـدر بحـوالي ١٤ مليوناً أي ٢٣% من إجمالي السكان بمصر، ويمثـل المراهقـون فـي البلدان النامية الأخرى ما بين خُمس وربُع إجمالي السكان.

ويعتبر المراهقون أو النشئ المصريون بين العاشرة والتاسـعة عشر فئة عمرية مهملة ومعرضة للخطـر، نتيجـة للتغيـر الـسريع والتناقضات في وضع مصر الاقتصادى والاجتماعي والثقافي المعاصر واللذين يطرحان تحديات واسعة النطاق بالنسبة للمراهقين.

وتعد الصحة الإنجابية للمراهقين وزواجهم مـن الموضـوعات ذات الأهمية القصوى، فعلى الرغم من أن زواج المراهقات قبـل سـن

---

1 - هالة الشافعي: النشئ وسياسة الدولة في مصر، مجلس السكان الدولي ١٩٩٨، صـ١-٧.

١٦ عاماً غير قانوني، إلا أنه في كثيرٍ من الحالات يتم التحايل لتقدير عُمر الفتيات، وقد يؤجل تسجيل الزيجات عدة سنوات لتبلغ الفتاة السن القانونية، وهنا تعاني من الحمل المبكر، فضلاً عن الخسائر الشخصية والفرص الضائعة التي تتكبدها الفتيات، كما أن خصوبة المراهقات هي إحدى العواقب المباشرة للزواج المبكر، لأن إنجاب الأطفال بدون زواج أمر غير شائع بمصر، فهذه الخصوبة لها مضاعفات صحية على الأم المراهقة وطفلها، فقد تعرضها للوفاة خاصة في الطبقات ذات الدخل المتدني، وقد تتعرض للإصابة بالأنيميا، أو تعرض طفلها للوفاة(١).

- **تعريف الصحة الإنجابية:**

عرفها مؤتمر القاهرة الدولي عام ١٩٩٤ بأنها حالة رفاه كامل بدنياً وعقلياً واجتماعياً في جميع الأمور المتعلقة بالجهاز التناسلي ووظائفه وعملياته وليست مجرد السلامة من المرض أو الإعاقة، وهي تعني قدرة الناس على التمتع بحياة جنسية مُرضية وآمنة، وقدرتهم على الإنجاب وحريتهم في تقرير الإنجاب وموعده وتواتره (٢). وهذا المفهوم يتعدى تنظيم الأسرة ويهدف إلى الازدهار والتنمية المستدامة.

---

1 - المرجع السابق، صـ٥٠-٧٥.

2 - منى محمد أحمد فراج: مستوى وتوجه الصحة الإنجابية للمرأة المصرية خلال الفترة من ٨٨-١٩٩٥، ماجستير من معهد الدراسات والبحوث الإحصائية ٢٠٠١، صـ١ .

ويتضمن مفهوم الصحة الإنجابية العديد من القضايا منها الزواج المبكر والحمل المبكر وأضرارهما، وتنظيم الأسرة، ورعاية الأمومة والإجهاض، وعدوى الجهاز الإنجابي الذي يشمل الأمراض المنقولة جنسياً والعقم وأورام الجهاز التناسلي وأمراضه، والتغذية والرضاعة الطبيعية، وصحة الطفل والأم المراهقة، والصحة الجنسية والممارسات الضارة.

- **القضايا الجوهرية للصحة الإنجابية:**

وقد عرفت بواسطة المؤتمر الدولي للسكان والتنمية ICPD في عام ١٩٩٤ بأنها:

- الحالة الصحية والعقلية والفيزيقية والاجتماعية الكاملة والتي تتكون من: الحياة الجنسية الآمنة والإشباع الجنسي.
- خدمات الحمل والولادة.
- تشخيص الأمراض المنقولة جنسياً وعلاجها ومنعها.
- إنقاص الممارسات المؤذية (مثل العنف الجسدي والاتجار) Trafficing.
- التأكيد على القضاء على الفقر، وتعليم الفتيات، وتدعيم وتقوية

السيدات، وحقوق الإنجاب، ودور المجتمع المدني والمجتمعات المحلية.

- الوسائل المقبولة لتنظيم الأسرة القائمة على الاختيار والكرامة(١).

- **أهداف الصحة الإنجابية:**

- تأهيل الإناث الصغيرات للأمومة بكل مكوناتها (الـزواج / الحمـل، تربية الأبناء ورعاية الأسرة).
- مساعدة السيدات على اجتياز مرحلة الإنجـاب بـدون مخـاطر أو إعاقات.
- تقليل الآثار السلبية لتغيرات ما بعد انقطاع الدورة (٢).

- **الصحة الجنسية:**

هي إحدى المكونات الحيوية في الصحة الإنجابية، وتعد الصحة العقلية والعاطفية محددات لجوانب أخرى من الصحة الإنجابية، ويجب أن تشتمل على مفهوم الاختيار والإرادة في اتخاذ القرارات الإنجابية.

---

1 - Kaufman; Joan; Metting on the Gender and Reproductive Health impacts of Health Sector Reform, Yunnan Province, China 2000 P.p. 12-17.

2 - وزارة الصحة والسكان: الصحة الإنجابية، دليل التوعية والمشورة قطاع السكان وتنظيم الأسرة، دار الجمهورية للصحافة، بدون سنة نشر.

- **تعريف الإنجاب:**

ترى كل من ناديه حليم ومحمود الكردي أن الإنجاب له دلالات عديدة ومعانٍ متنوعة، وجميعها يعني التوالد أو التكاثر بمعناه العام.

والسلوك الإنجابي هو اتجاه وإدراك وممارسة، أي أنه مُركب متكامل يجمع بين العديد من العناصر المترابطة؛ ولذلك تتعدد التخصصات العلمية التي تدرس السلوك الإنجابي فيتناوله كل من الطبيب والديموجرافي والاقتصادي والسياسي وعالم الاجتماع.

وتعد قضية السلوك الإنجابي إحدى سمات وخصائص الدول النامية، وليست قاصرة على المجتمع المصري فقط [1].

- **حقوق الإنجاب:** Reproductive rights

ترى شارلوت جارديير أنه يجب أن يُنصّ عليها في القانون القومي والدولي، وهي تشمل:

- الحق الأساسي للطرفين والأفراد أن يقرروا - بكامل حريتهم وعلى عاتقهم ومسؤوليتهم - عدد أطفالهم، والمسافات بين كل طفل وآخر.

1 - ناديه حليم، محمود الكردي وآخرين: دور العوامل الإقتصادية في السلوك الإنجابي للزوجين، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، ١٩٨٠، صـ٩-١٢، ٢٩.

- حق الحصول على المعلومات والتعليم بالوسائل التي يرغبون فيها.
- حق الحصول على أعلى درجات الصحة الإنجابية والجنسية.
- حق اتخاذ قرارات العلاقات الجنسية والإنجاب بدون عنف أو إلزام أو إجبار(١).

- **تعريف الاتجاه: Attitude**

عرّفه كل من توماس وزنانيكي عام ١٩٢٧ بأنه " الموقف النفسي للأفراد نحو القيم والمعايير "، والبعض الآخر عرّفه بأنه " تنظيم من المعتقدات عن شئ أو موقف تم تعلمه، ويعد ثابتاً نسبياً "، وفريق آخر يرى أن الاتجاه "حالة عقلية وذهنية تنظمها التجربة البشرية وتؤثر على استجابات الأفراد وتحدد سلوكياتهم في المواقف المختلفة "؛ ولذا فهى تعتبر محددات وموجهات للسلوك الاجتماعى.

وتتفاعل مجموعة من العوامل أهمها الأسرة والمجتمع والتجارب والخبرات السابقة في تكوين الاتجاه الذي يتبناه الفرد، والذي يتطابق مع نسق القيم السائد في المجتمع. (١٢) وذهب رادكليف براون إلى أن

1 - Gardier; Charlotte M.S; Strandlod M+ette & else, The Sexual Reproductive Health of Adoloscents:. op.cit. P. 8.

الاتجاهات هي بمثابة نقل للمصطلحات وانعكاساتها العاطفية؛ أي أنها تعبير عن المشاعر مثل الحب والود والعداء والألفة والاحترام(١).

- **خصائص المراهقين.**

يشكل المراهقون مجموعة اجتماعية ديموجرافية مهمة لكثرة عددهم من جهة وأهميتهم بالنسبة للحاضر والمستقبل من جهة أخرى.

والمراهقون -بطبيعتهم- كثيرو الأسئلة، عاطفيون، ومن السهل انجذابهم لكل ما هو جديد ومبهر، وهو السن الذي يعتري فيه الأولاد والبنات تغيرات في أجسامهم عند البلوغ، ونزول الدورة الشهرية Menstruation لدى الفتيات وبعض قضايا الصحة الإنجابية الأخرى، وهذه التغيرات تجعلهم في حالة فضول وتثير تساؤلات كثيرة في عقولهم وتجعلهم في بعض الأحيان في حالة قلق وتوتر من أمور مجهولة تؤثر في المدى البعيد على صحتهم البدنية والعقلية.

وقد أظهرت الدراسات أن المراهقين يجدون صعوبة في التكيف مع التوتر، ويعتريهم الخجل، ولا يجدون أحداً يثقون فيه ليناقشوا معه ما

---

1 - شارلوت سيمور سميث: موسوعة علم الإنسان، المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية، ترجمة محمد الجوهري وآخرين، المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٨، صـ٦٠.

يعتبرونه من المحرمات. ولا يناقش الوالدان والأجداد وأعضاء العائلة الآخرون هذه القضايا مع المراهقين، مما يجعل المراهقين عُرضة لتأثيرات ضارة على الصحة الإنجابية والجنسية(١).

وترى راشيل سكينر Rachel Skinner ومارثا هيكي Martha Hickey أن المراهقة تتميز باعتقاد المرء بالرغبة في الاختبار وخوض تجربة الممارسات الجنسية، والسعي للحصول على استحسان الأتراب والأقران والأنداد، ولذلك يدخلون في علاقات قصيرة المدى تتسم بالتوقعات الخيالية غير الواقعية غير مدركين للنتائج الخطرة والوخيمة لاحتمالات الحمل وعواقبه (٢).

- **خصائص المراهقات في الولايات المتحدة:**

على الرغم من تناقص معدلات حمل المراهقات بثبات في العقد الماضي في الولايات المتحدة، فإنه مازالت معدلات الولادة تُعد أعلى معدلات ميلاد بين جميع الدول المتقدمة، وتتسم المراهقات الذين يلدن

---

1 - Khan; M.Sekaneder; Hayat, & Nitai Chakroborty & else, Baseline Survey of Adolescent Reproductive Health Interventions in Bangladesh; [ACPR] A lalmatria Dhaka Bangladesh, 2003.

2 - Skinner; Rachel and Hickey Martha; Current Priorities for Adolscent Sexual and Reproductive Health In Australia MJA. 2003 179 (3). 158-161.

أطفالاً بأن لديهن ضعفاً في الأداء المدرسي وأنهن ينحدرن من عائلات ذات مكانة اقتصادية واجتماعية دنيا، كما أن درجة التعليم منخفضة، وبالمثل آباء الأطفال الذين يولدون لأمهات مراهقات يكونون غير ناضجين أيضاً في المدرسة، ولديهم مصدر محدود للدخل ويسجلون معدلات مرتفعة في الإدمان، وبالتالي لديهم مشكلات مع القانون. والأطفال الذين يولدون من أمهات مراهقات يكونون أكثر عُرضة لمخاطر الوزن الضئيل والإهمال والإيذاء الفيزيقي، وحينما يلتحقون بالمدرسة يصبح لديهم قصور في الأداء المدرسي، فضلاً عن أنهم يكونون أكثر خطورة لكي يتحولوا هم أنفسهم إلى أمهات وآباء مراهقين.

ولكي يكون البرنامج ناجحاً في إنقاص معدلات إنجاب أطفال للمراهقات يجب أن يكون عادةً متعدد العوامل، ويرتبط بالتعليم الجنسي المكثف مع تنمية أنشطة الشباب. وهذا الإنقاص في الحمل المتكرر لا يتحقق إلا بالزيارات المنزلية عن طريق الممرضات مع الاستخدام الفعال لوسائل منع الحمل على المدى الطويل[1].

1 - El Fenbein; D.S., Felice, N.E; Adoleccent Pregnancy; University of Massachusetts, USA. 2003 P.p. 781-800.

وتحدد كل من راشيل ومارثا خصائص الأم المراهقة في استراليا بأنها دائماً ما تكون غير متزوجة، وتدخن كثيراً وتعيش في منطقة مستواها الاجتماعى والاقتصادى متدن[1].

- برنامج الصحة الإنجابية:

اجتمع في عام ١٩٩٤ في المؤتمر الدولي للسكان والتنمية بالقاهرة أكثر من ١٨٠ دولة ووضعوا برنامجاً لتحسين الصحة الإنجابية يتلخص في الآتي:

- كل فعل جنسي يجب أن يكون حراً وخالياً من الإكراه والعدوى.
- كل حمل يجب أن يكون مقصوداً ومرغوباً.
- كل ولادة يجب أن تكون صحية.

إذ اتضح أنه من ٢٠-٤٠% من حالات الولادة غير مرغوب فيها، وتمثل عبئاً على الأسرة، وحوالي ٥٠ مليون حالة إجهاض تجرى كل عام، ٢٠ مليون من هذه تمت بوسائل غير آمنة وغير مدربة، ٦٠٠ ألف امرأة تموت لأسباب ترجع للحمل، ٩٩% منهم في البلاد النامية،

---

1 - Skinner; Rachel Martha, Current Priorities for Adolescent Sexual and Roprductivs Health in Australia; op.cit. P.p 158-161.

وما يزيد عن ٧,٦ مليون طفل يموتون في مرحلة ما قبل الميلاد. وأكثر من ٣٣ مليون حالة يعانون من الأمراض المنقولة جنسياً، ٢٢ مليون تم نقل مرض الإيدز HIV/AIDS لهم.

والهدف من هذا البرنامج وهذا المدخل هو تخفيض نسبة الوفيات وأشكال المعاناة ومحاولة تغيير السلوك الاجتماعي والسياسي لتحسين الصحة الإنجابية[1].

٢- المداخل الحديثة للصحة الإنجابية:

- المدخل المكثف للصحة الإنجابية A Comprehensive Approach

تذكر ماريا ألكالا أن جميع الدول تحاول أن تضع خطة طويلة المدى للوصول إلى مستوى عال في نوعية خدمات الصحة الإنجابية شاملة تنظيم النسل والصحة الجنسية ونسق الرعاية الصحية الأولية.

وترى أن الخطة يجب أن تتضمن:

- استشارات تنظيم الأسرة ووسائلها والمعلومات والتعليم والاتصال وخدمات.

---

1 - O.Tsui; Amy & else, Reproductive Health in Developing Countries, op.cit. P.p. 1-14.

ما قبل الولادة والولادة الآمنة ورعاية ما بعد الولادة شاملة على الرضاعة الطبيعية breast feeding.

- وسائل منع الحمل وعلاج الخصوبة والتعامل مع مضاعفات الإجهاض غير الآمن.
- تقديم خدمات الإجهاض الآمن المشرع قانونا.
- علاج عدوى الجهاز التناسلي، والأمراض المنقولة جنسيا مثل الإيدز HIV/Aids والسيلان.
- توفير المعلومات والاستشارات التي تتعلق بالممارسات الجنسية والصحة الإنجابية.
- محاولة إنقاص الممارسات المؤذية مثل بتر الأعضاء التناسلية للإناث "الختان".
- توفير الخدمات الإضافية التي تتعلق بالصحة الإنجابية [1].

- **مدخل تكامل عناصر الصحة الإنجابية**

Integration of Reproduction Health Elements Approach

تذكر كل من كارين هاردي Hardee وجانيت سميث Janet

1 - Alcalà; Maria José, Action for the 21st Century. Reproductive Health; Family Care International, New York 1994 P.p. 14-15.

Smith أن منظمة الأمم المتحدة دعت في عام ١٩٩٩ إلـــى ضـــرورة تعاون الحكومات مع المنظمات غير الحكومية إلى تحـسين الأنــساق الصحية وبخاصة للشعوب الأكثر فقراً، عن طريق تكامل برامج تنظيم الأسرة وخدمات الصحة الإنجابية الأخرى من أجل تـوفير احتياجـــات المثقفين ولتطوير كفاءة خدمات الإنجاب عن طريق تكامل الأدوار.

- **وحددت بعض المبادئ للتكامل الناجح للخدمات:**

- الفوز بهيئة من العاملين على درجة عالية من الكفاءة، وتوضيح حجم العمل.
- إعادة تنظيم حالات تسجيل المستفيدين في قوائم بحيث يكـون لكـل عميل بطاقة خاصة به.
- إعادة ترتيب تدفق المستفيدين لتجنب خلط الفـرص فـي خـدمات التوليد.
- إلزام مقدمي الخدمة للوصول إلى التفوق عـن طريـق الإشـراف المتكامل والتدريب.
- تعزيز التعاون بين أعضاء فريق الصحة والإدارة المركزية.
- تدعيم مشاركة المجتمع المحلي وقطاع الاتصالات[1].

---

1 - Hardee; Karen & Smith Janet; Implementing Reproduction Health Services in An Era of Health Sector; Reform 2000 P.p. 1-7.

- **مدخل النساء المستهدفات The Targeting Women Approach**

ترى كل من بربـــارا إيفـــرس Barbara Evers و مرسنــيدس جواريه Mercedes Juarez أن معظم برامج قطاع الصحة تـستهدف النساء الفقيرات، وتدعيم الصحة الإنجابية والمساواة بين النوعين. ومع ذلك فإن مدخل المستهدفات يُعد أداة مؤثرة فـــي إســتراتيجية الـــوعي الصحي للنوعين.

وقد اتضح أن هناك كثيراً من العيادات ليس بهـــا أطبـــاء مـــن النساء، ولذلك فإن السياسة قد تستهدف محاولة تدريب عدد أكبـــر مـــن الأطباء الإناث، ومع ذلك تظل مشكلة المستهدفات الفقيرات أنفسهن في إيجاد وقت أو مال للرحيل من والى العيادة – بصرف النظر عن وجود طبيبات، في هذه الحالة فإن مواجهة احتياجات النساء لن تكون كافيـــة. ويرى فاند مورتيل Vande Moortelé (٢٠٠٠) من اليونـــسيف أنـــه يجب تضييق الاستفادة من الخدمات لتصل لمن هن أكثر احتياجاً. كمـــا أن معايير الأنوثة والذكورة أي أدوار النوع تُعد أحد الصعوبات التـــي تواجه النساء سواء أكانوا من المستفيدات أم مقدميها في الوصول إلـــى

استفادة أفضل، أيضاً استهانة النساء باحتياجاتهن الصحية بالمقارنة باحتياجات أطفالهن وأزواجهن.

وعلى الرغم من التأثير الكبير لأدوار الجنس في قرارات الصحة الإنجابية فقد اتضح من تحليل مدخل المستهدفات أن هناك إدراكاً ضئيلاً للجوانب التي فيها تمييز بين الذكور والإناث بين كل من مقدمي الخدمة الصحية ومستخدميها، والتي يتوقف عليها أسباب فقر الصحة بين الشعوب ككل فقد لوحظ أن النساء يقدمن الرعاية الكاملة لكل أعضاء الأسرة وتنشأ الفتيات وتتدرب على تنمية المجتمع المحلي. ولذا يمكن القول إن التعليم هو مفتاح التنمية الحقيقية الاجتماعية والاقتصادية وصحة الأطفال والمجتمعات[1].

- **نظرية رؤوس الأموال البشرية والصحة الإنجابية**:

هي إطار لتوسيع الحوار السياسي، أن توسيع الصحة الإنجابية يؤدي إلى تنمية رؤوس الأموال البشرية والمدخل المفاهيمي التصوري يتم على ثلاث مراحل من وجهة نظر بربارا سليجمان Barbara

1 - Evers; Barbara & Mercedes Juarez Globalization Committee Reproductive Health, Affinity Group, Globalization, Health Sector Reform, and gender and Reproductive Health; Ford Foundation 2001 P.26

Seligman و دانيل Danile Kress:

المرحلة الأولى:

تقدم إطاراً بسيطاً عن كيف تسهم الصحة الإنجابية في التنمية بصورة مباشرة عن طريق تراكم رؤوس الأموال البشرية، وبطريقة غير مباشرة عن طريق التخفيف من القيود على الموارد البشرية الناشئة عن انخفاض النمو السكاني بتحديد الإنجاب الذي يخفف من الضغوط الاقتصادية ويسهم في التنمية المستدامة بتوفير خدمات الصحة الإنجابية الآمنة أي عن طريق التدخلات.

- المرحلة الثانية:

يتم تطوير الآليات التي تزيد من رؤوس الأموال البشرية للمرأة، وتتمثل في التدخلات والاستثمارات التي تشجع على الصحة الإنجابية، عن طريق التعليم وتنظيم الأسرة وخدمات الصحة الإنجابية والتغذية وتوسيع الفرص الاقتصادية للمرأة. وذلك يزيد من معرفتها وصحتّها وتغذيتها واتخاذها للقرارات الفردية والأسرية مما يؤثر على الموارد البشرية.

- **المرحلة الثالثة:**

تحاول أن تربط البرامج الاجتماعية بسياسة الصحة الإنجابية بحيث تعود الفوائد على الأفراد المستهدفين، إذ إنه كثيراً ما يكون للبرامج الاجتماعية فوائد تعود خارج القطاع الذي تستهدفه. وقد قام علماء الأنثروبولوجيا بتسجيل أدلة من مواقع مختلفة تشير إلى أن الرجال والنساء لا يتخذون نفس الاختيارات التي تتعلق بالإنفاق واستثمارات رؤوس الأموال البشرية.

ولذلك ترى بربارا سليجمان أنه لكي نحقق صحة إنجابية أفضل يجب أن يتم توفير رؤية شاملة عن التدخلات تزيد من رؤوس الأموال البشرية وتحسن من جودة الموارد البشرية وبالتالي تتحقق التنمية (١).

- **تعديل منظور ورؤية الصحة الإنجابية:**

في عام ١٩٩٨ قامت هيئة الأمم المتحدة بمحاولة تعديل مدخل الصحة الإنجابية وكان الهدف هو تحسين فعالية وكفاءة وتوجيه إستراتيجية برامج الصحة الإنجابية ولذا أجرى بحث على عينة من ست

---

1 - Seligman; Barbara, Danile Kress, William winfrey & Else; Reproductive Health and Human Capital, A Frame-work For Expanding Policy Dialogue; USAID April 1997 P.p. 6-12.

دول هي، بوركينافاسو،

والمكسيك ومراكش ونيبال والفلبين وأوغندا، للتعرف على نوعية أنشطة التعليم والمعلومات والاتصالات وخدمات الصحة الإنجابية.

واعتمدت الدراسة على تكامل المنظورات الثقافية الاجتماعية وأدوار النوع مع جميع عناصر الصحة الإنجابية لتعديل مدخل الصحة الإنجابية في كل بلد وتوصلت نتائجها إلى: أن خدمات الصحة الإنجابية تصل لقلة فقط من المراهقات، وهناك خدمات صحة إنجابية قليلة تقدم للشباب غير المتزوج، وأن أنشطة المعلومات والاتصالات والتعليم موجهة لرفع الوعي أكثر من اهتمامها بالتأثير في السلوك، وأن الاستفادة من الخبرات الإيجابية للمنظمات غير الحكومية [NGO] تُعد ضئيلة للغاية.

ولم تكن هناك خدمات للمراهقات في بلدين هما المكسيك ونيبال وهن من غير المتزوجات أو الحوامل، وتصل محدودة للمراهقات في الفلبين، وقد أتيحت العناية بالأمومة للمراهقات الحوامل، لكن اقتصرت الخدمات الأخرى بما فيها تنظيم الأسرة على بعض المنظمات غير

الحكومية. ولبوركينا فاسو نفس الخبرات في أن الإقبال على خـدمات الصحة الإنجابية للمراهقات غير المتزوجات وحدهن كان ضعيفاً.

وبالتالي فإن الهدف من برنامج هيئة الأمم المتحدة هو تأسـيس عدّة مراكز شباب تقدم خدمات الصحة الإنجابية، ولكن المراكز لا تكون مفتوحة ليلاً، وما يحصل عليه المتطوع مبالغ ضئيلة وغير منتظمة مما أدى إلى هبوط في معدل المتطوعين، وهذا يعني أن دوام استمرار هذه المراكز أمر مشكوك فيه(١).

- **منظور القابلة**: **Midwifery Pers Pective**

ترى أليسون Alison أن هناك سؤالاً بات يطرح كثيـراً فـي السنوات الأخيرة وهو هل تقديم النصيحة بمنع الحمل للمراهقـات هـو دور القابلة، وتجيب أن الإجابة تنزلق بدون مجهود، بأنها مسئولية فريق عمل كل المشتركين في تعليم الصحة مع العائلة والمجتمع. في الحقيقة هي مسئولية مجتمعية من منظور القابلة. وتزويد المراهقة الأم الصغيرة

---

1 - Renold; Jack & Christina Bierring & else; Implementing the Reproduction Health Vision, Progress and New Directions for UNFPA; United Nations, Evaluation Report No. 17 1999 P.p. 27-30.

بالمعلومات الخاصة باستخدام وسائل منع الحمل بعد الولادة هو أقل ما يمكن للقابلات أن يبذلوه في هذه القضية كنواة أولية[1].

- **مداخل لتكامل المراهقين في المجتمع المتقدم**

Approaches to Adolescence and Integration into Society

تؤكد جاكلين على تباين سياسات الحكومات والبرامج التي تساعد المراهقين في صنع واتخاذ القرار السلس للانتقال من المدرسة والكلية إلى قوة العمل، أيضاً تختلف الاتجاهات والمعايير حول متى يكون من المناسب أن ينجب طفل. فهي تعتمد على الاختلافات في دوافع المراهقين ورغبتهم في الحمل وإنجاب طفل، وقدرتهم على تخطيط المستقبل. وقد تكون المعايير الاجتماعية واضحة أمام المراهقات في كل من السويد وفرنسا أنه ليس من الحكمة أو الوقت المناسب بدء الحمل في سن البلوغ. ومع ذلك فالمراهقات يحملن ولكن بنسبة منخفضة حيث ينفقن تكاليف صغيرة. أما في كندا وبريطانيا العظمى والولايات المتحدة، فإن توقيت الإنجاب يكون حدثاً يتمتع فيه الفرد بحرية أكثر في اختياره. وفي الولايات المتحدة هناك معدلات عالية من حمل المراهقات يتطلب تمويلاً عاماً هاماً وتأييداً اجتماعياً،

1 - Perry; Alison, Teenage Pregnancy and the Midwife, Association of Radical Midwives; Issue, No. 93. Summer 2002

ولهذا فإن الناس يكونون أكثر اهتماماً بحمل المراهقات كقضية اقتصادية.

وصانع السياسة في كثير من الدول الأوروبية قد يعطي اهتماماً كبيراً لتحسين تعليم الصغار وتدريبهم وإعدادهم للبلوغ من أجل زيادة قوة العمل التكنولوجية التي تتطلب تعليماً وتدريباً بعد مستوى المدرسة العليا.

وبمقارنة بعض السياسات والبرامج التي تخاطب المراهقين في الخمس بلدان اتضح أنها تختلف تماماً في المدخل سواء قدمت للمراهقين أو لتحسين فرص الشباب الأقل حظاً، فقد تبين أن هناك تنوعاً في البرامج.

وعموماً تحاول تلك البلدان أن تكامل المراهقين والشباب في إطار مجتمع الكبار عن طريق حكوماتها وبرامجها الإعلامية والتنموية، وتبذل جهوداً لكي تحد من حمل المراهقات والإنجاب، ويشمل ذلك تدعيماً وتزايداً في تعليم العفة والامتناع عن ممارسة الجنس قبل الزواج

وتحفيز الشباب على تأجيل الممارسة الجنسية الأولى(١).

- مدخل مشاركة المجتمع المحلي The Participant Community Approach

أوضحت لورا لاسكي Laura Laski أنه نتيجة عدم نجاح إستراتيجيات الصحة والتنمية حتى منتصف السبعينيات ظهر مفهوم مشاركة المجتمع المحلي في بداية الثمانينيات كوسيلة لتمكين الأعضاء الأكثر فقراً في المجتمع المحلي في أن يكون لهم صوت في المشاركة في الاستفادة من الخدمات الصحية للمجتمع المحلي.

ويعتمد هذا المدخل على زيادة مشاركة كل أعضاء المجتمع المحلي في تصميم وتعديل وتقييم أنشطة الرعاية الصحية المؤثرة في المجتمع، أيضاً يتم اختيار العاملين بالمجال الصحي عن طريق مجتمعاتهم التي يخدمونها.

والمبدأ الرئيسي للمشاركة على المستوى السياسي في برامج

1 - E. Darroh; Jacqueline, Jennifer J. Fort & Susheela S.; Teenage Sexual and Reproductive Behavior in Developed Countries, The Alan GUIF MASCHER Institute, New York, Washington; Nov. 2001. P.p.54-56.

تنظيم الأسرة هو:

- تدعيم تكلفة البرامج غير الفعالة وتحسينها عن طريق مساهمة موارد المجتمع المحلي وزيادة المتطوعين في مجال الأنشطة الخاصة بصحة المجتمع.
- أن يتولى المجتمع المحلي ذاته تحديد احتياجاته.
- إحداث التغيير في أنماط السلوك من خلال زيادة المعرفة القائمة، وزيادة القابلية على الخدمات.
- تحسين كفاءة خدمة الإنجاب وتأثيرها عن طريق الاستجابة الصحية للمترددات.
- تشجيع الاعتماد الذاتي self-reliance والوعي الاجتماعي بين الناس بمساعدة المنظمات غير الحكومية [NGO] أي أن هذا المدخل يشمل معاني ووسائل لتدعيم الشعوب(1).

مدخل تحليل الموقف: The Approach Analysis Situation

على مدار الثلاثين عاماً الأخيرة أجريت العديد من **المسوح تحت مسميات المعرفة أو الاتجاه أو الممارسة** وأياً كانت التسمية فهي

1 - Laski; Laura; Community Participation In Designing And Monitoring Monitoring Reproductive Health Programmes, Technical Report 36; UNFPA, United Nations 1996. P.p. 2-4.

توفر معلومات عن الزوجين وإمكانية استعمالهم أو عدم استعمالهم لموانع الحمل، ومعرفتهم بها واتجاهاتهم نحوها ولم تمدنا بالأنساق التنظيمية التي تقدم خدمات الإنجاب أو ما يتعلق بأداء الأنساق الفرعية أي كانت تركز على طلب الخدمات وليس على عرض هذه الخدمات، هذا ما أكده كل من روبرت ميللر وفيشر وآخرين.

<u>وفي عام ١٩٩٠ جدد **Bruce** مدخل تحليل الموقف ليشمل العناصر الأساسية لجودة الخدمة والرعاية</u> أي يهتم بالموارد التي تؤثر على الأنساق التنظيمية التي تقدم فيها الخدمة، والإمكانات والمعدات بتلك المراكز ونوعية الرعاية للمنتفعين ويفحص توظيف البرامج والأنشطة والعمليات التي تخضع لسيطرة المديرين وكيفية تعديلها لإحداث تغيير في برامج تنظيم الأسرة والصحة الإنجابية، ويتساءل: هل مراكز تقديم الخدمة الإنجابية مُعدة إعداداً جيداً ولديها هيكل من الموظفين ذوي الخبرة والتدريب الكافي؟، وهل المعلومات والتوعية والاتصالات متوفرة وتستعمل؟ وهل وسائل الحمل متوفرة بكميات كافية؟

نرى أن محور اهتمام هذا المدخل ينصب ويتركز على مراكز تقديم الخدمة الإنجابية والعاملين بها والمعدات والأجهزة والوسائل

المتوفرة بها.

- **أدوات مدخل تحليل الموقف:**

يركز على **جمع معلومات** خاصة بالخدمات والتسهيلات والإمكانات المتاحة **ويتحاشى الاستعانة بالإخباريين** كمصدر للمعلومات، وقد أشار Wilkinson (١٩٩١) إلى أن الإخباريين ينقصهم المعرفة، وقد يكونون على غير دراية بالخدمات المتوفرة، وبدلاً من ذلك يعتمد على **إجراء المقابلات مع القائمين على الخدمة والمترددين** على الوحدات الخدمية، **مقترنة بالملاحظة المباشرة**، وهذا المدخل يزودنا بمعلومات أكثر دقة وشمولية على حد تعبير كل من أريندز Arends وكوينينج Kuenning (١٩٩٦).

فالهدف هو وصف وتشخيص وأداء وجودة خدمات الإنجاب وتنظيم الأسرة في كل بلد، ويعتبر مينش Mensch أن هذا المدخل مبتكراً لأنه زاوج وكامل بين عدد من المداخل في تقييم برامج تنظيم الأسرة، وهذه المداخل تشمل منظور الأنساق الذي يهتم ببرامج وعمليات الأنساق الفرعية ومقارنتها، وزيادة مراكز الخدمة، والمقابلات البنائية والملاحظة المباشرة، وتسجيل البيانات المتاحة عن العيادات

والمعدات والوسائل المتوفرة، ويشمل العيادات الحكومية وغير الحكومية والمستشفيات الخاصة والصيدليات أي يمثل الموقف في بلد ما أو إقليم لفحص جميع مصادر وموارد تنظيم الأسرة والخدمات الصحية[1].

وهنا نستطيع أن ننوه عن أن التراث السوسيولوجي والأنثروبولوجي بات يزخر بالعديد من المداخل والاتجاهات النظرية التي تتناول الصحة الإنجابية، وإن كانت تلك المداخل تحت مسميات مختلفة ومتباينة، إلا أن الهدف الرئيسي منها كان واضحاً وواحداً وهو تحسين الخدمة الصحية للمراهقين ليس فقط الإناث منهم ولكن الذكور أيضاً، وعلى الرغم من أن الهيئات والمنظمات العالمية وضعت برامجها المتعددة للنهوض بالصحة الإنجابية في كافة المجتمعات، فقد وجد أن هذه السياسة لم تحقق الهدف المنشود منها وهو خدمة المراهقات وبالأخص الفقيرات، ولذلك دعت لمدخل آخر هو ضرورة تكامل المراهقين في المجتمع عن طريق الحكومات والبرامج الإعلامية والتنموية ولم تجد مناصاً لكي تحقق الأهداف المنشودة إلا بمشاركة المجتمع المحلي في تلك البرامج سواء أكان بالتمويل المادي أم بالموارد

---

1 - Miller; Ropert, Fisher Andrew, Miller Kate & etc.; The Situation Analysis Approach to Assessing Family Planning and Reproductive Health Services; A Hand book. The Pouplulation Council, Inc., New York. 1997 P.p. 1-8.

البشرية عن طريق التطوع واختيار العاملين القائمين بتقديم هذه الخدمات.

٣- **النظريات الأنثروبيولوجية الديموجرافية للإنجاب**:

تتلخص نظرية مالتوس Malthus, Thomas Robert في أن هناك ميلاً طبيعياً لتزايد السكان يفوق إمكانياتهم في توفير الغذاء، وهذه الزيادة ستؤدي إلى تفاقم الفقر إلى أن يضع الجوع والمرض حدوداً للنمو السكاني، وأغفل مالتوس قدرة وسائل تنظيم الأسرة على تحديد هذا النمو واعتبر هذه الوسائل غير أخلاقية.

أما النظريات المالتوسية الحديثة فقد حثت على استخدام الوسائل الصناعية للتحكم في الخصوبة وللحد من الانفجار السكاني، ومن هنا نشأت برامج التنمية والمعونة لتشجيع السكان على استخدام وسائل تنظيم النسل.

وقد اعترض كارل ماركس فيما بعد على المالتوسية إذ يرى أن تفاقم الفقر نجم عن التطور التاريخي للنظم الرأسمالية أي المادية التاريخية وليس نتيجة الزيادة الديموجرافية الطبيعية[١].

1 – شارلوت سيمور – سميث: موسوعة علم الإنسان، مرجع سابق، صـ ٥٩٩-٦٠٠.

وحتى فترة حديثة جداً كانت الأمور التـي تتعلـق بالإنجـاب البشري تشغل اهتمام عدد قليل جداً من علماء الأنثروبولوجيا الثقافيـة " باستثناء الأنثروبولوجيا البيولوجية التـي اهتمـت بقـضية الخـصوبة والإنجاب " وقد تجاهلت الأنثروبولوجيا أثر الأعداد البشرية المتغيـرة على الحياة الاجتماعية والثقافية على حد تعبير سوزان جرين هالف.

بيد أنه في العشر سنوات الأخيرة (قبل ١٩٩٤) بـدأ الاهتمـام بقضايا الإنجاب وتزايد عدد الأنثروبولوجيين الذين قـاموا بدراسـاتهم الحقلية وتدريجياً نمت وتطورت الأنثروبولوجيا الديموجرافية كفرع من الديموجرافيا أكثر من كونها أنثروبولوجيا.

النظريات الديموجرافية للخصوبة: Demographic Theories of Fertility

١ - النظرية الكلاسيكية للانتقال الديموجرافي

Classic Transition Theory

إن نظرية الانتقال هي صورة مماثلة لنظرية التحـديث فـي أن التحول في الخصوبة تم بواسطة قوى التحديث الطاغية مثل التحـضر والتصنيع ونظرية التحول أو الانتقال تفترض وجود انتقال ثلاثي مكون

من مرحلة ما قبل الانتقال تتسم بارتفاع نسبة الخصوبة، ارتفاع نسبة الوفيات ومن ثم تباطؤ في النمو السكاني، ومرحلة انتقال تتسم بانخفاض الوفيات ونمو سكاني سريع قبل أن تبدأ الخصوبة في الانخفاض، ومرحلة ثالثة تتسم بانخفاض المعدلات الحيوية Vital مما أدى إلى بطء النمو، أو عدم النمو على الإطلاق.

وتبنت مدارس التحديث وجهات نظر متنوعة وركزت على قوى التغيير الاجتماعية والاقتصادية واستبعدت القوى السياسية والثقافية (وكان ينظر إلى الثقافة التقليدية على أنها أحد العراقيل للتغيير والتحديث)[1].

ويزودنا عالم الاجتماع Aliven so بقائمة نافعة من الملامح التي تتسم بها جميع النظريات الكلاسيكية ونظريات التحديث:

- نظرية الانتقال الديموجرافي كنظرية تحديث:

Demographic Transition Theory as Modernization Theory

---

1 - Greenhalgh; Susan; Anthropology Theorizes Reproduction: Integrating Practice, Political economic and Feminist Perspectives In, Situating Fertility, Anthropology and Demographic Inquiry, Cambridge University Press Dwaarkill, New York, 1994 P.p. 4-5.

تشتركان في الافتراضات التي ترجع جذورها إلى النظرية التطورية وهي:

١- التحول في الخصوبة يتم على عدة مراحل تبـدأ بالحالـة البدائيـة وتنتهي بالتقدم أو الحداثة.

٢- التحول في الخصوبة هو عملية متجانسة ينتج عنها الميـل لتجمـع المجتمعات.

٣- التحول في الخصوبة هو عملية متجانسة.

٤- التحول في الخصوبة هو عملية لا رجعة فيها ما أن تبدأ لا يمكـن ايقافها.

٥- التحول في الخصوبة هو عملية تقدمية مطلوبة على المدى البعيد.

٦- التحول في الخصوبة هو عملية ممتدة.

أي أن أليفين سو يعادل بين نظرية تحول الخصوبة ونظرية التحديث.

- <u>نظريات انتقال الخصوبة ما بعد الكلاسيكية:</u>

Post - Classic Fertility Transition Theories

حاولت جامعة برنستون Princeton اختبار نظريـة التحـول اسة ما يقرب من ٧٠٠ وحدة إقليمية من أنحـاء أوروبـا، وكانـت النتائج أنه لا يوجد علاقة بـين توقيـت بدايـة انخفـاض الخـصوبة

وإجراءات التنمية الاجتماعية والاقتصادية، ووجدت أن الخصوبة ترتبط ارتباطاً ملحوظاً بـ "الثقافة" والتي تشمل اللغة، والأصول العرقية وأيضاً المنطقة الجغرافية.

أي أن الانتقال في أسباب انخفاض الخصوبة لا يرجع إلى العوامل الاقتصادية وإنما ترجع إلى تغيير في الأفكار التي تتعلق بقبول تحديد النسل. ثم بزغت نظرية (تدفق الثروة).

٤- النظريات الاقتصادية للسلوك الإنجابي:

نظرية تدفق الثروة Wealth Flows Theory لجون كالدويل Coldwell

هذه النظرية ربطت بين انخفاض الخصوبة والانتقال في صافي تدفق السلع والخدمات بين الأجيال ← ومن هنا برزت أفكار تنادي بفوائد الأسرة النووية ثم تحول التركيز على أدوار المرأة ووضعها في مركز الصدارة في عدد من النظريات الجزئية عن الخصوبة أهمها تأثير نظرية كارين ماسون Karen Mason والتي اقترحت مجموعة من الفروض تربط بين مكانة النساء والخصوبة، وخاصة تعليم المرأة ومكانتها داخل الأسرة وأهل المنزل، واستقلالها عن سيطرة وسطوة

الرجل، وعدم اعتمادها عليه، ومكانتها الاجتماعية، وهذا بدوره يحـــدد عدد الأطفال.

وفي الستينيات من القرن العشرين طورت مدرسة شيكاغو مع Gary Becker نظرية للخصوبة كفرع من نظرية اختيار المـــستهلك Theory of Consumer Choice وفيها يعامل الأطفال علـــى أنهـــم سلعة معمرة يتكلفون وقتاً ونقوداً ويوفرون عائداً نفسياً، فيقـــرر أهـــل البيت العدد المثالي للأولاد الذي يمكن تحمل تكاليفه.

أي أن نظريات علم الاجتماع السابقة توفر الركيـــزة النظريـــة لعلماء الديموجرافيا الذين يعملون في مراكز بحوث السكان[1].

وتؤكد النظريات الاقتصادية أن الـــزواج والإنجـــاب تحـــددهما الظروف الاقتصادية، ولذا يـــرى آدم ســـميث A.Smith أن الأحـــوال الاقتصادية والمادية تحول دون إقبال الأفراد على الزواج والإنجاب إذا قلت فرص العمل مع الزيادة السكانية.

ولكن ثبت عجز النظرية الكلاسيكية عـــن تفـــسير التطـــورات

---

1 - Ibid P.p. 6-8.

السكانية.

ويرى أجبرن Ogbern أنه كلما قل عدد السكان دل ذلك على ارتفاع مستوى المعيشة وتهيئ ظروف الرخاء فرصاً أفضل للتفكير في إنجاب طفل.

أما روبنسون Robinson فله رؤية أخرى حيث أن قرارات الآباء هي التي تحدد الخصوبة والإنجاب، حيث يتم الموازنة بين الإنفاق مع المنافع التي ستجني من إنجاب أطفال.

ويوضح سيدني كونتز S.Contez أن الخصوبة تحددها فرص العمل المتاحة التي تؤثر في معدلات الإنتاج وأن العمل الماهر يؤدي إلى انخفاض الخصوبة وبالعكس العمل غير الماهر يؤدي إلى ارتفاعها. كما تتأثر الخصوبة بنوع المجتمع، فالمجتمع الزراعي يحتاج لأيدي عاملة كثيرة، ويعد الأولاد قيمة اقتصادية، بينما في المجتمع الصناعي يعدون وحدة استهلاكية مما يؤدي إلى خفض الخصوبة.

وذهب كارل ماركس إلى أن النظام الرأسمالي حرص على زيادة الطبقة العمالية مما يؤدي إلى خفض الأجور، ولكن الواقع أثبت أن أجور العمال زادت وانخفضت معدلات الإنجاب في ذات الوقت أي

أدحضت آراء ماركس بشأن الخصوبة[1].

ونحن نرى أن آراء روبنسون تتفق مع نظرية مدرسة شيكاغو ونظرية اختيار المستهلك في أن الرغبة في الإنجاب تتوقف على مقدار المنفعة والعائد النفسي الذي سيجني من إنجاب الأبناء، وأيضاً تأكيداً لآراء سيدني كونتز في أن الأولاد قيمة اقتصادية في المجتمع الزراعي وهم وحدة استهلاكية في المجتمع الصناعي.

العوامل الاقتصادية والإساءة والاستغلال الجنسي والدعارة

Sexual Abuse, Exploitation and Prostitution

تذكر Karen Hardeé, Pamila Piné أن صغار الإناث والذكور كانوا ضحايا سوء ممارسة الجنس وهي مشكلة واسعة الانتشار، فعلى سبيل المثال ينتشر في باكستان ممارسة الجنس مع الأطفال في البيوت وفي المجتمعات، وقد يكون لها جذور في الثقافة تعكس سطوة الكبار على الصغار.

أما دعارة المراهقات فهي مشكلة في معظم البلدان فيما عدا

---

1 - ناديه حليم، محمود الكردي وآخرين: دور العوامل الاقتصادية في التأثير على السلوك الإجتماعي للزوجين، مرجع سابق، صـ١٢-١٨.

مصر واليمن، ففي كمبوديا تباع أحياناً الفتيات المراهقـات لممارسـة الدعارة بواسطة عائلاتهن وأصدقائهن أو يتم إغراؤهن من أجل حاجات مادية واجتماعية للأسرة، وفي الغالب فإن الداعرات الـصغيرات هـن ضحية العنف الجنسي ولا تقوى المراهقة عادةً علـى التفـاوض مـع زبائنهـن حول الجنس الآمن[1].

هذا يوضح أن العوامل الاقتصادية والفقر المدقع يؤثران كثيـراً على الصحة الإنجابية للمراهقات كما في كمبوديا، وهذا تأكيد للنظريات الاقتصادية بالأخص روبنسون الذي يرى أن قرارات الآباء تؤثر لـيس فقط في الإنجاب بل يؤدي إلى بيع الفتيات.

- أنثروبولوجيا الإنجاب:

إن السمة المميزة للأنثروبولوجيا هي الشمولية، وللوصول لفهم عام في بحوث الخصوبة لابد من دراسة الظواهر من جوانب متعـددة،

1 - Hardee; Karen & Pamela Pine, Pauren Taggart Wasso; Adolescent and Youth Reproductive Health; In the Asia and Near East Region, Status, Issues, Policies and Programs USAID, Agency For International Development, Jan. 2004 P. 14.

وهدفها خلق ديموجرافيات تضع إطاراً كاملاً للسلوك الإنجـابي، لـيس فقط بمصطلحات اجتماعية واقتصادية للنظرية الديموجرافيـة التقليديـة فحسب، ولكن بمصطلحات سياسية وثقافية أيضاً. وتـشترك النظريـة الأنثروبولوجية المعاصرة التي لها جذور عميقـة فـي التـاريخ مـع الديموجرافيا المؤسسية التي نادي بها جيوفري مـاك نيكـول. وهـذا يتناقض مع الدراسات الديموجرافية العالمية التي اتخذت الصبغة الكمية.

ويتبنى ماك نيكول نمـوذج الـسرد narrative modes فـي الشرح والذي يتلاءم مع هذه القوى كأدوار النوع والسلطة التي يصعب احتواؤها في النماذج الإمبيريقية المعتادة للسلوك الديموجرافي.

ويميل كل منهما إلى الاهتمـام بالبنـاء المجتمعـي Societal Structure والعامل الفردي Individual ومع ذلك يتباين الاثنان في تركيز اهتماماتهمـا إذ يعـول المـدخل المؤسـسي Institutional Approach علـى البنـاء المجتمعـي، ويعبـر

الأنثروبولوجي اهتماماً أكبر بالمستوى الفردي Individual[1].

هناك ثلاثة مجالات في التنظير الأنثروبولوجي المعاصر هي:

الاقتصاد السياسي Political Economy، والأنثوية Feminism ومذهب البنيوية الاجتماعية Social Constructions وهي مداخل Approaches عملية للحياة الاجتماعية.

- **مدخل الاقتصاد السياسي الأنثروبولوجي:**

إن ديموجرافيا الاقتصاد السياسي هي أحد أشكال الديموجرافيا المؤسساتية التي توجه الاهتمام إلى معوقات مؤسسات المجتمع المحلي التي تشكل وتصوغ الخصوبة في أبنية وعمليات تعمل على الأصعدة الإقليمية والقومية والعالمية، ولها جذورها التاريخية وعلى النقيض من معظم المداخل الديموجرافية التي تميل للتركيز على المستوى الفردي وتتجاهل التاريخ والسياسة وتعول بدرجة كبيرة على المناهج والبيانات الكمية فإن الاقتصاد السياسي الأنثروبولوجي للخصوبة هو مجال متعدد المستويات، يرتبط بالتاريخ بصورة واضحة ويهتم بقوى الاقتصاد

1 - Greenhalgh; Susan; Anthropology Theorizes Reproduction, OP.Cit. P.12.

السياسي، مثل اهتمامه بالقوى الاجتماعية والثقافية، ويجمع بين البناء الاجتماعي والفرد، ويعول على كل من مناهج وبيانات البحث الكيفي والكمي معاً. أي أنه يضم أو يجمع الأفعال على مستويات متعددة وفي أصعدة عديدة من مجالات الحياة الاجتماعية والحياة الإنجابية، فله القدرة على تسليط الضوء على ديناميات الإنجاب في قطاعات مؤقتة، وأيضاً ثابتة على نطاق واسع. فهو يهتم بالعملية الإنجابية والثقافة ونوع الجنس، أيضاً الاهتمام بتداخل العمليات الثقافية وتشابكها والاهتمام بالقيم لابد أن تكون المهمة الأساسية للبحوث الإنجابية وتقول سوزان أنه يمكننا أن نطلق عليه مدخل الاقتصاد الثقافي والسياسي للخصوبة اعترافاً بدور الثقافة في تشكيل النتائج الإنجابية(١).

- المادية التاريخية:

يرى كل من ماركس وأنجلز أن تاريخ تطور المجتمعات من البسيط إلى المعقد ما هو إلا صراع بين الطبقات، بالإضافة إلى أن الصراع يمثل مدخلاً أساسياً لفهم الأدوار الخاصة بالجنسين التي تعكس سيادة الرجل على المرأة.

والمادية التاريخية تتمركز حول العملية الجدلية حيثما يتم تبادل

---

1 - Ibid,. P.p. 12-14.

التأثير والتأثر بين مختلف مكونات البناء الاجتماعى. ويرى مالفن كوهين في ١٩٦٩ أن مفاهيم الأفراد تتباين بتباين الظروف الاجتماعية والاقتصادية للطبقات[١].

أما في نظرية المادية الثقافية: فقد أقام مارفن هاريس (١٩٧٩) نظريته على تفسير مادي للواقع الاجتماعى، وترتكز نظريته على الزيادة السكانية والضغط الإيكولوجي في تحديد النظم الاجتماعية، وتشير إلى الحتمية البيئية التي تحدد السلوك الإنجابي والزيادة السكانية[٢].

ونحن نرى أن هناك ارتباطاً بين مدخل الاقتصاد السياسي الأنثروبولوجي والمادية التاريخية التي نادى بها ماركس في كونهما يعتمدان على العوامل الاقتصادية التي تتدخل في عملية الإنجاب وإن كان الاقتصاد السياسي الأنثروبولوجي يضيف إليها التأثير القوي والفعال للثقافة في تحديد الخصوبة والإنجاب.

---

1 – نجوى عبد الحميد: دراسة أنثروبولوجية مقارنة لأنماط التنشئة الاجتماعية في مجتمع محلي بدوي ومجتمع محلي ريفي في مصر، دكتوراه بنات عين شمس، ١٩٨٦، صـ٨، ٩.

2 – شارلوت سيمور – سميث: موسوعة علم الإنسان، مرجع سابق، صـ٥٩٦ – ٥٩٧.

- النظرية الاجتماعية السياسية الأنثوية:

ترى جانيس Janice أنها تبحث قضايا الاختلاف والتماثل بين النوعين أي الفروق بين الذكور والإناث، وتنادي بالمساواة بينهما، وتتداخل الأفكار المعاصرة وتتدفق المناقشات الخاصة بالمساواة، ومن الصعب القول إنه يوجد هوية متفق عليها للمساواة حتى الآن، وبدأ التحول في الدراسات وحل محلها دراسات النوع والاهتمام بالتنظير لها وتعليمها على حد تعبير روبنسون وريتشارد ١٩٩٦، أي بدأ الاهتمام بما يحمله المستقبل للإناث وما هي الجوانب أو الحقوق التي تبغى الحصـــول عليها وتغييـــرها. وبتعبير جـــوان (٢٠٠٠) إن لب قضية الأنوثة لم تعد تهتم بنفسها من واقع الحياة اليومية للنساء والذي يلازمها عدم المساواة مادياً بل انشغلت النساء بقضايا الهوية والذاتية مما جعلها تبتعد عن الاهتمام بالنساء والإقلال من المساوئ التي تتعرض لها من قضايا ممارسة العنف والقهر والفقر[1]

ترى سوزان جرين هالف أن هذا المدخل يرى أن الإنجاب عملية تعتمد على نوع الجنس بشكل عميق، من الناحية الفسيولوجية

1 - Mc Laughlim; Janice; Feminist Social and Political Theory, Contemporary Debates and Dialogus; Palgrave macmillans, 2003 P.p. 16-18.

النساء هن اللاتي يلدن، غير أن الرجال مطلوبون لإنتاج قوة الحياة اجتماعياً، النساء مكلفات " بعمل الإنجاب" وتربية الجيل التالي. وهذه حقيقة بيولوجية اجتماعية، فالإنجاب ثمرة العلاقات بين الجنسين، أما الاختلاف وعدم المساواة فهو في الموارد والسلطة. وتحليل نوع الجنس هو جوهر البحث الإنجابي. ومدخل الأنوثة يركز على الضغوط التي تمارس على المرأة في تكوين الحصيلة أو النتاج الإنجابي.

أي أن المداخل الأنثوية تتضمن الأعمال الفكرية الخاصة بالعلاقة بين نوع الجنس والخصوبة[1].

وقد حل مصطلح Gender محل مصطلح جنس Sex في الأنثروبولوجيا الحديثة ليشير إلى التمييز بين النساء والرجال في السلوك والأدوار والمكانات الاجتماعية التي تعود إلى العوامل الثقافية والاجتماعية، فمصطلح جنس Sex يعبر عن الظاهرة البيولوجية، أما مصطلح نوع Gender فهو تصنيف ثقافي يميز بين الذكور والإناث ولا يعبر عن الفـــروق البيولوجية[2].

1 - Greenhalgh; Susan; opcit. P. 14.

2 – شارلوت سيمور – سميث: موسوعة علم الإنسان، مرجع سابق، صــ٧٢٢.

- **التحليل الاجتماعي للذكورة:** Masculinity

يرى كل من تيم وبوب Tim & Bob أن الذكورة ليست هي فقط الجانب البيولوجي، ولكنها انخراط الرجال في العلاقات الاجتماعية التي تشكل التقسيم النوعيّ بين الجنسين.

فالتقسيم النوعي يوجد في كل المجتمعات وإن كان بأشكال متفاوتة، وهو الذي يحدد نموذج العلاقات الاجتماعية التي ترتبط بالإنجاب وهي متفاوتة على حد تعبير Mitchel منذ أكثر من عقد (أي قبل منتصف السبعينيات)، وعليه يتم تقسيم العمل وبناء السلطة ومفهوم الأبوة والرئاسة تبعاً لتقسيم النوع أو الجنس.

إن الحقيقة الأساسية هي أن خضوع النساء وتبعيتهم Subordination للذكور لها تداعياتها الكثيرة على حياة النساء من الناحية البدنية والعقلية والشخصية والثقافية. وأحد الحقائق الرئيسية في مفهوم الذكورة هو أن الرجال مميزون عن النساء ويجب تبعية وخضوع النساء لهم، وإن كانت هناك مواقف تتسلط فيها النساء على الرجال أو على الأقل تكونن متساويات معهم، وهذا لا ينفي أنهن

خاضعات وتابعات للذكور، وهذا يُعد مصدراً للتوتر في بنية المجتمع ككل، أي أن انشطار الفئات بين ذكور وإناث يؤكد السلطة الرئاسية للذكور، والتمايز في الذكورة له جانب سيكولوجي ينعكس على الممارسة العملية أو المهنية، وتأكيد لهذا ترى سينثيا كوك بورن Cynthia Cock Burn أن هناك أعمالاً كانت قاصرة على الذكور مثل جمع حروف الطباعة في بريطانيا صُنفت كعمل ذكوري وظلت كذلك على الرغم من التغيرات التقنية الهائلة. أي تهميش النساء وربط هذا العمل بثقافة ذكورية أي وضع العقبات والعراقيل أمام النساء.

وبالتالي فإن التعريفات الاجتماعية للذكورة امتدت جذورها في ديناميات المؤسسات وأعمال الدولة والهيئات بل وداخل العائلات أيضاً. وهذا بدوره يؤثر على اتخاذ قرارات الصحة الإنجابية[1].

- نظريات الاستشراف: Standpoint Theories

تدور هذه النظريات حول الحقوق المتكافئة والمتساوية ومدى

1 - Carrigen; Tim, Bob Connell & John Lee; Towards a New Sociology of Masculinity; by Rachel Adams and David Sauran, in: Masculinity Studies Reader, Bilackwell Publishers. Ltd. USA 2002, P.p. 111-112.

التعادل وهل هناك فروق بين النساء والرجال.

وتبرز نظرية الاستشراف كإطار لاكتشاف أهمية مثل هذه الفوارق وخاصة في الجانب المادي والخبرة.

وتركز نظريات الاستشراف على كيفية تحول خبرات النساء إلى مصدر للمعلومات حول كل من عمليات القهر Oppressive ونماذج المقاومة Resistance، وجزء من هذا العمل له جذور في المادية التاريخية الماركسية، فبعض من الاهتمامات بحتمية المساواة ترتبط بأفكار من المادية الماركسية وخاصة فيما يتعلق بمعالجة النوع (ذكر / أنثى) وأمور التبعية.

وتعد نظرية الاستشراف كبديل للمادية التاريخية لأنها تركز باهتمام أكثر على قضايا الهوية والفوارق بين النوعين.. والتركيز الخاص على قضايا الخبرة والذاتية. وقد استخدمت بعض النساء الزنوج منظور الاستشراف لتجميع خبرات النساء الزنوج في القهر والتمييز.

والارتباط بين الماركسية ونظريات الاستشراف ارتباط منهجي ومعرفي، فقد نظر الأنثويين إلى المادية التاريخية وربطوها بالوجود المادي والوعي لفهم وإدراك قهر النساء على نحو ما فعلت البروليتاريا ودورها في التغيير الثوري، نتيجة مشاعرهم في القهر ووعيهم بهذا القهر والتقسيم والفوارق الطبقية.

إذ أن الماركسية تظل جزءاً من الجدل السياسي حول البنية والعملية التي تتصل بالقهر والتقسيم في العالم الاجتماعي، والأنشطة التي تحتاجها لتغيير نظام الأشياء وإعادة ترتيبها، وهكذا يستمر وجود الماركسية في نظرية الاستشراف ليكشف مصادر قهر النساء وقضايا الاختلاف والتماثل ومن أجل إحداث التغيير المنشود[١].

المضمون الاجتماعي الديموجرافي للصحة الإنجابية في دول آسيا والشرق الأدنى:

ترى هاردي تشابه العديد من القضايا والعوامل التي تؤثر في

1 - Mc laughlim; Janic; Feminist Social and Political theory, Contemporary Debates an Dialogues, op. cit; P.p47-48.

الصحة الإنجابية للمراهقين والشباب في ١٣ دولة في أسيا والشرق الأدنى: حيث تتميز المنطقة بفوارق شاسعة بين الريف والحضر في شئون الصحة والتعليم. وللمعتقدات الدينية أكبر الأثر على المراهقين والشباب وعلى قضايا الصحة الإنجابية.

وهناك تشابه في القضايا الاجتماعية المرتبطة بالتقسيم النوعي " ذكور وإناث " والتعليم والمهن والزواج. وأيضا يقع شباب كل البلدان تحت تأثير الإعلام العالمي والقومي.

- **معايير وأدوار خاصة بالنوع** Gender norms and Roles

دائماً ما تضع الأطر الاجتماعية والتنشئة الاجتماعية البنات والأولاد.

في دروب حياة منفصلة وتميز بينهم بمفاهيم تتعلق بالتوقعات والخبرات الحياتية والتعليم وفرص الوظائف والمشاركة في القوى العاملة والإنجاب وواجبات المنزل.

وتشكل المراهقة مرحلة هامة في دورة الحياة في التنشئة

الاجتماعية للنوع وأدواره بخصوص الجنس والصحة الإنجابية.

وهناك العديد من المؤشرات توضح المعايير النوعية غير المتساوية التي تميز بين الأولاد مقابل الفتيات إذ لوحظ الخضوع الاجتماعي Subordination للفتيات إذ تتم تنشئتهن منذ الطفولة على إلزامهن البيت وأداء مهامه الشاقة أكثر من الأولاد، ويتمتع الأولاد في فترة المراهقة بحركة اجتماعية أكبر بينما كبحت حركة الفتيات الاجتماعية، واتضح أن الفتاة تحجز بالبيت حال بلوغها سن المراهقة والبلوغ.

وفي تلك البلدان الثلاثة عشر من المتوقع للإناث أن يصبحن زوجات وأمهات مسئولات عن شئون المنزل بما فيها الولادة وتربية الأطفال، ولكن سلطتها في اتخاذ القرار ومصادر الثروة فهي أقل بكثير من أزواجهن الذكور على الرغم من زيادة فرص التعليم فلا تزال حرية وحركة الإناث مقيدة، ومساهمتها في الأنشطة العامة محدودة فهن يتحملن مسئولية كبرى منذ نعومة أظفارهن لتحقيق الرؤية التقليدية للأمومة أو الأنوثة بينما ينعم الأولاد بحرية طفولة أكثر و تعد الفتيات

درجة ثانية بعد أشقائهن الذكور(١).

وبالمثل تضيف سامية الساعاتي أن التربية والتنشئة في مصر منذ الميلاد تفرق بين الولد والبنت، والأمثال الشعبية تؤكد هذا مثل " لما قالولي ده غلام انشد ظهري واستقام "، و " لما قالولي دي بنية انطبقت الدار عليّ " و " الأم حطت عجلها ومدت رجلها " كناية عن أن الولد يدعم مركز الأم في الأسرة(٢).

ويمكن أن نفسر هذا التمييز على أنه من الرواسب الثقافية survivals وهي عبارة عن عناصر أو مركبات ثقافية تترسب من مواقف قديمة، فالراسب هو سمة ثقافية متبقية ومازالت تمارس، وقد يكون لها وظيفة فقدتها أو تغيرت عن شكلها الأصلي، وأطلق تايلور مصطلح الرواسب الثقافية على تلك العمليات من العادات والآراء التي

---

1 - Hardee; Karen; Pamela pine, Lauren Taggart wasson; Adolsescent and Youth Reproductive Health in the Asia and Near East Region; Status, Issues, Policies and Programs; USAID,. Agency for International Development; op.cit. P.3.

2 - ساميه حسن الساعاتي: تنمية الوعي بالصحة الإنجابية لدى طلبة وطالبات الجامعة بين التنمية والموروث الثقافي، المؤتمر الثاني حول توعية الفتاة بالصحة الإنجابية، آداب عين شمس، ٢٠٠٤ ، صـ٣٧.

نفذت بقوة العادة الفردية واستمرت أجيالاً متعددة[١].

كما أوضحت مرجريت ميد Margeret Mead تلميذة بندكت أن مرحلة المراهقة والسلوك والأدوار التي يقوم بها الذكور والإناث ليست نتاج العوامل البيولوجية والفطرية، بل هي نتاج ممارسات معينة في تربية الطفل خلال عملية التنشئة الاجتماعية التي تحددها ثقافة كل مجتمع، أي أن هناك تنوعاً وتبايناً في أساليب التربية وهذا ما دعاها للقول بالنسبية الثقافية Cultural Relativism وطالبت بإعادة التفكير في الأفكار الموروثة عن أدوار النوع والجنس[٢].

مما سبق يتضح أن جميع النظريات الأنثروبولوجية الديموجرافية وأهمها المدخل الاقتصادى السياسي والنظرية الأنثوية لدى كل من جانيس وسوزان جرين هالف، والتحليل الاجتماعى للذكورة لدى تيم وبوب ونظرية الاستشراف جميعها تؤكد على التباين والاختلاف بين أدوار النوع، أي بين الذكور والإناث ليس فقط من الناحية البيولوجية

---

1 - ايكه هولتكرانس: قاموس مصطلحات الأثنولوجيا والفولكلور، ترجمة محمد الجوهري وحسن الشامي، الهيئة المصرية لقصور الثقافة، صـ٢١٤ - ٢١٥.

2 - شارلوت سيمور سميث : موسوعة علم الإنسان، مرجع سابق، صـ٦٧٦-٦٧٧.

ولكن أيضاً من الناحية الاجتماعية والثقافية، إذ تتغلغل المعايير و القيم الثقافية التي تعلي من شأن الذكور وتفرض على الإناث التبعية والخضوع، وهذا بدوره يؤثر كثيراً في قرارات الصحة الإنجابية سواء في استخدام وسائل منع الحمل أو تحديد عدد الأولاد ولذلك حل مصطلح النوع Gender بدلاً من مصطلح Sex ليعبر ليس فقط عن الدور البيولوجي بل الدور الاجتماعى والثقافي للذكور.

وقد أثبتت ذلك الدراسات التالية:

دور الرجال في الصحة الإنجابية:

أثبت مؤتمر مشاركة الرجال في الصحة الإنجابية الذي عقد في بوركينا فاسو أن الرجال في أفريقيا يلعبون أدواراً أساسية في الصحة الإنجابية سواء كانوا أفراداً أو أعضاءً في عائلات، أو صانعي قرارات المجتمع المحلي أو قادة. ومع ذلك فغالبية برامج الرعاية الصحية تركز على النساء.

والعامل الرئيسي في تنظيم الأسرة وتأكيد وتدعيم الأمومة الآمنة وتحديد انتشار أمراض نقص المناعة البشرية HIV/AIDS هم الرفقاء الذكور، وللوصول إليهم يجب التغلب على الحواجز التي تعوق

مشاركتهم في بناء واتخاذ القرارات التقليدية في الإقليم. وهذا يتحقق عن طريق الاتصال Communication والمشاركة والتدعيم وهناك المعلومات والتعليم والاتصالات IEC مجتمعة لها تأثيرها في تغيير سلوكيات الناس وتنطوي على سلوك أفضل للصحة الإنجابية[1].

ولذلك زاد في الآونة الأخيرة الإدراك الدولي لدور الرجل في مجال الصحة الإنجابية، مما دفع مؤتمر السكان والتنمية للتركيز على أهمية تحسين الصحة الإنجابية لكل من الرجال والنساء لأن الرجل له دور هام في اتخاذ القرارات الإنجابية وفي تنظيم الأسرة ووفيات الأمهات الناجم عن الحمل غير المرغوب فيه. وقد أطلق على الرجال الخمسين بالمائة المنسيين، وأكدت الندوة التي عقدها مجلس السكان الدولي بالإسكندرية في مايو ١٩٩٨ على إدماج الرجال في الصحة الإنجابية.

وقد أجريت دراسة وصفية مستعرضة باستخدام مجموعة لمناقشة البؤرية المحورية لعدد ٨٢ مجموعة شملت سيدات وأزواج

---

1 - Roby; Bryant, Elizabeth Thomas, Soulimane Baro & else, Men: Key Parteners in Reproductive Health; Ouagadougou, Burkina Faso, 1998.

السيدات ورجال دين وشباباً من النوعين، ومقدمي الخدمة من أطباء وممرضات في محافظات القاهرة والشرقية والسويس كوجه بحري، والفيوم والمنيا وبني سويف بالوجه القبلي، وتم اختيار هذه المحافظات عمدياً.

وأسفرت عن النتائج التالية: أن للأزواج دوراً كبيراً في قرارات تنظيم الأسرة والصحة الإنجابية، وبالتالي نوعية ورفاهية الحياة لزوجاتهم وأطفالهم. وإن كان هذا الدور مقيداً بالعوامل الاقتصادية والاجتماعية والقيم الثقافية السائدة في المجتمع الذي يعيشون فيه، وبالنسبة لختان الإناث والدخلة البلدي فإن الأزواج هم أصحاب القرار فيها.

أما وسائل تنظيم الأسرة فاستخدام الرجال لها كان هامشياً وغير مؤثر، واتضح أن الأقران مصدر هام للمعلومات بالنسبة للفتيات، أما الفتيان فيرون أن الأقران مصدر سلبي. واتضح أن ضآلة المعلومات الخاصة بالصحة الإنجابية ترجع إلى العوامل الثقافية والاجتماعية، وقد أثبت المسح الصحي الديموجرافي عام ٢٠٠٠ أن ختان الإناث يكاد

يكون عاماً، فحوالي ٩٧% من النساء المتزوجات مختتنات[١].

– مدخل البنيوية الاجتماعية Social Construction

ترى سوزان جرين هالف أن التنظيم الاجتماعي لا ينبع من خارج المعايير الاجتماعية، لكنه منتج بشري، تم بناؤه بصورة فعالة من قبل العامل البشري Human Agent هذه النقلة من المعيار المجتمعي إلى الفعل الفردي Individual Agency كانت جزءاً من تنمية أكبر في فترة السبعينيات التي تنشد توضيح العلاقات البنائية المتبادلة بين البناء والفعل، وترى أن الزواج والقرابة هما الساحات الأولى للتنظير في هذا المجال.

وهذا المنظور أتاح لعلماء الأنثروبولوجيا دراسة بناء العائلة والخصوبة وصياغة مفهوم الإنجاب ونقله وتحويله من حدث بيولوجي من وجهة نظر الديموجرافيين إلى عملية اجتماعية بنائية[٢].

---

1 – جمال أبو السرور، أحمد رجاء عبدالحميد، مرفت محمود: دور الزوج في القرارات الخاصة بتنظيم الأسرة والصحة الإنجابية داخل الأسرة، المجلس القومي للسكان، جامعة الأزهر، التقرير النهائي، ٢٠٠٤، صـ٦-٥١.

2 - Greenhalgh; Susan; Anthropology Theorizes Reproduction, op.cit. P.14.

- **البنائية الوظيفية:**

تمتد جذور هذا المنظور وتبرز في كتابات إميل دوركاريم وماكس فيبر وتالكوت بارسونز وميرتون، وفحواها أن الظاهرة الاجتماعية نتاج للتفاعل داخل الأبنية الاجتماعية ويؤكد الاتجاه الوظيفي أن لكل ظاهرة أو مؤسسة اجتماعية وظيفة تؤديها في المجتمع، وحينما يتبنى الفرد اتجاها معيناً فهو يدرك تماماً الوظيفة التي يجنيها هذا الاتجاه ويسلك تبعاً له. أي أن الصحة الإنجابية هي نتاج التفاعل الاجتماعي بين الرجل وزوجته.

وتنظر البنائية الوظيفية للبرامج الإعلانية عن الصحة الإنجابية على أنها وسيط اجتماعي وتمثل جزءاً من ثقافة المجتمع الذي يُعد أحد المؤثرات في تشكيل اتجاهات الأفراد نحو الصحة الإنجابية من خلال نشر الأفكار الاجتماعية وحث الجمهور على تقبلها وتبنيها، فالإعلان يتميز ببراعة الأسلوب الفني والسرعة في العرض وتقديم الفكرة الاجتماعية بأشكال متنوعة وبسيطة[١].

---

1 – شدوان على شيبه: تأثير الإعلان الاجتماعي على الإتجاهات نحو الصحة الإنجابية، دراسة ريفية حضارية مقارنة، دكتوراه، ٢٠٠٣، صـ٦١.

وقد أشار تالكوت بارسونز إلى ميكانيزمات النسق الاجتماعي التي عن طريقها يتم استدماج الفرد في ثقافته وفي بنائه الاجتماعي وهي:

التعزيز Reinforcement ويقصد به التعليم، والكف Inhibtion والإبدال Substition تهتم بتغيير اتجاهاته التي لا تتوافق مع الجماعة.

والتقليد Imitation فيكتسب الأدوار التقليدية طبقاً للنوع ذكر أو أنثى.

ثم التكامل بين هذه الميكانيزمات ليصل إلى التوحد Identification أي التوافق مع المجتمع[1].

وهذه الميكانيزمات يمر بها الفرد في انتقاله من الطفولة إلى المراهقة وتؤثر في اتجاهاته وسلوكياته بما فيها الإنجابية.

ويرى محمود عودة أن مدخل الصحة الإنجابية يطرح برنامجاً متكاملاً ورؤية شاملة للمشكلة السكانية، ويحاول الوصول إلى جذورها التي هي محصلة للعوامل البنائية والقيم الاجتماعية والظروف الاقتصادية والثقافية التي أوجدتها، وبالتالي يركز اهتمامه على

---

1 - نجوى عبد الحميد: دراسة انثروبولوجية لأنماط التنشئة الاجتماعية في مجتمع محلي بدوي ومجتمع محلي ريفي في مصر، مرجع سابق، صـ٦، ٧.

المراهقين والشباب المقبلين على تكوين أسر، وتسعى الحكومة لتحقيق التوازن على صعيد الأسرة والمجتمع معاً، ويرتبط بمدخل الصحة الإنجابية العوامل البنائية الاجتماعية التي تنبثق من الواقع الاجتماعي، ومراعاة القيم الاجتماعية لدى البسطاء الذين يرون أن الأطفال وزيادة الإنجاب مصدر للثروة والدخل والقوة "والعزوة" والمباهاة والعمار وتدعيم لمركز المرأة، فالمرأة الولود غير العاقر وأم البنين غير أم البنات[1].

أي أن هناك اتفاقاً في الآراء والاتجاهات التي تدور حول التمييز النوعي بين الذكور والإناث كما تأكد من ١٣ دولة في آسيا والشرق الأدنى وفي مصر طبقاً لآراء محمود عوده وساميه الساعاتي وسوزان جرين هالف فهي ظاهرة ضاربة بجذورها في أعماق التاريخ. ولذلك تناضل الحركات النسائية بغية الحصول على المساواة بين الجنسين.

وهذا ينطبق على جميع الدول النامية والمتخلفة، بل مازالت

---

1 – محمود عوده: نظرة اجتماعية للصحة الإنجابية، مجلة السكان والصحة الإنجابية، وزارة الصحة والسكان العدد الثامن، ٢٠٠٤، صـ٢.

رواسب هذا التمييز في المجتمع الغربي وإن كانت مظاهره لا تبدو بصورة واضحة وعميقة مثل الدول النامية، فلا يمكن القول إن المرأة الغربية حصلت على المساواة الكاملة، إذ إن جميع الدراسات الحقلية أثبتت أن الرفيق له تأثير قوي وفعال في قرارات الصحة الإنجابية في تحديد عدد الأولاد والإجهاض أو بقاء الطفل على قيد الحياة.

- **المداخل المؤسسية:** Institutional Approaches

قدم جيوفري ماك نيكول Geoffrey Mc Nicol مصطلح المحددات المؤسسية لتغيير الخصوبة، وفيه يناقش كيف أن تغيير نمط الإنجاب يتم تشكيله من خلال المؤسسات التي يرثها كل مجتمع من ماضيه، وبناء المجتمع المحلي، وانساق العائلة، وأدوار الجنس أو النوع.. الخ وعن طريق استمرار عملية وضع سلوك الفرد في إطار مؤسسي نستطيع أن يتوافق مع واقع المجتمع وآماله وتوقعاته. ويشترك المدخل المؤسسي كثيراً مع المداخل الأنثروبولوجية في ارتباطهما بالبناء الاجتماعى للمجتمع.

- **النظريات المعاصرة لتحولات الخصوبة:**

Contemporary Fertility Transition Theories

البعض يرى أن النظريات الميكرو اقتصادية ذات نطاق متناهٍ في الصغر لأنها تركز على الزوجين كأفراد. وأن المداخل الاجتماعية تزيد من المفاهيم التصورية للنسق العائلي وجماعة العشيرة، وشبكة العلاقات الشخصية، بيد أن العلاقات بين هذه الأمور واللبنة الأولي للحياة الاجتماعية ظلت عالما مجهولا.

وحل المنظور الثقافي أو منظور الانتشار كرد فعل لنظرية التحول أو الانتقال وبالتالي تحولت قضية الخصوبة وانخفاضها إلى قضية تكنولوجية تمثل أحد المبتكرات الحديثة عن طريق انتشار وسائل منع الحمل، ومدخل الانتشار من مزاياه قدرته على وضع نموذج للبناء الاجتماعي بخصوص انتشار موانع الحمل وكثير من ملامح نظرية الخصوبة المعاصرة تحمل الطابع الواضح لنظرية التحديث التي بزغت في منتصف القرن العشرين، فعلى سبيل المثال أن الإشكالية الأساسية لمعظم النظريات الديموجرافية الخاصة بتغيير الخصوبة هي كيف تصبح أنظمة الخصوبة " التقليدية " أنظمة " حديثة ".

ولكن يمكن القول إن مكانة المرأة هي المحدد الرئيسي الخصوبة وهي تتحسن مع التحديث [1].

٥- النظريات السوسيولوجية الثقافية عن الصحة الإنجابية:

- **نظرية فجوة المعرفة** Knowledge Gap Theory

يشهد العصر الحديث تدفقاً هائلاً للمعلومات مما أدى إلى وجود فجوة معرفية ليس فقط داخل المجتمع الواحد بل بين المجتمعات الأكثر تقدماً والأقل تطوراً، وأيضاً على أصعدة المعرفة والاتجاه والسلوك أي الفعل أيضاً. وتطورت هذه النظرية على يد Tichenor عام ١٩٧٠ وتتلخص في أن الفئات ذات المستوى الاجتماعي والاقتصادي العالي ستكتسب المعلومات أسرع من الفئات الدنيا مما يؤدي إلى اتساع فجوة المعرفة بين طبقات المجتمع [٢].

1 - Greenhalgh; Susan; Anthropology Theorizes Reproduction, op.cit. P.p. 8-9.

2 – شدوان على شيبه: تأثير الإعلان الاجتماعي على الإتجاهات نحو الصحة الإنجابية، مرجع سابق، صـ٧٠-٧٣.

وفي دراسة أعدها المعهد العالي للصحة العامة بالإسكندرية عام ١٩٩٧ تناولت الصحة الإنجابية للمراهقات المتزوجات بالمناطق العشوائية بالإسكندرية، أوضحت الدراسة افتقار الزوجات المراهقات للوعي بمفهوم الصحة الإنجابية، وأنه تم الختان على مستوى واسع بين المراهقات وغير المراهقات، ونصف الزوجات المراهقات سمعن عن الأمراض التناسلية وعن الإيدز بنسبة كبيرة، أما السيلان والزهري بنسبة ضئيلة للغاية[1].

وفي دراسة أعدها قسم طب المجتمع بجامعة أسيوط عام ١٩٩٦ لدراسة المعرفة والاتجاهات وممارسات الصحة الإنجابية بين الشباب في المرحلة العمرية [١٥-٢٤] من الجنسين، كشفت الدراسة عن وجود فجوة بعيدة بين المعرفة والاتجاهات والممارسات لدى المشاركين، وهذا التناقض قد يعزى إلى متغيرات عديدة قد تشمل الجهل الصحي، أو بسبب صعوبة الوصول للخدمات الصحية، أو نظراً لانخفاض مستوى الخدمات. فهناك فجوة كبيرة بين المعرفة والممارسة، بين السن المثالي

---

1 - سوني عبده سلامه، أحمد، محفوظ ونهاد دبوس: الصحة الإنجابية للمراهقات المتزوجات بالمناطق العشوائية بالاسكندرية، المعهد العالي للصحة العامة بالاسكندرية والمجلس القومي للسكان، ١٩٩٨، ص٣-٦.

للزواج وحدوث الزواج في سن مبكر، وبين السن المناسب لأول حمل وحدوث أول حمل في سن مبكر، وهناك فجوة بين الوعي وممارسة تنظيم الأسرة، ٩٨,٥% من الإناث قد تم ختانهن، والإيدز كان من أكثر الأمراض الجنسية المعروفة، أما بقية الأمراض الجنسية الأخرى فكانت المعرفة بها ضئيلة للغاية[1].

أي أن النتائج في هاتين الدراستين متقاربة إلى حد بعيد وتدل على وجود فجوة هائلة بين المعرفة التي تتعلق بالصحة الإنجابية والممارسة.

- نظرية نشر الأفكار المستحدثة:

هي عملية نشر الأفكار الجديدة، ومحاولة إقناع بالممارسات السلوكية السليمة وتعرف الفكرة المستحدثة بأنها "الفكرة التي يظن المستهدف أنها جديدة، أو أنها الأفكار والسلوكيات والموضوعات الجديدة التي تختلف كيفاً ونوعاً عن الأفكار الموجودة بالفعل.

1 – منى محمد أحمد فراج: مستوى وتوجه الصحة الإنجابية للمرأة المصرية خلال الفترة من ٨٨–١٩٩٥، ماجستير من معهد الدراسات والبحوث الاحصائية بالقاهرة، ٢٠٠١، صـ٤٠.

وقسم روجرز Rogers فئات المجتمع طبقاً لدرجة قبولهم للأفكار الجديدة إلى:

١- المبتكرون الذين يتوقون لكل ما هو جديد وهم على درجة عالية من التعليم والدخل المرتفع.
٢- المتبنون الأوائل: أكثر تمسكاً بأعراف الجماعة وبعضهم قادة الرأي في الجماعة.
٣- الغالبية المبكرة: يحتلون موقعاً وسطاً بين المتبنين الأوائل والأواخر ويفكرون ملياً قبل تبني أية فكرة حديثة.
٤- الأغلبية المتأخرة: يتبنى المتشككون الأفكار انقياداً للضغط عليهم.
٥- المتمسكون: يرتبطون بالتقاليد ويرفضون المستحدث من الأفكار[١].

- <u>نظرية الغرس الثقافي</u> Cultivation Theory

هي عملية تهدف إلى تشجيع سلوكيات معينة وغرسها ونبذ سلوكيات ضارة ويعرف الغرس بأنه " نوع من التعلم المكتسب، فالصورة الذهنية السائدة لدى جماعة ما هي إلا نتاج تراكمي للرسائل التي تنشرها وسائل الإعلام المختلفة والتي تمارس تأثيراً غير مباشر

1 - شدوان على شيبه: <u>تأثير الإعلان الاجتماعي على الإتجاهات نحو الصحة الإنجابية</u>، مرجع سابق، صـ٧٣-٧٥.

على إدراك الجمهور المتلقي إزاء موضوعات معينة من خلال تدفق المعلومات.

وهي تعد تطبيقاً لعملية بناء المعاني من خلال المشاهدة واكتساب المعرفة عن طريق الوسيط الثقافي الناقل للمعرفة. مـــن خـــلال عمليـــة التنشئة[1].

وهذه النظريات الثلاث تعد أيضاً نظريات سوسيولوجية تنتمي إلى التنشئة الاجتماعية. وينظر بارسونز إلى التنشئة على أنها العمليات التي من خلالها تقوم الأسرة بتلقين الفرد مجموعة من القواعد والمعايير التي تحدد أنماط سلوكه، وأكد أن نظريته في الفعل الاجتماعي ما هي إلا نظرية في السلوك.

أما إميل دوركايم فيرى أن التنشئة عملية تربية وتعليم داخل المدرسة فهي التي تبث القيم الأخلاقية والاجتماعية وجعلها مسئولة عن تلقين الطفل أفكار المجتمع وقيمه[2].

---

1 - مرجع سابق، صـــ٦٥-٦٨.

2 - سهير عادل محمد صبحي العطار: الأسرة كنظام للضبط الاجتماعي، بحث في التنشئة الاجتماعية في الأسرة الحضرية المصرية، دكتوراه من بنات عين شمس، ١٩٨٨، صـــ١٣-١٦.

ويمكننا القول إن الغرس الثقافي قد يتم من خلال مؤسسات متعددة قد تكون الأسرة أو المدرسة أو وسائل الإعلام والتي تقوم بنشر الأفكار المستحدثة التي يرغبها المجتمع لتغيير اتجاهات وسلوكيات أفراده وما يتعلق بالصحة الإنجابية.

وتطبيقاً لهاتين النظريتين نجد بعض الدراسات التي أكدت افتراضاتهما، وعلى سبيل المثال كان للثقافة المرئية البصرية دور كبير في التأثير على المشاهدين:

الثقافة المرئية أو البصرية:

قوة الثقافة المرئية في سياسة الإنجاب: قطع الهجوم السياسي على حق المرأة في أن تختار الإجهاض شوطاً بعيداً على درب الثقافة الجماهيرية وإبداعات الخيال. وقد طبق مناهضو الإجهاض في الولايات المتحدة وبريطانيا مبدأ أن صورة جنين ميت تساوي ألف كلمة، ويحاولون استغلال الإعلام، إذ أمطر التلفاز الأمريكي المشاهدين بوابل من الدعاية الجديدة عن حق الحياة في فيلم " الصرخة الصامتة " The Silent Scream ويتميز الفيلم بأنه أحدث حوار درامي يدور حول التصور المرئي للإجهاض وببراعة هائلة ينقل صور الجنين الجامدة الثابتة ليظهر وكأنه " رضيع حي، فينقل مناهضة الإجهاض من إطاره

الديني الصوفي إلى الإطار الطبي التقني، ويضفي حياة على صورة الجنين حيث يمسك د. برنارد ناثانسون Nathanthon " بقنينة بها جنين أمام ١٠ مليون مشاهد معلناً " هذا الشيء الذي تم إجهاضه يبدو حقاً طفلاً حقيقياً، ثم يتم إجهاض الطفل، حيث تتحرك أنبوبة الشفط بعنف نحوه لتسحق وتحطم وتمزق أعضاءه ويقطع الطفل إلى أشلاء ويحاول الهروب وتسقط رأسه إلى الخلف في صرخة صامتة. ويعرض أيضاً أن المرأة التي أجهضت هي ذاتها ضحية تتعرض للتشوه.

وهذا الفيلم له تأثيره الرمزي الذي يكشف عن الخسائر العديدة بدءاً بفقدان البراءة الجنسية حتى النسوة الذليلات.

هذا يوضح تأثير الثقافة المرئية على الصحة الإنجابية [1].

- **نظرية التنشئة الاجتماعية للمتلقي** Recipient Socialization

ارتأت نظرية التعلم الاجتماعي Social Learning أن عملية التنشئة ما هي إلا حصيلة عملية التفاعل الاجتماعي وتضافر عوامل

1 - Retchesky; Rosalind Pollack, Fetal Images. The Power of Visual Culture in the Politics of Reproduction, In Theorizing Feminism, by Anne C. Herrmann & else, Wetviev 2001 P.p. 416-438.

البيئة الاجتماعية ودورها في تشكيل اتجاهات الأفراد وسلوكهم من خلال القيم والمعايير التي تقدمها مؤسسات التنشئة الاجتماعية البنائية سواء كانت تنظيماً مؤسسياً أو شخصاً أو مؤسسة، أيضاً المتغيرات البنائية كالأسرة ووسائل الاتصال الجماهيري تعد مؤسسات للتنشئة الاجتماعية.

والتنشئة عرفها علماء الاجتماع بأنها إعداد الأفراد للمشاركة في الحياة الاجتماعية، أما تنشئة المتلقي فهي عملية التبادل الاتصالى بين الأفراد ووسائل الإعلام التي تؤثر في اتجاهات الجمهور والتي تهدف إلى تطوير مهارات المتلقي ومعارفه[١].

فالتنشئة ما هي إلا عملية تعليمية من خلال ما يسمع من كلمات وما يشاهد من تصرفات، حيث يتلقى أنماطاً وقيماً وعادات وثقافة مجتمعه[٢].

---

1 – شدوان على شيبه: تأثير الإعلان الاجتماعي على الإتجاهات نحو الصحة الإنجابية، صـ٦٩-٧٠.

2 – نجوى عبد الحميد: دراسة انثروبولوجية لأنماط التنشئة الاجتماعية، مرجع سابق، صـ٦.

- **اتجاه التفاعلية الرمزية:** Symbolic Interaction

والتفاعلية الرمزية تساعد على اكتشاف الأساليب التي تتبعها الأسرة في تنشئة كل من الذكر والأنثى، والتي عن طريقها يتم تعلم الأدوار في مرحلة الطفولة والمراهقة عن طريق اللغة وبها يتم التعرف على التصورات والإدراكات وأساليب التفكير التي تتشكل في سلوكيات ظاهرة(١).

وهنا يمكننا القول أن نظرية الغرس الثقافي ونظرية نشر الأفكار المستحدثة مع أنها نظريات ثقافية ما هي إلا نظريات في التنشئة الاجتماعية، هدفها تعليم وتلقين قيم المجتمع ومعاييره وقواعده، والتي تتبلور في عملية التفاعل الاجتماعي الرمزي. ومن هنا ظهرت اتجاهات حديثة في المجتمع الغربي تنادي بتعليم وتلقين مفاهيم الصحة الإنجابية وخدماتها والتركيز على الثقافة الجنسية في المدارس للمراهقين، حتى يمكن تجنب انتشار السلوكيات الجنسية الخطرة، وهذه الأفكار المستحدثة بشأن تطوير المناهج الدراسية ودمج الصحة الإنجابية في مقرراتها انبثقت من الانتشار الواسع لحمل المراهقات بدون زواج في الدول الغربية، وأيضاً الزواج المبكر في كافة الدول النامية، والآثار

1 - مرجع سابق، صـ٨-١٩.

الديموجرافية التي تتمثل في الزيادة السكانية الهائلة، وأيضاً الاقتصادية التي تؤثر على الدخل وانخفاضه وتزايد البطالة نتيجة كساد سوق العمل، فضلاً عن النتائج الاجتماعية وانتشـــــار سلوكيات ضارة بالمجتمع.

- <u>المدخل الشمولي للمدرسة</u> A Whole School Approach

المقصود به تعديل وتطوير وجهة النظر السياسية والإرشادية، أي أكثر من تعديل المناهج Curriculum الرسمية، وهذا يعني تأكيد أن الرسائل يجب أن توجه إلى الطلبة من خلال المناهج الدراسية المدعمة للممارسات السياسية والإرشادية في الصحة الإنجابية ومجالات السلوك الجنسي ورفاهة الطلبة، حتى يتمكنوا من تعديل سلوكياتهم على أساس التوجيهات الجنسية. وبالمثل يحتاجون ليكونوا متكاملين ومندمجين مع البرامج الرسمية التي من خلالها يتمتع الطلبة بالرفاهية المكثفة ولكي يرتبط الطلبة بالمنظمات والهيئات الصحية في المجتمع المحلي والمكمل للبرامج التعليمية.

والمداخل الشاملة للتعليم بالمدارس تشمل الأمراض المنقولة

جنسياً HIV/AIDS, وتعتمد علىٰ تحديد الاحتياجات بما يتناسب مع المجتمع المحلي، كما أن برامج تعليم الصحة الجنسية والسياسية تطورت لتعكس فلسفة هذه الاتجاهات والقيم والمهارات ولكل ما هو محترم في المجتمع المحلي وبالتالي سوف تساعد الطلبة لكي يفهموا ويتفاعلوا في بيئاتهم الاجتماعية عند اتخاذ وتكوين قرارات الحياة الصحية الآمنة(١).

أي أن هذا المدخل يتناول كل ما يتعلق بالصحة الإنجابية من حيث رعاية الأم الحامل والطفل الوليد ورضاعته أي تغذيته طبيعياً، وأمراض الجهاز التناسلي، ومخاطر الحمل والإنجاب المبكر والأمراض المنقولة جنسياً بهدف تغيير اتجاهات المراهقين وسلوكياتهم الخطرة.

وهذا يرجع إلى افتقاد المراهقين لمعلومات الصحة الإنجابية التي يمكن أن يعول عليها، ومن ثم تنقصهم المعرفة الأساسية ليختاروا اختياراً مسئولاً بخصوص سلوكهم الإنجابي. وفي العديد من بلدان العالم

---

1 - Rosenthal; Doreen & Mitchel Anne; Talking Sexual Health; Australian Research Center in Sex, Health and Society, La Trobe University, Victoria; 1999. P.p.22-23.

يحجم القادة وأعضاء المجتمع والوالدان عن إعطاء دروس التعليم عن الجنس للمراهقين، خوفاً من أن يتسبب ذلك في الاتصال الجنسي المبكر، ويرون أن نقص المعلومات يساوي تماماً البراءة، ويعتقد كثيرون أنهم يحافظون على براءة أطفالهم بمنعهم من تلقي دروس ومعلومات عن التعليم الجنسي، ومع ذلك فهناك الكثير من المراهقين هم نشطاء بالفعل جنسياً حتى في سنوات العمر الصغيرة.

ففي المكسيك ينتاب الفتاة الخوف والحرج وعدم الأمان عند أول دورة شهرية وتهرع إلى والدتها في فزع ليعرفن لماذا ينزفن وتقول الأم ببساطة "ارتدي هذه ولا تجري أو تنطي الحبل "، ولا يكفي الجهل بالمعلومات ليكون مبرراً للحماية، فالفتيات معرضات للغواية بطرق عديدة مثل نظرة تقدير من شاب لها أو تحية رقيقة، أو مجاملة في وقتها، واصطدام مفاجئ غير مقصود وسط زحام من الناس، جميعها توقظ مشاعر الجنس في حياة الفتاة حتى لو لم تفهم معنى مشاعرها وقتها.

ويكمن الخطر في الجهل بهذه المشاعر وقد تقودها إلى النشاط أو ممارسة الجنس، والحمل غير المرغوب والإجهاض، والأمراض المنقولة جنسياً أو الأمومة المبكرة جداً (في سن ١٤ مثلاً).

وطبقاً لإحصاء عام ١٩٨٩ كان ٣٠% من المراهقات بالمكسيك ما بين ١٥-١٩ سنة حوامل، ٦٤% لم يستخدمن موانع الحمل أثناء أول اتصال جنسي لهن، وبعضهن استخدمن وسائل لا يعتمد عليها نهائياً ويرجع عدم استخدامها إلى العديد من الأسباب منها، لم تتوفر لديهن معلومات عنها، أنهن لم يخططن للعلاقة الجنسية فهي من قبيل الصدفة، البعض أردن أن يجربن الحمل، في حين أن الشركاء من الذكور لم يفكروا في استخدام وسيلة منع الحمل، أي أن هناك درجة عالية من الجهل بين الشبـــــاب في أكبـــــر مدن العالم(١).

ونظراً لانتشار الجهل بين المراهقين فيما يخص الصحة الإنجابية بقضاياها المتنوعة قامت بعض الدول المتقدمة بإدخال مناهج صحية تدرس وتلقن في المدارس، ومن هنا ظهر المدخل الشمولي للمدرسة.

---

1 - Aguro; Ursula, Mexico Fem,; Sex Education Pregnancy Conveying Concerms: Women. Write on Reproduction Health; International Programmes Population Referenc Bureau; Washington, 1994.

تنشئة الشباب تجاه المعايير المجتمعية في الدول المتقدمة:

- **تعليم الجنس بالمدارس:**

من أشهر الطرق التي تلجأ إليها المجتمعات لتنشئة الشباب حول اتجاهات وتوقعات السلوك الجنسي والإنجابي هي من خلال تعليم الجنس في المدارس وقد أدخلت خمسة بلدان هذا التوجيه في مدارسها، ومع ذلك فهناك فوارق في مدى محتوى المنهج ومدته، وما إذا كان مطلوباً من عدمه.

في السويد دخل تعليم الجنس إلى المدارس عام ١٩٥٥ وتم تعديل مناهجه عدة مرات. في فرنسا التعليم الجنسي يعد أكثر محدودية منه في السويد ولكنه يعتبر أيضاً إجبارياً. وأدخل أيضاً في كل من كندا وبريطانيا والولايات المتحدة.وجميعها تهتم بتبصير المراهقين بقضايا الصحة الإنجابية والجنس وعواقبه [١].

اتجاهات الشباب وقيمهم نحو الأمومة بنيجيريا:

أجريت دراسة وصفية لاتجاهات الشباب نحو الأمومة

---

1 - E.Darroh; Jacqueline & else; Teenage Sexual Reporduction. Op. cit. P.p. 62-65.

والمرتبطة بالأنشطة الجنسية في ولاية دلتا بنيجيريا، وكانت العينة ٣٠٠ من المراهقات، ٩٥% من النساء يرون أنه من المهم أن يكون الشباب قد أكملوا تعليمهم الثانوي، ٧٢% ذكروا أنه من المعتاد أن يكون هناك مجموعة من المعايير في المنزل، والاهتمام بماذا يريد الشباب الإطلاع عليه وملاحظته ٦٧% من هؤلاء أتموا تعليمهم وناقشوا قضايا الجنس، ونظموا إنجاب الأطفال وهن مراهقات ٥٠% لديهم معلومات كافية عن قضايا الجنس، ٧٦% من الأمهات المراهقات لديهن معلومات وتوجيهات وإرشادات عن الصحة الإنجابية والخدمات منها الواقي الذكري وأوصت الدراسة أن تقدم تلك الخدمات لصغار الشباب بطريقة منتظمة[1].

اتجاهات الوالدين ومدى معرفتهم بممارسة المراهقات الجنس:

في دراسة لمعرفة اتجاهات وآراء الوالدين عن الجوانب الخطيرة للصحة الإنجابية والجنسية للمراهقات في ليسوزو، تبين أن غالبية الوالدين أدركوا أن المراهقين من الذكور والإناث دخلوا معاً في علاقات جنسية، ولكن بعض الوالدين اعتقدوا أن المراهقين مازالوا صغاراً جداً على الأنشطة الجنسية الأولية، وآخرون ظنوا ولم يفكروا

1 - Okonkw Ip; Ilika At; Maternal Attitudes and Values to Youth Sexuality - related activities in Delta State, Nnamdi Azikiwe University Teaching Hospital. Nnewi, Nigeria 2003 P.p. 177-181.

في أن المراهقين الذين لم يتزوجوا مارسوا الجنس. كما اتضح جهل المراهقين بالمسئولية التي يجب أن يتحملوها.

وتوصي الدراسة بأنه يجب توعية الوالدين بالانتباه إلى صغارهم ومراهقيهم ليتجنبوا الدخول في علاقات جنسية خشية عواقبها الوخيمة(١).

- اتجاهات المجتمع تجاه حمل المراهقات وإنجابهن في البلاد المتقدمة:

Attitude Toward Teenage Pregnancy and childbearing

ترى جاكلين أن الرأي العام في البلدان الخمسة كلها [السويد وفرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة وكندا] يميل إلى اعتبار إنجاب المراهقة شيئاً غير حكيم، ولكن أقوى الآراء نجدها في السويد وفرنسا وأقله الولايات المتحدة. ولذلك ترسل حكومات هذه البلدان رسائل قوية ورصينة تهتم بالتوقيت الملائم لبداية الإنجاب وإن كانت هذه الرسائل تختلف بين قطاعات المجتمع الواحد. ويُعد إنجاب طفل مشكلة

---

1 - Mturi AJ.; Parents Atitude to Adolessent Sexual behaviour in Lesotho; University of Natal, Durban, South Africa 2003 P.p. 25-33.

للمراهقات ذوات الدخل المنخفض لأنه يَحرمها من الالتحاق بالتعليم العالي، وهـــــو ذاته يحتـــــاج لتكاليـــــف أكثر[1].

ويرى كل من جيلهام Gilham، وماولام Mawlam أن حمل المراهقات انحراف عن معايير المجتمع، وقد أدرجته بعض المجتمعات في جدول أعمال الحكومة مع سوء استعمال الدواء والجريمة. أي أنه ظاهرة مرفوضة مما يعزز من ثقافة استهجان حمل المراهقات وإنجاب أطفال وهن صغيرات، وكما يقول Baker (٩٩) إنه شئ ردىء، ولم يعد يتوافق ويتناسب مع أولويات المجتمع وتوقعاته: ومنها التعليم والوظيفة والخبرة[2].

__اتجاهات المجتمع تجاه الإجهاض في البلاد المتقدمة__

Attitude Toward Abortion

لوحظ في بلدان الدراسة الخمس السابق ذكرها تجنب الحمل غير المقصود كوسيلة مفضلة عن الإجهاض المقصود. وإن كان معظم

---

1 - E. Darroh; Jacqueline & Jennifer & else; Teenage Sexual and Reproductive Behavior in developed Countries; op.cit P. 1.

2 - Perry; Alison; Teenage Pregnancy and the Midwife Association of Radical Midwives; Issue No. 93 Summer 2002.

الأنشطة الموجهة ضد الإجهاض في تلك البلدان مهمشة. ويحاول المناهضون للإجهاض إعاقة تسهيلات تنظيم الأسرة، كما في فرنسا التي حددت للإجهاض الشرعي القانوني حدوداً معينة وهي ١٢ أسبوعاً من بداية الحمل. ويشترط موافقة الوالدين لمن هم تحت ١٨ سنة، أما في الولايات المتحدة فهناك تدعيم شعبي للحفاظ على مشروعية الإجهاض يقابله معارضة شديدة وقوية ضد إجراء الإجهاض[١].

الإجهاض في الكاميرون:

أجريت دراسة عن المراهقات وصغار النساء بالكاميرون، أوضحت أن هناك معدلاً عالياً للإجهاض في فترة البلوغ والمراهقة تمثل ٣٥% من حالات الإجهاض وتم معظمها بطريقة سرية، وباستخدام وسائل غير آمنة لنسبة كبيرة منها، ونشأت بعد الإجهاض مضاعفات مرضية أخرى واتضح تأثير زملاء الدراسة والأقران، وأن صغار الذكور يتدخلون في اتخاذ قرارات الحمل والإجهاض، مع أن بعض حالات الإجهاض تمت بواسطة الطبيب أو الممرضة[٢].

---

1 - E. Darroh; Jacaueline & else; op.cit. P. 61.

2 - Calves, A.E.; Abortion Risk and decision Making Among Young People in Urban Cameron; Sociology Department, University of Monterial, Canada 2002 P.p. 249-260.

- **العوامل الثقافية والصحة الإنجابية:**

ثقافة الصمت:

أظهرت الدراسات أن انخفاض مستوى المعرفة لدى المراهقين في مصر يؤدي إلى اعتقادات خاطئة، حيث يعتقد الغالبية من الوالدين أن جهل المراهقين بهذه الأمور يحميهم من إساءة السلوك. وهذا التعتيم أو ثقافة الصمت هو أهم أسباب جهل المراهقين بهذه الأمور، مما جعلهم يندفعون إلى استقائها من قنوات غير مشروعة مثل الكتب والمجلات الصفراء التي تمتلئ بالإثارة أو البرامج الإذاعية والتلفزيونية، والتي غالباً ما تكون إجاباتها مختصرة وغير وافية، ولذا يلجأ المراهقون إلى أقرانهم وتبادل الخبرات والمعلومات الخاصة بالجنس والتي إما تكون منقوصة أو خاطئة [١].

وفي بحث أجراه المركز الديموجرافي لاستقصاء مدى إلمام الشباب في مصر بالصحة الإنجابية، وكانت العينة ٢٣٠٠ مفردة من الشباب في الفئة العمرية ١٥-٢٤ من الجنسين، أجريت في أربع

1 - مرسي منصور: الصحة الإنجابية وثقافة الصمت، مجلة السكان والصحة الإنجابية، العدد الرابع عشر، مشروع دعم خدمات الصحة الإنجابية، وزارة الصحة والسكان، ٢٠٠٣، صـ٤.

محافظات هي الغربية والقاهرة والمنيا وقنا. اتضح أن ثلث شباب العينة كانوا يشعرون بالحرج والخجل، وكانت نسبة الخجل بين صغار السن أعلى من كبارهم، وبين الطلبة أعلى ممن في قوة العمل، وبين شباب الريف أعلى منها بين شباب الحضر، كما أن ثلث عينة الإناث لم يسبق لهن المعرفة قبل البلوغ بالدورة الشهرية، أي أن النتائج أسفرت عن الخجل من طرح الأسئلة والاستفسار عنها، وأكثر من نصف الذكور لم يعرفوا ظاهرة الاحتلام قبل بلوغهم[١].

المعاناة الصامتة للمرأة وثقافة الصمت Culture of Silence

ظروف المرأة في الريف المصري

تذكر ليلى بشارات أن الشقاء اليومي الذي تلاقيه المرأة التي تعاني من أمراض مرتبطة بالإنجاب يوهن من قدرة المرأة، بل يضعف من قدرة أسرتها، وشعورها بالقلق وعدم الاطمئنان يحرمها من التمتع بحياتها وتوفير الرعاية اللازمة لأطفالها، والاستمتاع بصحبة زوجها، كما يمنعها أيضاً من أن تكون منتجة، وفي ظل هذه الظروف تجد نفسها وحيدة في مواجهة الألم ويتملكها شعور بالخوف والخجل وعدم القدرة

1 - سعد زغلول، هشام مخلوف: استقصاء مدى المام الشباب في مصر بالصحة الإنجابية، المركز الديموجرافي بالقاهرة، ١٩٩٥، صـ٧.

على طلب المساعدة، ولذا أصبح قبول الألم وتحمله هو العرف السائد، فالمرأة ترزح تحت أعباء ومسئوليات متعددة.

وتقول هند أبو السعود إن الحمل في مجتمعنا وما يترتب عليه من نتائج يعد حدثاً بيولوجياً لا يضارعه في الأهمية حدث آخر، وأيضاً طقساً من طقوس الانتقال من مرحلة لأخرى.

وتستطرد قائلة: وتلقن الفتيات على تحمل المعاناة والتعب الجسديين المرتبطين بالوظيفة الإنجابية [أي الحيض والحمل والولادة] وهذه المعاناة وثيقة الصلة بالخصوبة التي تعلي من شأن مكانة المرأة كما أكدت ذلك سامية الساعاتي من قبل، كما أن اهتمام النساء بحالتهن الصحية يأتي في مرتبة متأخرة من الأولوية إذ أن النساء في مصر تم تنشئتهم اجتماعياً وتهيئتهن في المراحل الأولى أن اهتماماتهن تأتي في نهاية قائمة الاهتمامات، وتترددن في الإفصاح عن مشاكلهن الصحية، ولذا نشئت على أن تكون لديها قدرة كبيرة على تحمل الآلام والمتاعب قبل أن تجاهر بها، أو تلتمس المساعدة الطبية إذا كان المرض يعتبر أمراً شخصياً ومثيراً للخجل، كما هو الحال في الصحة الإنجابية.

أيضاً وضع المرأة في تدرج السلطة بالأسرة يؤثر على سلوكياتها المرتبطة بالصحة تتزوج الفتاة في سن مبكرة وتتعلم الامتثال لأوامر الحماه، وخدمة الأسرة الممتدة دون اعتراض أو شكوى أو تراخ، وهي أول من يستيقظ وآخر من ينام، ولا تتناول طعامها إلا بعد إطعام الجميع، وإذا شعرت بالمرض لا تتوانى في القيام بهذه المسئوليات، ولا تجاهر بالمرض إلا بعد معاناة غير محتملة.

افتقار النساء إلى الوعي بصحتهن: كثيرات منهن لا يدركن خطورة الأعراض التي يشعرن بها، وغالباً ما يلجأن للوسائل الشعبية وقليل منهن حينما يمرضن بأمراض الجهاز التناسلي لا يلجأن للعيادة خشية أن يلحقهن العار أو الوصمة الاجتماعية[1].

وقد أشارت مرجريت ميد إلى المراهقة قائلة حالما يتم الوصول على مشارف مرحلة البلوغ حتى تبدأ علاقات التحاشي بين الجنسين، في مجتمع ساموا، وتطالب الفتاة بواجبات ومهام أكثر، ويتم تدريبها

1 - هند أبو السعود: المعاناة الصامتة، جوانب من الظروف الاجتماعية المحيطة بصحة المرأة الإنجابية في ريف مصر، تحرير جوليان بوتر،الدار العربية للنشر، اليونيسيف، ١٩٩٢، صـ٣-٦.

على أيدي أخواتها الكبريات لاكتساب المهارات والأعمال المنزلية[1].

أي أن هناك تشابهاً كبيراً في أسلوب تنشئة الفتاة الريفية في المجتمع المصري ومجتمع ساموا، وفي كثير من المجتمعات النامية والعربية ودول آسيا وأفريقيا.

وقد أجريت دراسة عن قريتين بريف الجيزة بلغ حجم العينة ٥٠٩ سيدة واستخدمت استمارة مقابلة لجمع معلومات عن الأمراض المتعلقة بالإنجاب وأيضاً الملاحظة بالمشاركة.

منهج الدراسة: لجأت الدراسة إلى مدخل المجتمع المحلي

Community - based approach

يتكون من فريق يجمع تخصصات من الطب والاجتماع ويهدف إلى جمع معلومات عن ظروف الصحة الإنجابية من خلال النساء أنفسهن وفي مجتمعهن، مما ساهم في تحديد العوامل المؤثرة على سلامة أو سوء الصحة بخلاف الدخل أو التدخل الطبي.

---

1 - نجوى عبد الحميد: دراسة انثروبولوجية مقارنة لأنماط التنشئة الاجتماعية في مجتمع محلي بدوي ومجتمع محلي ريفي، دكتوراه من بنات عين شمس، ١٩٨٦.

نتائج الدراسة: أمراض الجهاز التناسلي.

– الإصابة بالالتهابات المهبلية (vaginitis) بنسبة ٤٤% من العينة.

– الإصابة بالالتهابات البكتيريا المهبلية bacterial vaginitis ٢٢%.

– الإصـــابة بالالتهابـــات المهبليـــة الناتجـــة عـــن داء الوحيـــدات (Trichomnoniasis) ١٨%.

– الإصابة بالكانديدا [Candida] ١١%

بالكلاميديا [Chlamydia] ٩%

– الإصابة بالزهري Syphilis أربع حالات فقط.

وأن أسباب معاناة المرأة من المرض ترجع إلى:

عدم وجود وعي كافٍ بالقنوات الرسمية، كما أن القيم السائدة تعزز ثقافة الصمت، بالإضافة إلى العمل الشاق بالمنزل والحقل وليس للمرأة القدرة على اتخاذ القرارات الصحية[1].

يتضح من الدراسات السابقة أن ثقافة الصمت تتغلغل في أعماق

1 – هند أبو السعود: المعاناة الصامتة، جوانب من الظروف الاجتماعية المحيطة بصحة المرأة الإنجابية في ريف مصر، الدار العربية للنشر، اليونيسيف، ١٩٩٢، صـ٧–٦٠.

المجتمع المصري بشقيه الريفي والحضري، وتمتد جذورها في أعماق التاريخ المصري، ويبدأ غرسها من مرحلة الطفولة في السنوات الأولى، وأنها ليست قاصرة على مصر وحدها بل إنها كانت حتى عهد قريب تنتشر في الدول المتقدمة بالمثل.

مداخل التنبؤات السكانية Approaches of Population Projection

هي العمليات التي يتمكن بواسطتها الديموجرافيون من التنبؤ بمستقبل السكان.هناك منهجان لتنفيذ ما يعرف بالتنبؤ السكاني:

- المنهج الرياضي Mathematical Method والذي به يتم تقييم السكان ووصفهم بصيغة رياضية بسيطة إلى حد ما، ولذلك يطلق عليه أحيانا (منهج الصيغة) Formula وأيضا المنهج المركب Component method الذي تؤخذ فيه العناصر الأساسية للتغيير في الحسبان.

والمنهج الرياضي منهج سريع وبسيط ويتطلب قليلاً من البيانات وهو المدخل المفضل للتنبؤات المتعلقة بجميع السكان في البلاد.

أما المنهج المركب فهو أكثر تعقيداً من الرياضي وله متطلبات

كثيرة من البيانات، ويستغرق كثيراً من الوقت على الرغم من أن ظهور الكمبيوتر جعله أكثر سرعة مما كان، وله مزايا عديدة تفوق المنهج الرياضي حيث يمكننا من التنبؤ بالتفاصيل التي تتعلق ببنية التنبؤات السكانية مثل حجم السكان ونوع الجماعات والحالة الاجتماعية والعمرية، وهذه المتطلبات تشير إلى درجة التقييم المطلوبة في نموذج التغير السكاني[1].

هذا المدخل يساعدنا في الكشف عن التنبؤ بقضايا الصحة الإنجابية مثل الزواج المبكر للمراهقات والآثار الناجمة عنه بل أنه يكشف معدلات النشاط الجنسي والحمل داخل الزواج وخارجه وقضايا الإجهاض، ومعدل حالات الوفيات سواء الأمهات المراهقات أو أطفالهن وأسبابه، أو الزيادة السكانية نتيجة خصوبة المراهقات.

وفيما يلي بعض الدراسات التي تمكننا من التنبؤ بمستقبل السكان ودور المراهقات في هذا الشأن بالاستعانة بالمنظورات التطورية والوظيفية لتفسير التطور والتغير في سلوك المراهقين وممارساتهم

---

1 - Hinde; Andrew; Demographic Methods; Oxford University Press Inc. 1998 P. 199.

الجنسية وتوجيهاتهم نحوها وتوجهاتهم.

إذ يوجد في أنحاء العالم أكثر من ٥٠ مليون من صغار السن ما بين سن ١٥-١٩ سنة يواجهون ضغوط المراهقة وملذاتها.

وقد أوضح الاتحاد الفيدرالي العالمي للوالدية أن أكثر من ١٥ مليون من صغار الإناث تحت سن العشرين يلدن كل سنة، وتواجه الفتيات المراهقات ضغوط الحمل أو الولادة، أو الوفاة كما أن أطفالهن يتعرضن للموت بنسب أعلى. وأكثر من ١٥ مليون مراهقة يطلبن الإجهاض لإنهاء حمل غير مرغوب فيه.

وفي نيجيريا حيث يعد الإجهاض غير شرعى وجد أن حالات الوفيات من مضاعفات الإجهاض بين المراهقات بلغت نسبتها ٧٢%(١).

فالمراهقة هي زمن اكتشاف الذات والجسد، والفضول وحُب الاستطلاع واكتساب الخبرات مما يجعل السلوك الجنسي لدى المراهقين أمراً عادياً، واتجاهاتهم نحو السلوك الجنسي متغيرة فهي ليست على وتيرة واحدة، إنما تختلف بين السلالات وتتنوع، ولذا يجب على المتخصصين في الرعاية الصحية أن يدركوا هذه الاتجاهات وأن

---

1 - Loffredo; Sasha, PRB; Global View: Adolescents; International Programmes Population, Reference Bureau, Washington, July 1994.

يوجهوا اهتماماتهم أيضاً إلى الأنشطة الأخرى غير الجماع مثل العادة السرية masturbation والجنس الفمي، لأن المخاطر الناجمة عن هذه السلوكيات تتزايد، ولذا يجب تشجيع استخدام وسائل منع الحمل لتخفيض احتمالات النشاط الجنسي للمراهقين الذي ينجم عنه الحمل والإنجاب[١].

المنظورات التطورية عن العلاقات الرومانسية والجنسية للمراهقين:

تصف البحوث التطورية الحالية السلوك الرومانسي والجنسي للمراهقين، وتتناول التفسيرات الوظيفية اختلاف معايير السلوك الجنسي، فالإناث يبحثن دائماً عن الذكور، والذكور ينشدن الإناث للتمتع بالجنس، وهناك منافسات المراهقة لاختيار الرفيق من بين شخصين أو أكثر والمنافسة تكون مركزة بين الفتيات، كما هي بين الفتيان، ولكن الإحباط يكون أكثر شيوعاً بين الأولاد ويحظى بقلة من رفقاء الجنس، أما البنات فلديهن الكثير من الرفقاء، وبتحليل بيانات المقارنة أو التقاطع الثقافي تبين أن التغيرات الخاصة ببلوغ الفتيات والحلم بالنسبة للأولاد قد تتضمن احتمالات تجربة الممارسات الجنسية المبكرة[٢].

---

1 - Middleman; Feldman, J., , A.B.; Adolescent Sexuality and Sexual behavior; Baylor College of Medicine, Texas 2002 P.p. 489-493.

2 - Wood Ward L; Weisfeld GE; Current evolutionary Prespectives on Adolescents romantic relations and Sexuality; Wayne State University. 2004 P.p. 9-11.

اختلاف النوع والسلوك الجنسي:

في مسح أجرى في ستة أقسام في إقليم الباسفيك في نيكارجوا في عام ١٩٩٨ للتعرف على تأثير اختلاف النوع على السلوك الجنسي، كان مجموع النساء الذين لم يتزوجن ٥٥٢ و ٢٨٩ رجال لم يتزوجوا أعمارهم تتراوح فيما بين ١٥-٢٤ سنة.

وكشفت النتائج: أن ٨٣% من صغار الذكور قرروا أنه تم تشجيعهم المباشر من شخص واحد على الأقل للارتباط الجنسي قبل الزواج، وعلى الأقل النصف وجدوا أن الأقرباء أو الوالد أو الأنسباء أو الأصدقاء يمارسون الجنس مما دفعهم للبداية الجنسية، وتبين أن الذكور عرضوا أنفسهم لمخاطر الجنس غير المخطط وغير الآمن أكثر من النساء، بل أن النساء كانت لديهم اتجاهات سلبية تجاه الجنس قبل الزواج والغالبية تم تشجيعهم عن طريق الوالدين أو الأصدقاء وإغرائهم بالجنس(١).

---

1 – Rani M.; Figueroa MF, Ainsle R.; The Psychosocial Context of Young Adult Sexual behavior in Nicaragua: Looking Through the gender lens; Johm Hopkins University Baltimore, USA. 2003 P.p. 174-181.

ثانياً: أمثلة لدراسات ميدانية تشمل:

١- ظاهرة الزواج المبكر والحمل المبكر:

تتزوج الفتيات في مناطق عديدة من العالم النامي بعد سن البلوغ بفترة قصيرة وأحياناً قبلها، وفي العديد من البلدان الغربية يحدث الحمل في سن المراهقة بين الفتيات غير المتزوجات (ناجم عن علاقات غير مشروعة) وينتهي غالباً بالإجهاض، ويُعد مشكلة تؤدي إلى مشاكل أخرى عديدة اجتماعية وطبية.

وتتزايد نسبة الحمل بين المراهقات في بعض مناطق أمريكا اللاتينية وأفريقيا واجتاز ٣٠-٤٠% من المراهقات تجربة الأمومة قبل سن الثامنة عشر، وفي غرب أفريقيا يرزق خُمس المراهقات بأطفال كل سنة [١].

وفي البلاد العربية ثبت أن النساء الريفيات يتزوجن في سن مبكرة جداً حيث نجد أن حوالي ٤٠% من إجمالى نساء الريف يتزوجن

---

1 - سوني عبده وآخرين: الصحة الإنجابية للمراهقات المتزوجات بالمناطق العشوائية بالاسكندرية، المعهد العالي للصحة العامة بالاسكندرية، المجلس القومي للسكان، ١٩٩٨، صـ١٥.

قبل سن ١٦ سنة، بالإضافة إلى أن ٤٠% أخرى تتزوج قبل سن ١٨ سنة، ويؤثر ذلك تأثيراً شديداً على معدلات الخصوبة إذ ثبت أن المرأة التي تتزوج في عُمر (١٥ سنة) تنجب (١٠,٢) مولوداً، أما المرأة التي تتزوج في عُمر (٢٠ سنة) تنجب (٧,٩) مولوداً في حين أن المرأة التي تتزوج في عُمر (٢٥ سنة) تنجب (٥,٦) مولوداً[1].

ومازال الزواج المبكر ظاهرة اجتماعية في المجتمع المصري ووقعها على الفتاة أشد وطأة من الفتيان. والزواج المبكر قضية ذات أبعاد متشابكة سكانية تؤدي إلى تفاقم مشكلة السكان، وصحية (مخاطر الحمل المبكر والإنجاب المبكر)، وقانونية لا يقرها القانون، ناهيك عن المشكلات الاقتصادية والاجتماعية التي تخلفها آثار الزواج المبكر الذي يحرم الفتاة من حقوقها الأساسية كحقها في الاستمتاع بطفولتها، الحق في النضج النفسي والبدني، حق الرعاية الكاملة، حقها في التعليم الذي يؤدي إلى تفاقم ظاهرة الأمية، وحقها في اختيار شريك حياتها، وتقرير مسار حياتها في حمل آمن وولادة آمنة.

---

1 – عبد الله ابراهيم: المسألة السكانية وقضية تنظيم الأسرة، المركز الثقافي العربي بيروت، ١٩٩٤، صـ١٨٧.

وهناك العديد من العوامل الاجتماعية والثقافية للزواج المبكر نذكر منها

١- العادات والتقاليد: إنه صيانة لشرف البنت وإن الرجل يفضل الفتاة الصغيرة لسهولة انصياعها له، وإن الزوجة الصغيرة أكثر قدرة وأكثر خصوبة على الإنجاب.

٢- العوامل الاقتصادية:

تسعى الأسر الفقيرة لتزويج بناتها لتخفيف النفقات الاقتصادية وتوفير مصروفات تعليمها، كما أن زواجها من ميسوري الحال يحسن الأحوال المادية في الأسرة.

٣- العامل الديني: يدعي البعض أن الدين يشجع على الزواج المبكر(١).

الحمل المبكر:

وتذكر سينانياكي أن هناك تصاعداً في عدد الحوامل من المراهقات المتزوجات وغير المتزوجات، وهذا الحمل يصحبه إجهاض

---

1 - وزارة الصحة والسكان: المنهج التدريبي لعلماء الإسلام والمسيحية في مجال الصحة الإنجابية، مشروع دعم خدمات الصحة الإنجابية، ٢٠٠٤، صـ٣٢-٣٥.

يعرضهن لأخطار صحية إضافية، وكثيرات منهن لا يعترفن بتورطهن في علاقة جنسية خوفاً من استهجان الأهل والمدرسين ومن هبوط منزلتهن في نظر أقرانهن، وحينما أسست مرغريت سانغر الحركة الحديثة لتنظيم الأسرة كان هدفها إنقاذ حياة النساء، ومع ذلك على الرغم من مضي سبعين عاماً، لا تزال ٥٠٠,٠٠٠ امرأة يلقين حتفهن سنوياً لأسباب تتصل بالجمل، ٩٩% منها في الدول النامية[١].

وفي مصر اتضح من المسح السكاني الصحي - ٢٠٠٠ أن نسبة السيدات في العمر من ١٥-١٩ سنة منهن ٩% من السيدات بدأن إنجاب الأطفال، وتتركز هذه النسبة في المنيا والفيوم وقنا ودمياط وبني سويف والشرقية والدقهلية والجيزة، أما المحافظات التي تقل فيها النسبة عن هذا المتوسط العام (٣% أو أقل) هي الإسكندرية والسويس وبورسعيد ومحافظات الحدود الغربية[٢].

أي أن هذا يعتبر مؤشراً على الزواج المبكر في الريف المصري.

---

1 - ماجي بلاك: تنظيم الأسرة وصحة المراهقين، تقرير المؤتمر الدولي في نيروبي / كينيا، ١٩٨٧، صـ٢٤.

2 - مؤشرات الصحة الإنجابية للسيدات: لمحة مختصرة عن المحافظات، المسح السكاني الصحي - مصر ٢٠٠٠، كالفرتون - وزارة الصحة والسكان، المجلس القومي للسكان، صـ١٧.

وتقل النسبة كثيراً وبالأخص في المناطق الساحلية، حيث لا تنتشر بمصر ظاهرة إنجاب المراهقات قبل الزواج بعكس المجتمعات الغربية.

٢- الإنجاب بدون زواج:

سجلت العديد من الدول الأفريقية بما فيها كينيا درجات عليا في تجربة الولادة بين المراهقات غير المتزوجات. ويفترض أن الإنجاب بدون الزواج غير قانوني، ويعتبر مشكلة اجتماعية، وهذا يرجع إلى انتهاك انساق الضبط الاجتماعي التقليدية ونظمه. وهناك نمط من الإنجاب قبل الزواج بين مراهقات توركانا في شمال غرب كينيا وهو واسع الانتشار ومقبول ثقافياً، وهناك ما يزيد عن ٣٠% من النساء لديهن على الأقل طفل واحد قبل الزواج.

وتحدد المكانة الزواجية للوالدين كفالة ووصاية الطفل، فعند الإنجاب قبل الزواج يدفع الأب مجموعة من الأتعاب لأسرة الأم، وكفالة الطفل ورعايته تظل سارية مع أسرة الأم، وإذا تزوج الوالدان فيما بعد، فالأب يقتني كفالة الطفل مقابل أتعاب أخرى في ذات الوقت أي أن

العوامل الثقافية يجب أن تؤخذ في الحسبان عند إنجاب طفل خارج الزواج[1].

أضرار الزواج والحمل المبكر:

ولدى سكان استراليا، تنتج أعلى نسبة وفيات من الحمل والولادة والأمراض المنقولة جنسيا [STD]، خاصة بين المراهقات، أما الإجهاض الذي يتم قانونيا فكان يمثل ثاني سبب في استراليا يؤدي إلى دخول صغار النساء إلى المستشفيات من سن ١٢-٢٤ بين عامي ١٩٩٧-١٩٩٨.

وتكون صغيرات السن أكثر تعرضاً لخطر الإصابة بفطر كلاميديا تراكوماتيس chlamydia trachomatis " فطر يصيب المهبل " ولذلك فـــإن استراتيجية الوقاية الفعالة لابد أن تشمل صغار المراهقات قبل انخراطهن في النشاط الجنسي.

1 - Duncan; Shell, B. Wimmer, M.; Premarital Child- bearing in Northwest Kenya: Challenging the Concept of illegitimacy. Department of Anthropolopy University of Washington. 1999 P.p. 47-61.

وتعد عدوى الأمراض المنقولة جنسياً "فطر كلاميديا تراكوماتيس"

C.T هى الأكثر انتشاراً بين المراهقات في استراليا لأنه مرض بدون أعراض، ولذا فأرقام الإصابة الحقيقية مجهولة ويليه السيلان Gonococcal.

٣- مضاعفات الأمراض المنقولة جنسياً:

تتمثل في العواقب الاقتصادية والاجتماعية والبيولوجية، كما أن ارتفاع نسبة الإصابة بفطر C.T تشكل السبب الرئيسي لأمراض التهابات حوض الكلى الذي قد يؤدي إلى التهابات الأنبوبتين لدى الإناث أو يهدد بالحمل الخارجي بالإضافة إلى الآلام بحوض الكلى[١].

أسباب وفاة المراهقات:

أوضحت براميلا سيناناكي من الاتحاد الدولي للوالدية المخططة

- Skinner; Rachel & Martha Hickey; Current Priorities for Adoledscent Sexual and Reproductive Health in Australia, MJA 2003 179(3): P.p. 158-167.

بلندن أن الأسباب الرئيسية لوفاة الفتيات فيما بين ١٥-١٩ سنة تُعد من مضاعفات الحمل والولادة والنفاس، وترتفع معدلات الوفيات المتعلقة بالإجهاض أو الولادة في الإناث دون الثامنة عشر على الخصوص[١].

تفاوت معدل وفيات الأطفال المراهقات:

في إحدى الدراسات بالولايات المتحدة في المدة من ٩٥-١٩٩٧ ثبت أن هناك تفاوتاً في معدل وفيات أطفال المراهقات البيض وأطفال مراهقات الزنوج، وهو يحدث بكثافة أثناء ٢٨ يوم الأولى من الشهر الأول للميلاد وهذا يرجع لأن الحمل يتم في سن مبكر، وكان معدل الوفيات أعلى بنسبة ٢٠% بين السود بالمقارنة بنظرائهم من أطفال البيض[٢].

عدوى جهاز الإنجاب Reproductive Tract Infections

عدوى الجهاز التناسلي تشمل: الأمراض المنقولة جنسياً مثل

---

1 - ماجي بلاك: تنظيم الأسرة وصحة المراهقين، تقرير المؤتمر الدولي المنعقد في نيروبي / كينيا، مرجع سابق، صـ٢٣.

2 - Alexander; G.R.; Infant Mortality among twins born to teenagers in the United States. Black-White disparity; University of Alabama at Birmingham, 2003 P.p. 257-267.

الزهري والسيلان والإيدز أو الأمراض التي تنمو باطنياً Endogenous والتي تنتج من التكاثر والنمو غير العادي للأعضاء الداخلية في الجهاز التناسلي (مثل بكتريا Vaginosis فاجينوسيز، والكانديدا Candidiasis وهي فطريات تصيب المهبل. هذه العدوى قد تؤدي إلى نتائج خطيرة تشمل نقل Human immunodeficiency Virus فيروس نقص المناعة البشرية HIV، وعدم الخصوبة وطفيليات الحمل Ectopic، وتكوين الأورام الخبيثة بالجهاز التناسلي genital neoplasia. وهذه الجينات المرضية قد تنتقل جنسياً ويمكن أن تمر إلى الجنين والطفل وقد تؤدي إلى نتائج مفجعة مثل الإيدز أو فقدان الجنين Fetal Wastage أو الولادة المبتسرة قبل الميعاد أو إصابة الطفل بالعمى.

ولذا يجب تعريف المراهقين بأعراض وعلامات الأمراض المنقولة جنسياً ونتائجها، وتشجيعهم على تأخر بداية الجنس لدى المراهقات، والسماح باستخدام الواقي الذكري ووسائل منع الحمل بين النشطين جنسياً، وتبصيرهم بمصادر أنواع الرعاية لتلك الأمراض

الجنسية المعدية[1].

وتطبيقاً لمدخل التنبؤات السكانية أجريت العديد من الدراسات:

في دراسة أجراها المجلس القومي للسكان ومستشفى الجلاء التعليمي لمعرفة مدى انتشار التهابات الجهاز التناسلي للسيدات في سن الإنجاب في ثلاث محافظات هي القاهرة والشرقية وأسيوط بدأت في يوليو ١٩٩٦ وانتهت في يونيو ١٩٩٨ وهي دراسة وصفية وبائية.

وكان الهدف: التعرف على أهم مسببات العدوى ومدى انتشار الأمراض ودور الزوج وعلاقته بالعدوى وشملت النتائـــج النهائية ١٥٥٦ سيدة.

النتائج: تعتبر التهابات الجهاز التناسلي السفلي للمرأة من أهم المشكلات الصحية في أنحاء العالم وأكثرها شيوعاً لأن معظمها ليس له أعراض مرضية ظاهرة.

---

1 - O.Tsui; Amy & Judith & else; Reproductive Health in Developing countries 1997 P.p. 3-4.

ومن المعروف أن مسببات العدوى قد تكون البكتريا أو الفطريات أو الحيوانات وحيدة الخلية أو الفيروسات سواء منفردة أو مجتمعة. وتنتشر نسبة التهابات الجهاز التناسلي السفلي من مجتمع إلى آخر للعديد من العوامل بعضها ثقافي أو اجتماعي أو اقتصادي أو صحي أو سلوكي وينقل الاتصال الجنسي العديد من أنواع عدوى التهابات الجهاز التناسلي السفلي ومنها الكانديدا وهي نوع من البكتريا يصيب المهبل وليس له دلالات مرضية، ومنها التهاب الجاردينلا المهبلي وبعض الميكروبات الأخرى مثل الكلاميديا وهي تنتقل عن طريق الممارسات الجنسية، ووجد أن عدوى جاردنيلا المهبل بلغت نسبة ٢٣% من المفحوصات ووجودها يؤدي إلى انفجار الكيس الأمينوسي، وبالتالي فقدان الجنين (وهي عدوى صامتة) ليس لها أعراض.

أما عدوى الكانديدا فوجدت بنسبة ١–٥ سيدات وتحتاج لعلاج في ١٤,٥% من العينة وأيضاً عدوى الكلاميديا بين ١–٥ من المفحوصات وسببها البكترويولوجي هو Trachoma والإصابة بها عن طريق الممارسة الجنسية، ٣% من المفحوصات لديهن استعداد لحدوث

أورام خبيثة[1].

وفي أثيوبيا تزايدت مشكلة عدوى HIV وسقوط المراهقين فيها، وقد أجريت دراسة لـ ٢٦٠ من الطلبة من مدرستين من المدارس العليا الريفية في شمال غرب أثيوبيا. وعلى الرغم من أن درجة الوعي العام بمرض HIV كانت مرتفعة لكن المعلومات الصحيحة للفيروس وأساليب انتقاله كانت معروفة فقط إلى ٤٤% من الذكور، ٤١% من الفتيات، وكانت معرفة الواقي الذكري منخفضة بين الطلبة الذين يعمل والدهم في الزراعة، وأهميته بالنسبة للفتيات كانت صفر، ومعرفة الأمراض المنقولة جنسياً كانت منخفضة بنسبة ٨٢% من الذكور المراهقين[2]

1 - محمد هشام مصيلحي: مدى انتشار التهابات الجهاز التناسلي بين السيدات المتزوجات في سن الإنجاب، المجلس القومي للسكان ومستشفى الجلاء التعليمي،، التقرير النهائي، ١٩٩٨، صـ٨-٤١.

2 - Wheeler;. Alene GD. JG.; Gross Kurth H.; Adolescent Reproductive and Awareness of HIV among high School Students, North Western Ethiopia. Gendar College of Medical Sciences, Gondar Ethiopia, 2004 P.p. 57-68.

الإساءة الجنسية للمراهقة: Sexual abuse

الإساءة الجنسية تعد مشكلة شائعة تؤثر على الأطفال والمراهقين، الذكور والإناث في أي عمر أو أي طبقة اقتصادية أو اجتماعية.

وتقدر نسبة ضحايا الإساءة الجنسية من ١٠-٢٢%، وهؤلاء يكونون في الغالب أكثر انخراطاً وانهماكا في السلوكيات الخطرة، مثل النشاط الجنسي المبكر والاتصال الجنسي غير المأمون مع عديد من الرفقاء. وتتمثل المخاطرة في نقل الأمراض الجنسية أو الحمل غير المرغوب فيه والإهمال والجنوح، أو الفشل في المدرسة، وقد تصل الخطورة إلى حد الانتحار Suicide.

ويجب أن يدرك المتخصصون الذين يتعاملون مع المراهقين ضرورة القضاء على النتائج الثانوية الطبية والسيكولوجية الناجمة عن الإساءة الجنسية وأن تكون لديهم القدرة للتعرف عليها عن طريق طرح

تساؤلات لمعرفة التاريخ الاجتماعى والسيكولوجي والجنسي للضحايا[١].

٤- التشويه الجنسي للإناث "الختان":

تذكر لوري أشفورد أن حوالي مليوني فتاة يتعرضن سنوياً للتشويه الجنسي "الختان" وأفادت التقارير بممارسته في أكثر من ٣٠ بلداً بالقارة الأفريقية، ٧ بلدان بالشرق الأوسط، ٤ بلدان بآسيا، وتقدر منظمة الصحة العالمية أن ١١٤ مليون امرأة وفتاة خضعت لأحد أشكال التشويه الجنسي.

آثاره المباشرة: تتعرض الفتاة لمشكلات جنسية مثل العدوى والنزيف واحتباس البول والصدمة والوفاة، ومن الآثار الطويلة المدى: البرود الجنسي والعقم ومضاعفات الولادة[٢].

تعريف الختان:

---

1 - Navratil, F.; Sexual abuse in Adolescence: Patient Assessment, necessity and meaning of the Physical Examination, Gynakole Rundschm Zurich, Swizerland 2003 P.p. 146-151.

2 - لوري اشفورد: الصحة الإنجابية في البلاد النامية، المجلس الوطني للبحوث الأكاديمية الوطنية الأمريكية، ١٩٩٧، صـ٧.

تعرف عادةً بتر أعضاء التأنيث الخارجية بعدة مصطلحات يرتبط كل منها بمفهوم أو موقف اجتماعي معين:

١- الختان. يدل على بتر جزء من الأعضاء الجنسية.

٢- الطهارة: هو الأكثر شيوعاً وهو لفظ عربي فصيح يشير إلى النظافة الجسدية والنقاء الروحي.

٣- الخفض: أي إزالة تركيب مرتفع للهبوط إلى مستوى أكثر انخفاضاً.

والبعض يعرف الختان بأنه استئصال جزئي أو كلي لأعضاء التأنيث الرئيسية الظاهرة للفتاة ويؤدي إلى أضرار نفسية وجسدية واجتماعية قد تكون عاجلة أو آجله[1].

وتنتشر في مصر الموروثات الفكرية البالية في الواقع الاجتماعي المصري وتتحول إلى عادات اجتماعية لها قوة الإلزام والقهر الاجتماعي وتصبح ظواهر اجتماعية، ومن هذه العادات الاجتماعية الموروثة والضارة صحياً ونفسياً واجتماعياً ظاهرة خفاض أو ختان الإناث والتي ينجم عنها أحياناً أذى أو معاناة نفسية وجسمية

---

1 - سهام عبد السلام: التشويه الجنسي للإناث (الختان) أوهام وحقائق، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، ١٩٩٦، صـ٨-١٥.

للمرأة. وهنا يتساءل البعض لماذا تدلف بناتنا من عتبة الطفولة إلى مرحلة المراهقة عبر نافورة من الدماء؟ وتدعيماً لقوله نرى أن الظاهرة ليست قاصرة على مصر وحدها بل تنتشر في كثير من البلاد الأفريقية كالسودان والحبشة وآسيا والشرق الأوسط كما سبق أن ذكرنا.

وفي المؤتمر الرابع لبتر الأعضاء الجنسية الذي عُقد في سويسرا عام ١٩٩٦ تبين أنه يتم في العالم ختان ما يقرب من ٢ مليون طفلة سنويا[١].

وهذا تأكيد لما سبق أن ذكرته لوري أشفورد.

ويعتبر ختان الإناث صورة من صور العنف الذي يقع على المرأة المصرية على حد تعبير علياء شكري، وتستمر آثاره معها طوال حياتها وتوقع بها ضرراً من الصعوبة بمكان إصلاحه، وتؤكد أنه عادةً مستمرة وعلى الرغم من أنه لا يوجد نصوص دينية ملزمة تحتم ختان الفتيات وكانت تتم بنسبة ١٠٠% في الماضي، وهي من أهم الطقوس المصاحبة لشعائر المرور عند الأنثى. ومما يصعب تغيير هذا الاتجاه أو المساس به أنه يحاط بهالة من القداسة الدينية، بل يرى علماء

---

1 - ممدوح عباس: ختان الإناث جريمة بلا منطق، مجلة السكان والصحة الإنجابية، العدد الرابع عشر، وزارة الصحة والسكان، ٢٠٠٣، صـ١٠-١١.

الأنثروبولجيا أنه يمثل شعيرة من شعائر البلوغ التي تجرى للإناث ويقـدم كقربان لـــرب الخصوبة لينعم على الزوجين بالإنجاب[١].

في دراسة عن ٢٥١٠ من المستجيبين من أربعة مؤسسات تعليمية في نيجيريا لفحص مختلف أشكال ممارسات الصحة الإنجابية، أبرزت النتائج عن أن العينة استخدمت الممارسات الشعبية بمعدل واسع النطاق ومارسوها بأنفسهم سواء لمنع الحمل غير المرغوب فيه أو علاج الأمراض المنقولة جنسيا[٢].

نخلص من ذلك أنه نتيجة انتشار الجهل بالمعلومات التي تتعلق بالصحة الإنجابية لدى المراهقات واتساع الفجوة بين المثقفات وغير المثقفات وخاصة بين طبقات ذوي الدخول العليا والدخول المنخفضة، وثقافة الصمت التي تنتشر في كثير من المجتمعات النامية وفي بعض المجتمعات المتقدمة فضلاً عن تغلغل الموروثات الثقافية البالية تحاول

1 - علياء شكري: قضايا المرأة المصرية بين التراث والواقع، دراسة للثبات والتغير الاجتماعي والثقافي، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، آداب القاهرة، ٢٠٠٣، صـ٢٥٦.

2 - Alubo O.; Adolescent Reproductive Health Practices Nigeria, Department of Sociology; University of Jos, Nigeria 2001 P.p. 109-119.

جميع الحكومات بالتعاون مع الهيئات والمنظمات العالمية مثل منظمة الصحة العالمية، وصندوق النقد الدولي وهيئة الأمم المتحدة واليونيسيف. وضع سياسة للتدخل عن طريق أعداد مجموعة من البرامج تقدم ليس فقط للمستفيدين من الصحة الإنجابية، بل أيضاً لهؤلاء الذين يقدمون خدمة الصحة الإنجابية ولتحسين كفاءة نظم الخدمة ذاتها، من أجل تخفيض ظاهرة حمل المراهقات التي انتشرت بصورة متزايدة في الغرب، ولإنقاص معدل انتشار الأمراض المنقولة جنسياً، ومحاولة مساعدة المراهقات في الدول النامية للوصول للحمل الآمن والولادة الآمنة.

وفيما يلي نماذج لتقييم سياسة التدخل في بعض البلدان وباستخدام مدخل تحليل الموقف لكل بلد على حدة تبعاً لظروفها الخاصة بها.

مدخل التدخل: Intervention

هو اتجاه جديد في منهجية بحوث العمليات يتخطى نشر نتائج البحوث ليشمل مناقشتها مع صانعي السياسات، ويستخدم الأسلوب شبه التجريبي إذ يتضمن عينات منفصلة في تصميم الاختبار القبلي

والاختبار البعدي بدون استخدام مجموعة ضابطة.

وهو عبارة عن دراسات تدخليه تهدف لتنمية كوادر القوى العاملة في الصحة الإنجابية بتدريب مقدمي الخدمة أي فريق العمل وأيضاً إعداد برامج خدمات الصحة الإنجابية.

وطبق المنهج التدخلي في إحدى الدراسات عن الأمومة الآمنة في الفترة من مايو ٢٠٠٠ إلى مايو ٢٠٠١ نفذت في ثلاث محافظات هي القاهرة والمنوفية وبني سويف وأسفرت النتائج عن ارتفاع ملحوظ في نسبة السيدات الآتى شملتهن الزيارة المنزلية في فترة النفاس، وثبت أن خدمات ما بعد الولادة ليست كما وردت بالإستراتيجية، ويرجع ذلك إلى عدم كفاية الممرضات وعدم وجود حوافز أو وسائل مواصلات للزيارة المنزلية، فضلاً عن العوامل الثقافية والاجتماعية التى لعبت دوراً بارزاً في الوجه القبلي الشديد التحفظ، واتضح نقص المعلومات لدى السيدات عن فترة النفاس(١).

أيضاً وضعت مؤسسة فورد برنامجا في بداية هذا القرن

---

1 – ميرفت الرافعي، محمد حسن حسين: تطوير خدمات ما بعد الولادة والإستفادة منها، دراسة تدخلية، المجلس القومي للسكان، وطب القاهرة، ٢٠٠٣، صـ١-٣٦.

للتركيز على الصحة الإنجابية وحصول العائلات والمجتمعات على القدر الكافي من خدماتها وحددت ثلاث أولويات:

- ضرورة إدماج مدخل الصحة الإنجابية المستدامة داخل جدول التنمية.

- التركيز على الرعاية الإنجابية للطرفين ذكوراً وإناثاً.

- تدعيم القدرات المحلية لتحقيق المعدل الضروري للصحة المستدامة.

وهذا يتحقق من خلال تكوين روابط وعلاقات بين التنظيمات التي تعمل في الصحة الإنجابية[١].

<u>تأثير التدخل على السلوك الصحي الآمن</u> واستخدام وسائل منع الحمل والواقي الذكري بين صغيرات السن غير المتزوجات في عمر ١٥-٢٤ سنة في شانجهاي Shanghai في الصين.

أجريت الدراسة في مدينتين في منطقة حضرية واحدة تُعد إحداهما مجموعة ضابطة وأخرى تجريبية أحدث بها تدخل لتقديم

1 - Groll; Elisabeth; Sexuality and Reproductive Health, Strategies for Programming, Ford Foundation, Jan. 2001 P.p. 36-37.

النصائح والإرشادات وخدمات الإنجاب والجنس بين الشباب غير المتزوج، لزيادة وعيهم بالإضافة إلى البرامج الروتينية التي زودت بكثافة، واستغرقت الدراسة مدة عشرين شهراً، والمجموع الكلي للعينة ٢٢٢٧، ٩٢٣ من طلبة المدرسة العليا،، ١٣٠٤ من الشباب الدارس من الخارج.

وأسفرت النتائج: عن أنه لا توجد اختلافات إحصائية في استخدام وسائل منع الحمل بين المجموعة الضابطة والتدخلية بعد التدخل وإن كان برنامج التدخل المتعدد الجوانب والمزود بالمعلومات والمهارات يُعد جيداً في تأثيره تجاه الخدمات، ويظهر لديهم تأثيراً إيجابياً عن استخدام وسائل منع الحمل والواقي الذكري بين صغار الإناث غير المتزوجات والذكور في المنطقة الحضرية في شانجهاي[١].

وفي دراسة استطلاعية أخرى مختصرة لمعرفة أثر التدخلات في استشارات الصحة الإنجابية للنساء لإجراء اختبارات الحمل لأولئك اللائى لا يرغبنه، أسفرت النتائج عن أن ٨٥% من النساء تقبلنا

1 - Lou Ch.; Wang B; Shen Y., Gao Es; Effects of community - based Sex Education and Reproductive Health Shanghai Program on Contraceptive Use of Unmarried Youth in Shanghai, Institute of Planned Perenthood Research, Shanghai China. 2004 P.p. 423-40.

النصائح والتوجيهات كاملة أي أن ٦٨% منهن اتبعنها، وتم التأكد من أن التدخلات نجحت بنسبة ١٠٠% وأن تغيير السلوك وتعديله بنسبة ١٠٠%، وهذا يعني أن نصائح اختبارات الحمل في بوليفارد وجدت قبولاً حسناً، وأثمرت تزايداً في الإقبال على استخدام وسائل منع الحمل[1].

وللتعرف على العلاقة بين تعليم الفتيات والصحة الإنجابية تم تقييم برنامج التدخل الذي كان يهدف لتحسين معلومات صغار النساء عن الصحة الإنجابية في ولاية أوسون في نيجيريا وتدريبهن على اكتساب المهارات الأساسية والتسهيلات الصغيرة ليكن قادرات على القيام بأعمالهن.

فإن النتائج قد ألقت الضوء على أهمية العلاقات بين تعليم النساء وبين معرفتهن بأدوارهن وأنهن متساويات مع رفقائهن الذكور في التنمية، واكتشافهن لمصادر وسائل الصحة الإنجابية، وتلك المعرفة هي العامل الرئيسي تجاه التدعيم الكبير المرغوب في الوصــول إليه مــن برنامج

1 - R. Petersen; Boise, Curtisk M & else; Reproductive Health counseling at Pregmency Testing: a pilot Study, Delta Fair Boulevard, Antioch, CA. USA. 2003 P.p. 377-83.

التدخل[1].

وقد أجريت دراسة في عام ١٩٩٧ في ثمانية بلدان باستخدام دراسة الحالة في بنجلاديش والهند ونيبال والأردن وغانا والسنغال وجامايكا وبيرو، وكان الهدف وصف سياسة الصحة الإنجابية ودور مؤتمر السكان والتنمية عام ١٩٩٤ في تشكيل واعتماد البرامج لتحقيق الهدف المنشود في الصحة الإنجابية.

وكانت النتيجة أن كل البلدان أحرزت تقدماً كبيراً في تعديل برامج الصحة الإنجابية وإن تفاوتت من بلد إلى آخر طبقاً لظروفها المحلية وإمكانياتها المتاحة ومضمونها الثقافي والاجتماعي، وكان هناك اتفاق في وضع أولويات التمويل والتعديل وضرورة التدخل الحكومي في الصحة الإنجابية، ومع ذلك فما تم إنجازه من التعديل مازال محدوداً على الرغم من العديد من العلامات المشجعة [2].

---

1 - Odutolo O.; Adedimeji A., Odutolu O., Baruwa & else; Economic empowerment and reproductive bahaviour of Young Women in Osun State, Nigeria Africa J. Report Health 2003 P.p. 92-100.

2 - Hardee; Karen; Agarwal, Kokalia, Nancy Luke & else; Post-Cairo Reproductive Health Policies and Programs : A Comparative Study of Eight Countries; Policy Occasional papers Sep. 1998 P.p. 1-60.

وهناك دراسة عن دور العيادة المتنقلة في تقديم خدمات تنظيم الأسرة بمصر:

والمقصود بالعيادة المتنقلة هي تلك التي تقدم خدمات الصحة الإنجابية للمناطق المحرومة النائية. وتختلف عن العيادة الثابتة كالمستشفى والوحدة الصحية ومراكز رعاية الأمومة والطفولة.

وأسفرت النتائج بعد دراسة ١٥٠ عيادة متنقلة بين ٤ محافظات بالوجه القبلي والبحري عن أن هذه العيادات لها دور فعال في تقديم الخدمة للمناطق العشوائية المحرومة من الخدمة الصحية[1].

وبالمثل هناك دراسة عن مقومات عيادات الجمعيـات الأهليـة لتستمر في تقديم خدمة ذات جودة عالية، من دراسة ١٠٥ عيادة أهليـة اتضح أنه على الرغم من أن هذه الجمعيات تمتلك مقومات لاستمرارية تقديم خدمات تنظيم الأسرة بها والبرامج السكانية فإن دورها يتقلص مع مرور الزمن إذ انحسرت إلى ٧% سنة ٢٠٠٠ بعد أن كانت ٩% سنة

---

1 – فاطمه الزناتي، رمضان حامد: استمرارية العيادات المتنقلة في تقديم خدمات تنظيم الأسرة والصحة الإنجابية، المجلس القومي للسكان والزناتي وشركاه، ٢٠٠١، صـ٧-١٥.

١٩٩٩، ويرجع ذلك إلى العديد من العوامل نذكر منها عدم توافر التجهيزات والمعدات الضرورية والأدوية وانتداب أطباء أو ممرضات جزءً من الوقت، ونقص التمويل بعد توقف الاتحاد الدولي بتمويلها، وفي نفس الوقت ليس هناك منح أو هبات تقدم من المؤسسات أو الأفراد، وأيضاً نقص الرائدات الريفيات المدربات[١].

وبالمثل هناك دراسة أخرى لتقييم خدمات الصحة الإنجابية في ١٣ دولة نامية اتضح منها أن معظم البلدان فشلت في توفير الخدمات للمراهقين وصغار الشباب أو توجيهها لهم بصفة خاصة، فقد انتفع بها كبار المتزوجات.

وفي كل البلاد لا يرحب المسئولون بخدمة المراهقات غير المتزوجات في عيادات القطاع العام، بل أن الحصول على وسائل منع الحمل من أصعب الأمور على غير المتزوجات، كما فى المغرب وسيريلانكا وفيتنام، أيضاً قد تتوفر الخدمات ولكن ليس بها جودة إذ أن العيادات تفتقر الدقة والخصوصية، ولذلك لا تحظى بثقة المراهقات.

---

1 - فاطمه الزناتي، رمضان حامد: مقومات عيادات الجمعيات الأهلية لتستمر في تقديم خدمات ذات جودة عالية، المجلس القومي للسكان والزناتي ومشاركوه، ٢٠٠٢، صـ١-٢٠.

وإذا كانت المقابلة غير ودية وغير مريحة قد يصعب معهـا التوافـق والانسجام مما يدفع المراهقات إلى عدم البحث عن الخدمة.

وحاولت منظمة الصحة العالمية التغلب على هذه العوائق فـي تلك البلدان بتعديل البرامج لتفي باحتياجات المراهقات والـشباب غيـر المتزوج والنشط جنسيا[1].

٥- أسباب عدم نجاح برامج الصحة الإنجابية:

يرى روبرت ميللر Robert Miller أن وجود الوسائل وطاقم مدرب من الموظفين، والمعدات والأجهزة الأساسية كل ذلك لا يـضمن للمتردد حصوله على خدمة ذات جودة عالية، فمقدم الخدمة حتى لو كان مدربا تدريبا جيدا، قد لا يرغب في تقديم الخدمـة للمراهقـات غيـر المتزوجات، أو يتغاضى عن شرح كل وسيلة بالتفصيل، أو يهمل فـي ذكر الآثار الجانبية للوسائل، أو لا يقوم بتشجيع المترددين على تغييـر الوسيلة إذا ما حدث لهم بعض المضاعفات منهـا، ويتجنـب مناقـشة

---

1 - Hardee; Karen & Pine Pamela & else; Adolescent and Youth Reproductive Health in the Asia and Near East Region; op.cit. Jan. 2004 P.p. 39-40.

القضايا التي ترتبط بأمراض الجنس، أو طرح تساؤلات ليصل إلى الفهم الكامل للأهداف الإنجابية للمستفيدات[1].

أسباب توقف النساء عن استخدام وسائل منع الحمل في مصر

أثبت أحدث مسح صحي في عام ٢٠٠٠ أن أكثر من نصف المتزوجات الحاليات يستخدمن وسائل لتنظيم الأسرة [٥٤% وسائل حديثة، ٢% وسائل تقليدية] (الزناتي ٢٠٠١) ثم تتوقف بعضهن عن الاستخدام خلال ١٢ شهراً من بدء الاستخدام وذلك يرجع إلى:

- الآثار الجانبية للوسيلة أو فشلها في الحماية من الحمل أو رفض الزوج، أو ترجع لقصور في تعامل وتفاعل مقدمي الخدمة مع المستفيدات، وهذا القصور يرجع إما لعدم الإشراف أو نقص الدعم والحوافز لمقدمي الخدمة أي للنظم المقترحة، أو لافتقاد مقدمي الخدمة للمعرفة والمهارة في التعامل مع المنتفعات، أو يرجع للمنتفعات أنفسهن فقد يخجلن من طرح الأسئلة.

1 - Miller; Robert, Fisher Andrew & etc; The Situation Analysis Approaches to Assessing Family Planning and Reproductive Health Services; A Handbook. The Population council, Inc., New York 1997 P.p. 4-5.

ولذلك أجريت دراسة قام برنامج أفاق جديدة للصحة الإنجابية Frontiers in Reproductive Health بمجلس السكان الدولي بالتعاون مع "سباك". وطبقت في ثلاث بلدان هي: مصر وأوغندة وبيرو. وفي مصر اشتركت وزارة الصحة والسكان. وكان الهدف: اختبار فعالية مجموعة التدخلات لتحسين التفاعل بين مقدمي الخدمة والمنتفعات. وآثارها على كل من المنتفعات ومقدمي الخدمة وعيادات وزارة الصحة.

مجال الدراسة في مصر: طبقت في أربع محافظات هي المنوفية والشرقية والبحيرة وكفر الشيخ، وتعد المنوفية والشرقية (مجموعة تجريبية) طبقت بها التدخلات، ولم تطبق في البحيرة وكفر الشيخ (مجموعة ضابطة).

الأدوات اعتمدت على المقابلة والملاحظة وقائمة المعدات بالعيادات، وإحصاءات الخدمة.

النتائج: أدى التدخل إلى زيادة المهارات الإكلينيكية لمقدمي الخدمة، وتحسين التعامل والتفاعل بين مقدمي الخدمة والمنتفعات، ولكن كان للتدخل تأثير محدود على معرفة المنتفعات بالوسيلة التي أعطينها، أو

كن يستخدمنها، ومع ذلك أشارت الدراسة إلى رضا متزايد للمنتفعات عن الخدمة والرعاية، كما ازداد عدد المنتفعات المترددات على عيادات التدخل [1].

هذه الدراسات جميعها ما هي إلا تطبيق لمدخل التدخل وهي أيضاً تحليل الموقف الذي يقدم رؤية تكاملية شاملة عن تلك الدراسات تساعد المنظرين للسياسة الديموجرافية وبعضها يعبر عن مدخل مشاركة المجتمع المحلي مثل دور عيادات الجمعيات الأهلية في الصحة الإنجابية.

---

1 - برنامج آفاق جديدة للصحة الإنجابية، أثر تحسين جودة التعامل والتفاعل بين المنتفعات ومقدمي خدمات تنظيم الأسرة على تحقيق السيدات لأهدافهن الإنجابية، مجلس السكان الدولي، أكتوبر ٢٠٠٢، صـ١-١٨.

نتـــائج الدراســـة

نتائج الدراسة

تفجرت في الآونة الأخيرة قضايا الصحة الإنجابية للمراهقات، وما نجم عنها من تفاقم سلوكيات خطيرة على المجتمع الدولي كافة، ولذا شغلت قضايا الصحة الإنجابية للمراهقات كافة المنظرين في العديد من العلوم وبالأخص بعد المؤتمر الدولي للسكان والتنمية الذي عقد بالقاهرة عام ١٩٩٤.

والمراهقون جماعة اجتماعية ديموجرافية لهم خصائص تميزهم عن بقية الجماعات الأخرى، وهم طبقة عمريه لها أهميتها بالنسبة للحاضر والمستقبل أيضاً، فهم كثيرو التساؤلات، ومن السهل انجذابهم لكل ما هو جديد وحديث، وهي مرحلة تعتريها تغيرات بيولوجية وفسيولوجية لدى الذكور والإناث، ويخجلون من الاستفسار عنها لأنها في نظر بعض المجتمعات محرمات مما يجعلهم يندفعون للانخراط في ممارسات ضارة على الصحة الجنسية والإنجابية، وبالتالي يتفاقم عن سلوكياتهم نتائج خطيرة.

- الأسباب التي دعت إلى الاهتمام بالصحة الإنجابية:

أن هناك أعداداً هائلة من الحمل غير المرغــوب فيــه نتيجــة الزواج المبكر فى البلاد النامية، أو الممارسات الجنسية قبل الزواج فى المجتمعات الغربية، والولادة غير الآمنة، وكثرة حــالات الإجهــاض، وحالات وفيات المراهقات، ٩٩% منها في البلاد النامية تعود للحمــل، وكثرة وفاة أطفال الأمهات المراهقات، فضلاً عن انتــشار الأمــراض المنقولة جنسياً مثل الإيدز والزهرى والسيلان، كما أنها أحــد أهــداف التنمية.

وكان الهدف الذي شغل البلدان المتقدمة والنامية على حد سواء هو كيفية تخفيض نسبة الوفيات وأنماط المعاناة التـــي تتعــرض لهـــا المراهقات من جهة وتخفيض الزيادة السكانية نتيجـــة الإنجـــاب غيـــر المخطط من جهة أخرى.

ومن هنا تعددت المداخل والاتجاهات النظرية التي تبحث قضايا الصحة الإنجابية منها:

المدخل المكثف للصحة الإنجابية: ترى ماريا الكالا أنه ينطـــوي علــى

وضع خطة طويلة المدى لتحسين خدمات الصحة الإنجابية بحيث يشمل تنظيم الأسرة والصحة الجنسية ونسق الرعاية الصحية الأولية.

<u>مدخل تكامل عناصر الصحة الإنجابية</u>: دعت إليه هيئة الأمم المتحدة عام ١٩٩٩ وأنه لم يتحقق إلا بتعاون الحكومات مع المنظمات الأهلية في المجتمع المحلي لتدريب مقدمي الخدمة وإلزامهم بالكفاءة العالية، وضمان وصولها للمستفيدات طبقاً لما ذكرته كل من كارين هاردي وجانيت سميث.

- <u>مدخل المستهدفات</u>، فيرى كل من باربارا ومرسيدس، أن معظم برامج قطاع الصحة يستهدف الفقيرات وتدعيم الصحة الإنجابية للنوعين، وذلك عن طريق تزويد العيادات بالطبيبات، ومع ذلك تفتقر النساء إلى المال للذهاب إلى العيادة والعودة منها، أيضاً لا يوجد لديها الوعي بأنها في درجة ثانية بالنسبة للذكور.

- <u>نظرية رؤوس الأموال البشرية</u> أما بربارا سليجمان ودانيل كريس، يريان أن الاهتمام بالصحة الإنجابية يؤدي إلى تنمية رأس المال البشري، فتحديد الإنجاب ينجم عنه عدم تفاقم النمو السكاني مما يخفف من الضغوط الاقتصادية ويسهم في التنمية المستدامة عن طريق التدخلات في خدمات وبرامج الصحة الإنجابية.

- منظور القابلة: أما اليسون بيري، فترى أن للقابلة دوراً هاماً في تزويد المراهقة الأم بالوعي اللازم باستخدام وسائل منع الحمل بعد الولادة.

- مدخل تكامل المراهقين في المجتمع: وهنا تتباين الحكومات والبرامج التي تخاطب المراهقين داخل المجتمع وجميعها تهدف لانخراط المراهقين وتكيفهم مع المجتمع كما تذكر جاكلين داروه وجينفير.

مدخل مشاركة المجتمع المحلي:

ظهر مفهوم مشاركة المجتمع المحلي في الثمانينيات حينما فشلت إستراتيجيات الصحة والتنمية، ويهدف لمشاركتهم في الموارد المادية واختيار العاملين بالمجال الصحي وتعديل البرامج الصحية أي الاعتماد الذاتي بين أعضاء المجتمع عن طريق الهيئات غير الحكومية.

مدخل تحليل الموقف: قدم بروس Bruce عام ١٩٩٠ هذا المدخل ليشمل العناصر الأساسية للخدمة الصحية ويركز على الأنساق التنظيمية ومدى توفير الإمكانيات والمعدات بها. ويهتم بمقدمي الخدمة أنفسهم، أي يهدف لوصف وتشخيص وأداء وجودة خدمات الصحة الإنجابية في

كل بلد، ويتحاشى الاستعانة بالإخباريين لعدم خبرتهم ويعتمد على مقدمي الخدمة والمستفيدين.

<u>النظريات الاقتصادية</u>: كانت تربط بين الأحوال الاقتصادية ومعدل الخصوبة مثل آدم سميث وجون كالدويل في نظريته تدفق الثروة، كما دفعت العوامل الاقتصادية إلى استغلال صغار الإناث والذكور التي أكدتها هاردي وباميلا.

أما كارين ماسون فتربط بين الخصوبة ومكانة المرأة وتعليمها الذي يحدد عدد الأطفال، وروبنسون يرى أن قرارات الآباء هي التي تحدد السلوك الإنجابي.

<u>النظريات الأنثروبولوجية والصحة الإنجابية:</u>

لم تكن الأنثروبولوجيا تهتم بقضية الخصوبة والإنجاب إلا منذ فترة وجيزة وبدأت تظهر بعض النظريات الديموجرافية منها:

<u>النظرية الكلاسيكية للانتقال الديموجرافي</u>

ترى أن التحول في الخصوبة يرجع إلى التحضر والتصنيع كقوى للتحديث، وركزت على القوى الاجتماعية والاقتصادية واستبعدت

القوى السياسية والثقافية في إحداث التغيير.

<u>نظريات الانتقال ما بعد الكلاسيكية:</u>

ترى أن انخفاض معدلات الخصوبة لا يرتبط بالتنمية الاجتماعية والاقتصادية، وإنما يرتبط بالثقافة، ويرجع إلي تغيير الأفكار التي تتعلق بقبول تحديد النسل.

<u>والنظرية الأنثروبولوجية المعاصرة</u> تشترك مع <u>الديموجرافيا المؤسسية</u> لماك نيكول في الاهتمام بالبناء المجتمعي والعامل الفردي فالأنثروبولوجي يعير الاهتمام الأكبر للعامل الفردي.

أيضاً يتبنى ماك نيكول <u>نموذج السرد أي الكيف</u> وليس الكم والذي يتلاءم مع أدوار النوع والسلطة.

<u>وتتركز النظريات الأنثروبولوجية المعاصرة</u> في ثلاثة مجالات هي الاقتصاد السياسي والمدخل الأنثوي والبنيوية الاجتماعية.

- <u>مدخل الاقتصاد السياسي الأنثروبولوجي</u>: تقول سوزان جرين هالف "أنه يوجه اهتمامه لمعوقات مؤسسات المجتمع المحلي التي تشكل الخصوبة في أبنية وعمليات تعمل على الأصعدة الإقليمية والقومية

والعالمية، ويربط بين مناهج البحث الكيفي والكمي، ويهتم بالبناء الاجتماعي مثلما يهتم بالفرد ويهتم بالاقتصاد السياسي والتاريخ والقوى الاجتماعية والثقافية، ويربط بين السلوك الإنجابي والثقافة ونوع الجنس.

- <u>النظرية الاجتماعية السياسية الأنثروبولوجية الأنثوية:</u>

توضح جانيس أنها تبحث قضايا الاختلاف والتماثل بين النوعين، وقد حل مصطلح النوع gender بدلا من Feminism وأيضاً Sex، ليعبر عن قضية عدم المساواة بين الذكور والإناث، وتعرض الإناث لمجموعة من مساوئ العنف والقهر والفقر والتبعية للرجل.

وتؤكد سوزان جرين هالف مثل جانيس أن الإنجاب عملية تعتمد على نوع الجنس من الناحية البيولوجية النساء يلدن وللذكور دور في عملية الإنجاب، وهذا المدخل يركز على الضغوط التي تمارس على المرأة في تكوين النتاج الإنجابي أي يركز على العلاقة بين نوع الجنس والخصوبة.

- <u>التحليل الاجتماعي للذكورة</u>، يرى تيم وبوب أن الذكورة ليست هي الجانب البيولوجي فقط ولكنها تعني انخراط الرجال في العلاقات

الاجتماعية التي تشكل التقسيم النوعي بين الجنسين.

وهذا التقسيم يوجد في كل المجتمعات وإن كان بأشكال متفاوتة وهو يعني أن الذكور مميزون عن النساء ويجب تبعية وخضوع النساء لهم، أي تهميش النساء، وهذا يؤثر على اتخاذ القرارات الإنجابية.

- نظريات الاستشراف Standpoint Theories

تدور حول الحقوق المتكافئة والمتساوية بين الذكور والإناث، ولذلك اهتمت جميع الدراسات بدور الرجل في الصحة الإنجابية وأصبحت البرامج توجه لكل من الرجل والمرأة معاً.

أما البنيوية الاجتماعية فترى سوزان جرين هالف أن التنظيم الاجتماعي لا ينبع من خارج المعايير الاجتماعية، ولكنه يرجع إلى العامل البشري أي إلى الأفراد.

وهناك علاقات بنائية بين البناء والفعل، وبهذا تحول الإنجاب من حدث بيولوجي في رأي علماء الأنثروبولوجيا إلى عملية اجتماعية بنائية، والصحة الإنجابية تعد نتاجاً للتفاعل بين الرجل والمرأة، فهي محصلة العوامل البنائية الاجتماعية والقيم الثقافية على حد تعبير محمود

عوده.

- **النظريات الأنثروبيولوجية المعاصرة لتحولات الخصوبة**، تتوقف على مكانة المرأة ووضعها في المجتمع وتعليمها فهي المحدد الرئيسي للخصوبة (سوزان جرين هالف)

- **النظريات السوسيو ثقافية عن الصحة الإنجابية:**

تتمثل في نظرية فجوة المعرفة ونظرية نشر الأفكار المستحدثة ونظرية الغرس الثقافي، جميعها نظريات ثقافية وما هي إلا نظريات في التنشئة الاجتماعية تنقل المعارف العلمية من خلال البرامج الإعلامية والمؤسسات الاجتماعية كالمدرسة والعائلة. ولذلك تبنت الدول الغربية اتجاه المدخل الشامل للتثقيف الجنسي بالمدارس، لسد الفجوة في المعرفة التي كشفت عنها العديد من الدراسات الميدانية سواء في الغرب أو الدول النامية والمتخلفة على حد سواء. ولمحاولة القضاء على ثقافة الصمت التي تنتشر في كثير من المجتمعات والمقصود بها معاناة المراهقات والنساء بصفة عامة وتحمل الآلام. أيضاً هناك محاولات مستميتة للقضاء على ظاهرة الختان التي انتشرت في المجتمعات العربية والأفريقية وبالأخص مصر، ولكن نظراً لتغلغل الظاهرة في أعماق الثقافة، فمن الصعب إن لم يكن من المستحيل القضاء تماماً

عليها؛ فهذا يتطلب زمناً طويلاً قبل أن يتحقق هذا الهدف المنشود، ذلك أن الموروثات الثقافية كامنة وخبيئة في صدور الناس على حد تعبير محمد الجوهري، ومن الصعوبة بمكان الاقتراب منها أو المساس بها فهي محاطة بالقداسة الدينية كما ذكرت علياء شكري، كما أن الختان يمثل شعيرة من شعائر البلوغ بالنسبة للإناث في مصر.

أيضاً انتشار <u>الزواج المبكر</u> والحمل المبكر وتفضيله في المجتمع العربي بصفة عامة وما ينجم عنه من مساوئ بالنسبة للمراهقات خاصة بضغوط الإنجاب المبكر وما يعقبه من نتائج صحية واجتماعية وديموجرافية. أو الإجهاض وما يؤدي إليه من وفيات المراهقات، أو ضعف النسل للأمهات المراهقات سواء في المجتمع العربي أو الدولي، ونقل الأمراض الجنسية نتيجة الممارسة الجنسية بدون الزواج في الغرب، وإن كانت هذه الظاهرة تتفشى بصورة مرعبة في المجتمع الغربي فهي نادرة في مجتمعاتنا العربية. أما أمراض الجهاز التناسلي وغالبيتها ليس له أعراض أو علامات ظاهرة وبعضها لا يسبب آلاماً على الإطلاق فهي تنتشر في كافة المجتمعات وليس لدى المراهقات أو حتى الشابات أية معرفة بها.

من أجل ذلك هبت الحكومات وتضافرت الهيئات في وضع سياسة التدخل للحد من هذه المعاناة من جهة، وأيضاً لتخفيض الإنجاب ودرء خطر الزيادة السكانية التي تهدد البشرية جمعاء من جهة أخرى، وإن كانت في البداية توجه إلى أسباب عدم الإقبال على وسائل منع الحمل للنوعين. أصبحت توجه إلى المؤسسات والتنظيمات التي تقدم خدمات الصحة الإنجابية، وأيضاً إلى كفاءة العاملين بها من مقدمي الخدمة.

وأسفرت الدراسات الميدانية عن التنوع والتباين في سياسات الحكومات التي تخاطب المراهقين سواء في الدول المتقدمة أو النامية، فهي تختلف في مداخلها واتجاهاتها ومعاييرها، إذ أن الحمل قبل الزواج في الدول المتقدمة ظاهرة شائعة ومقبولة وغير مرفوضة، وبالتالي فإن برامجها وسياستها تهدف لمساعدة المراهقات في حالة الإنجاب قبل الزواج، وتكثف لهم خدمات الصحة الإنجابية ليس من أجل القضاء على الظاهرة، بل من أجل تقليل المخاطر الديموجرافية والصحية الناجمة عنها مثل عدم انتشار وانتقال الأمراض الجنسية كالزهري والإيدز والسيلان و HIV، ومخاطر عدوى الجهاز التناسلي مثل الكلاميديا وجاردنيلا والكانديدا وما يعقب ذلك من نتائج صحية واجتماعية

مأساوية. أي أن هناك اختلافا في المعايير والقيم بين المجتمعات المتقدمة والمجتمعات الأخرى، وإن كانت تتشابه معها بعض المجتمعات المتخلفة في إباحية الحمل والممارسات الجنسية قبل الزواج في أفريقيا وبعض دول آسيا، أيضاً تتفاوت المعايير والقيم بين الدول المتقدمة ذاتها كما في السويد وفرنسا تختلف إلى حد ما عما في الولايات المتحدة وكندا، التي تتمتع فيها المراهقات بحرية أكثر في اختيار الإنجاب قبل الزواج.

وترصد الولايات المتحدة تمويلاً ضخماً لحمل المراهقات وتنظر إليها كقضية اقتصادية يساندها التدعيم والتأييد الاجتماعي، ولذلك تهتم تلك الدول بإعداد برامج تعليمية وتثقيفية داخل المدارس من أجل الثقافة الجنسية والصحة الإنجابية، وإن كان ذلك يتوقف على دوافع المراهقين أنفسهم.

أما في المجتمعات العربية ومصر بالذات فالحمل قبل الزواج مرفوض ومنبوذ وظاهرة غير موجودة على الإطلاق، ولذلك فإن برامج الصحة الإنجابية توجه للمراهقات المتزوجات أو المراهقات اللائي سيقبلن على الزواج، وإن كانت ظاهرة الزواج المبكر مازالت تنتشر في

المجتمع الريفي بصفة خاصة، نتيجة الموروثات الثقافية التي تتغلغل في أعماق المجتمع المصري والتي يتم تنشئة الفتاة عليها، إذ عليهـا يقـع العبء الأكبر وعليها أن تتحمل في صمت ولا تجـاهر بآلامهـا، وأن الرجل يفضل الصغيرة والولود، وأن الأطفال هم مصدر القوة والعزوة، بل إن مكانة المرأة في محيط العائلة تتوقف على إنجاب الذكور علـى حد تعبير سامية الساعاتي، فأم البنين غير أم البنات كما ذكـر محمـود عوده.

وهذه الاتجاهات الفكرية تُدحض آراء كارل مـاركس فـي أن العوامل الاقتصادية مثل عدم وجود فرص العمل، أو الدخل المـنخفض يؤدي إلى تقليل الإنجاب، ولكن السلوك الإنجابي يتوقف على العوامـل الاجتماعية وقضايا التمايز والتماثل وعدم المساواة بين النوعين، كمـا أكدت ذلك النظرية الاجتماعية السياسية الأنثوية في تبعية المرأة للرجل، وأن الإنجاب يعتمد على التفاعل بين الجنسين أي على نـوع الجـنس، وعلى التقسيم النوعي كما في التحليل الاجتماعي للذكورة، فالرجل لـه دور رئيسي في عملية الإنجاب سواء من الناحية البيولوجيـة أو فـي القرارات التي يصدرها بشأن وسيلة منع الحمل، أو حتى فـي ختـان الإناث، وفي أسلوب " الدخلة البلدي " أي أن النظريات الـسوسيولوجية

والأنثروبولوجية الثقافية تؤكد أن القيم والمعايير هي التي تحدد أسلوب الإنجاب، وعدد الأطفال والمسافات بينهم، بل أن قرارات الإجهاض في المجتمع الغربي أيضاً ترجع للرفقاء الذكور وعدم رغبتهم في الاحتفاظ بالحمل والجنين، وليس كما قال ماركس أنها ترجع للعوامل الاقتصادية وحدها، بل كما تؤكد كل من جانيس وسوزان جرين هالف وبوب وتيم، أنها ترجع للاختلاف والتقسيم النوعي بين الجنسين.

وأيضاً باستخدام برامج الصحة الإنجابية والتدخلات الأساسية للحكومات والهيئات ومشاركة المجتمع المحلي عن طريق الجمعيات الأهلية يتم تنمية رؤوس الأموال البشرية، فيتدفق رأس المال البشري والثروة البشرية كما ارتأت بربارا سليجمان ودانيل كريس، وبالمثل أكدت جامعة برنستون في نظرية انتقال الخصوبة أنه لا يوجد علاقة بين توقيت انخفاض الخصوبة وبين إجراءات التنمية الاجتماعية الاقتصادية. وإنما ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالقيم الثقافية كما ذكرت من قبل النظرية الأنثروبولوجية الاقتصادية السياسية والنظريات الأنثوية ونظرية الاستشراف بأن القيم الثقافية تؤكد على الاختلاف والتباين بين الجنسين، وأن للذكور الدور الرئيسي في السلوك الإنجابي وقراراته، وأن إنجاب الأطفال يمثل قيمة اقتصادية في المجتمع الريفي ويعود

بالمنفعة والعائد المادي بل والمنافع النفسية وليس فقط المادية ولكن الاجتماعية أيضاً، إذ يمثلون العزوة والقوة للأسرة، ويرفع من مكانة المرأة الولود. أي يعتمد على القيم والمعايير الثقافية لكل مجتمع التي قد تتشابه في المجتمعات العربية ولكنها تختلف في المجتمع الأوروبي. والتي تعكس سيادة الرجل على المرأة، وهذا يوضح الصراع بين الجنسين كما في المادية التاريخية.

وهذا يتفق مع آراء روبنسون ومدرسة شيكاغو ونظرية اختيار المستهلك في أن الرغبة في الإنجاب تتوقف على مقدار المنفعة والعائد النفسي، وهذا تأكيد لآراء سيدني كونتز في النظر إلى الأولاد على انهم قيمة اقتصادية وليسوا وحدة استهلاكية كما في المجتمع الصناعي، وهم قيمة اقتصادية عند استغلالهم كضحايا لممارسة الجنس والدعارة.

التوصيات

- ضرورة تفعيل دور الممرضات والزائرات الصحيات بالزيارات المنزلية للتوعية بالاستخدام الفعال لوسائل منع الحمل وقضايا الصحة الإنجابية كافة.
- توعية الفتيات بمساواتها بالذكور بقدر الإمكان، وحقوقها في اختيار الزوج، وحقها في تحديد عدد الأطفال والإنجاب، وفي اتخاذ القرارات الصحية كختان بناتها والعواقب الناجمة عن ذلك.
- ضرورة توفير رؤية شاملة للتدخلات تحسن من الموارد البشرية وبالتالي تتحقق التنمية المستدامة.
- زيادة البرامج التعليمية والإعلامية التي تدعو للعفة والامتناع عن الممارسات الجنسية قبل الزواج الذي انتشر في الغرب، وتحفيز الشباب للامتثال للقيم الاجتماعية والدينية درءاً لخطر انتقال الأمراض الجنسية.
- تكثيف وتكامل برامج الوقاية من الأمراض المصاحبة للحمل والولادة.
- الاهتمام بتعليم المراهقات في كيفية الاستفادة من خدمات الصحة الإنجابية للوصول إلى أقصى درجات المنفعة.

- التدريب الشامل بموقع العمل لمقدمي الخدمة بدلاً من الأسلوب التقليدي في التدريب بعيداً عن العمل ومداومة الإشراف عليهم.
- توفير الإمكانيات والاستعدادات الطبية الضرورية للصحة الإنجابية بما فيها وسائل منع الحمل والوقاية من أمراض الصحة الإنجابية.
- تنسيق العمل بين الهيئات المختلفة لتقديم أفضل السبل للصحة الإنجابية.
- متابعة الخدمات الصحية.
- تكثيف جولات العيادات المتنقلة وتوزيعها على كافة الأحياء المتخلفة وبالأخص المناطق النائية.
- إعداد برامج تثقيفية ودورات تدريبية للقادة الدينيين عن الصحة الإنجابية وهذا ما بدأته وزارة الصحة والسكان في برنامج آفاق جديدة.
- تدعيم مشاركة أعضاء المجتمع المحلي عن طريق الجمعيات الأهلية، والبحث عن وسيلة لتمويلها بعد توقف المعونات المالية التي كانت تقدم لها وحث الشباب والفتيات على الانخراط في صفوف التطوع لنشر الوعي الصحي الخاص بالصحة الإنجابية وتقديم الخدمات المجانية.

المراجـــــع

المراجـــع

١- اليس اسكندر: الأبعاد الاجتماعية للمراهقة دراسة انثروبولوجية فـــي بعض المجتمعات المحلية بمصر، مجلة كلية التربيـــة – جامعة طنطا، ديسمبر ٢٠٠٢

٢- ايكه هولتكرانس: قاموس مصطلحات الأثنولوجيا والفولكلور، ترجمة محمد الجوهري وحسن الشامي، الهيئة المصرية لقصور الثقافة

٣- برنامج آفاق جديدة للصحة الإنجابية، أثر تحـــسين جـــودة التعامـــل والتفاعل بين المنتفعات ومقدمي خدمات تنظـــيم الأســـرة على تحقيق السيدات لأهدافهن الإنجابية، مجلس الـــسكان الدولي، أكتوبر ٢٠٠٢

٤- جمال أبو السرور، أحمد رجاء عبدالحميـــد، مرفـــت محمـــود: دور الزوج في القرارات الخاصة بتنظيم الأســـرة والـــصحة الإنجابية داخل الأسرة، المجلس القومي للسكان، جامعـــة الأزهر، التقرير النهائي، ٢٠٠٤

٥- ساميه حسن الساعاتي: تنمية الوعي بالصحة الإنجابية لـــدى طلبـــة وطالبات الجامعة بين التنمية والموروث الثقافي، المؤتمر الثاني حول توعية الفتاة بالصحة الإنجابيـــة، آداب عـــين شمس، ٢٠٠٤

٦- سعد زغلول، هشام مخلوف: استقصاء مدى المام الشباب في مـــصر بالصحة الإنجابية، المركز الديموجرافي بالقاهرة، ١٩٩٥

٧- سهام عبد السلام: التشويه الجنسي للإناث (الختان) أوهام وحقـــائق، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، ١٩٩٦

٨- سهير عادل محمد صبحي العطار: الأسرة كنظام للضبط الاجتماعي، بحث في التنشئة الاجتماعيـــة فـــي الأســـرة الحـــضرية المصرية، دكتوراه من بنات عين شمس، ١٩٨٨

٩- سوني عبده سلامه، أحمد، محفوظ ونهاد دبوس: الصحة الإنجابية للمراهقات المتزوجات بالمناطق العشوائية بالاسكندرية، المعهد العالي للصحة العامة بالاسكندرية والمجلس القومي للسكان، ١٩٩٨

١٠- سير جيمس فريزر: الغصن الذهبي ، ترجمة أحمد أبو زيد ، الهيئة العامة لقصور الثقافة

١١- شارلوت سيمور سميث: موسوعة علم الإنسان، المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية، ترجمة محمد الجوهري وآخرين، المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٨

١٢- شدوان على شيبه: تأثير الإعلان الاجتماعي على الإتجاهات نحو الصحة الإنجابية، دراسة ريفية حضارية مقارنة، دكتوراه، ٢٠٠٣

١٣- عبد الله ابراهيم: المسألة السكانية وقضية تنظيم الأسرة، المركز الثقافي العربي بيروت، ١٩٩٤

١٤- علياء شكري: قضايا المرأة المصرية بين التراث والواقع، دراسة للثبات والتغير الاجتماعي والثقافي، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، آداب القاهرة، ٢٠٠٣

١٥- فاطمه الزناتي، رمضان حامد: استمرارية العيادات المتنقلة في تقديم خدمات تنظيم الأسرة والصحة الإنجابية، المجلس القومي للسكان والزناتي وشركاه، ٢٠٠١

١٦- لوري اشفورد: الصحة الإنجابية في البلاد النامية، المجلس الوطني للبحوث الأكاديمية الوطنية الأمريكية، ١٩٩٧

١٧- مؤشرات الصحة الإنجابية للسيدات: لمحة مختصرة عن المحافظات، المسح السكاني الصحي - مصر ٢٠٠٠، كالفرتون - وزارة الصحة والسكان، المجلس القومي للسكان

١٨- ماجي بلاك: تنظيم الأسرة وصحة المراهقين، تقرير المؤتمر الدولي في نيروبي / كينيا، ١٩٨٧

١٩- محمد هشام مصيلحي: مدى انتشار التهابات الجهاز التناسلي بين السيدات المتزوجات في سن الإنجاب، المجلس القومي

للسكان ومستشفى الجلاء التعليمي،، التقرير النهائي، ١٩٩٨

٢٠- محمود عوده: نظرة اجتماعية للصحة الإنجابية، مجلة السكان والصحة الإنجابية، وزارة الصحة والسكان العدد الثامن، ٢٠٠٤

٢١- مرسي منصور: الصحة الإنجابية وثقافة الصمت، مجلة السكان والصحة الإنجابية، العدد الرابع عشر، مشروع دعم خدمات الصحة الإنجابية، وزارة الصحة والسكان، ٢٠٠٣

٢٢- ممدوح عباس: ختان الإناث جريمة بلا منطق، مجلة السكان والصحة الإنجابية، العدد الرابع عشر، وزارة الصحة والسكان، ٢٠٠٣

٢٣- منى محمد أحمد فراج: مستوى وتوجه الصحة الإنجابية للمرأة المصرية خلال الفترة من ٨٨-١٩٩٥، ماجستير من معهد الدراسات والبحوث الاحصائية بالقاهرة، ٢٠٠١

٢٤- ميرفت الرافعي، محمد حسن حسين: تطوير خدمات ما بعد الولادة والإستفادة منها، دراسة تدخلية، المجلس القومي للسكان، وطب القاهرة، ٢٠٠٣

٢٥- ناديه حليم، محمود الكردي وآخرين: دور العوامل الإقتصادية في السلوك الإنجابي للزوجين، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، ١٩٨٠

٢٦- نجوى عبد الحميد: دراسة أنثروبولوجية مقارنة لأنماط التنشئة الاجتماعية في مجتمع محلي بدوي ومجتمع محلي ريفي في مصر، دكتوراه بنات عين شمس، ١٩٨٦

٢٧- هالة الشافعي: النشئ وسياسة الدولة في مصر، مجلس السكان الدولي ١٩٩٨

٢٨- هند أبو السعود: المعاناة الصامتة، جوانب من الظروف الاجتماعية المحيطة بصحة المرأة الإنجابية في ريف مصر، تحرير جوليان بوتر،الدار العربية للنشر، اليونيسيف، ١٩٩٢

٢٩- وزارة الصحة والسكان: الصحة الإنجابية، دليل التوعية والمشورة قطاع السكان وتنظيم الأسرة، دار الجمهورية للصحافة، بدون سنة نشر
٣٠- وزارة الصحة والسكان: المنهج التدريبي لعلماء الإسلام والمسيحية في مجال الصحة الإنجابية، مشروع دعم خدمات الصحة الإنجابية، ٢٠٠٤

31- Aguro; Ursula, Mexico Fem,; Sex Education Pregnancy Conveying Concerms: Women Write on Reproduction Health; International Programmes Population Referenc Bureau; Washington, 1994
32- Alcalà; Maria José, Action for the 21st Century. Reproductive Health; Family Care International, New York 1994
33- Alexander; G.R.; Infant Mortality among twins born to teenagers in the United States. Black-White disparity; University of Alabama at Birmingham, 2003
34- Alubo O.; Adolescent Reproductive Health Practices Nigeria, Department of Sociology; University of Jos, Nigeria 2001
35- Calves, A.E.; Abortion Risk and decision Making Among Young People in Urban Cameron; Sociology Department, University of Monterial, Canada 2002
36- Carrigen; Tim, Bob Connell & John Lee; Towards a New Sociology of Masculinity; by Rachel Adams and David Sauran, in:

Masculinity Studies Reader, Bilackwell Publishers. Ltd. USA 2002

37- Duncan; Shell, B. Wimmer, M.; Premarital Child-bearing in Northwest Kenya: Challenging the Concept of illegitimacy. Department of Anthropolopy University of Washington. 1999

38- E. Darroh; Jacqueline, Jennifer J. Fort & Susheela S.; Teenage Sexual and Reproductive Behavior in Developed Countries, The Alan GUIF MASCHER Institute, New York, Washington; Nov. 2001

39- El Fenbein; D.S., Felice, N.E; Adoleccent Pregnancy; University of Massachusetts, USA. 2003

40- Evers; Barbara & Mercėdes Juarez Globalization Committee Reproductive Health, Affinity Group, Globalization, Health Sector Reform, and gender and Reproductive Health; Ford Foundation 2001

41- Gardier; Charlotte Ms Strandlod Metle & else, The Sexual Reproductive Health of Adolescents: A Review of UFPA Programme Experience, Technical Report 43 UNFPA 2000

42- Greenhalgh; Susan; Anthropology Theorizes Reproduction: Integrating Practice, Political economic and Feminist Perspectives In, Situating Fertility, Anthropology and Demographic Inquiry,

Cambridge University Press Dwaarkill, New York, 1994

43- Groll; Elisabeth; Sexuality and Reproductive Health, Strategies for Programming, Ford Foundation, Jan. 2001

44- Hardee; Karen & Pamela Pine, Pauren Taggart Wasso; Adolescent and Youth Reproductive Health; In the Asia and Near East Region, Status, Issues, Policies and Programs USAID, Agency For International Development, Jan. 2004

45- Hardee; Karen & Smith Janet; Implementing Reproduction Health Services in An Era of Health Sector; Reform 2000

46- Hardee; Karen; Agarwal, Kokalia, Nancy Luke & else; Post-Cairo Reproductive Health Policies and Programs : A Comparative Study of Eight Countries; Policy Occasional papers Sep. 1998

47- Hinde; Andrew; Demographic Methods; Oxford University Press Inc. 1998

48- Kaufman; Joan; Metting on the Gender and Reproductive Health impacts of Health Sector Reform, Yunnan Province, China 2000

49- Khan; M.Sekaneder; Hayat, & Nitai Chakroborty & else, Baseline Survey of Adolescent Reproductive Health Interventions in

Bangladesh; [ACPR] A lalmatria Dhaka Bangladesh, 2003

50- Laski; Laura; Community Participation In Designing And Monitoring Monitoring Reproductive Health Programmes, Technical Report 36; UNFPA, United Nations 1996

51- Loffredo; Sasha, PRB; Global View: Adolescents; International Programmes Population, Reference Bureau, Washington, July 1994

52- Lou Ch.; Wang B; Shen Y., Gao Es; Effects of community - based Sex Education and Reproductive Health Shanghai Program on Contraceptive Use of Unmarried Youth in Shanghai, Institute of Planned Perenthood Research, Shanghai China. 2004

53- Mc Laughlim; Janice; Feminist Social and Political Theory, Contemporary Debates and Dialogus; Palgrave macmillans, 2003

54- Middleman; Feldman, J., , A.B.; Adolescent Sexuality and Sexual behavior; Baylor College of Medicine, Texas 2002

55- Miller; Ropert, Fisher Andrew, Miller Kate & etc.; The Situation Analysis Approach to Assessing Family Planning and Reproductive Health Services; A Hand book. The Pouplulation Council, Inc., New York. 1997

56- Mturi AJ.; Parents Atitude to Adolessent Sexual behaviour in Lesotho; University of Natal, Durban, South Africa 2003

57- Navratil, F.; Sexual abuse in Adolescence: Patient Assessment, necessity and meaning of the Physical Examination, Gynakole Rundschm Zurich, Swizerland 2003

58- O.Tsui; Amy; N.Wasserheit Judith & else; Reproductive Health in Developing Countries, d-Expanding Dimensions, Buidling Solutions, National Academic Press, Washington, D.C., 1997

59- Odutolo O.; Adedimeji A., Odutolu O., Baruwa & else; Economic empowerment and reproductive bahaviour of Young Women in Osun State, Nigeria Africa J. Report Health 2003

60- Okonkw Ip; Ilika At; Maternal Attitudes and Values to Youth Sexuality - related activities in Delta State, Nnamdi Azikiwe University Teaching Hospital. Nnewi, Nigeria 2003

61- Perry; Alison, Teenage Pregnancy and the Midwife, Association of Radical Midwives; Issue, No. 93. Summer 2002

62- R. Petersen; Boise, Curtisk M & else; Reproductive Health counseling at Pregmency Testing: a pilot Study, Delta Fair Boulevard, Antioch, CA. USA. 2003

63- Rani M.; Figueroa MF, Aihsle R.; The Psychosocial Context of Young Adult Sexual behavior

in Nicaragua: Looking Through the gender lens; Johm Hopkins University Baltimore, USA. 2003

64- Renold; Jack & Christina Bierring & else; Implementing the Reproduction Health Vision, Progress and New Directions for UNFPA; United Nations, Evaluation Report No. 17 1999

65- Retchesky; Rosalind Pollack, Fetal Images. The Power of Visual Culture in the Politics of Reproduction, In Theorizing Feminism, by Anne C. Herrmann & else, Wetviev 2001

66- Roby; Bryant, Elizabeth Thomas, Soulimane Baro & else, Men: Key Parteners in Reproductive Health; Ouagadougou, Burkina Faso, 1998

67- Rosenthal; Doreen & Mitchel Anne; Talking Sexual Health; Australian Research Center in Sex, Health and Society, La Trobe University, Victoria; 1999

68- Seligman; Barbara, Danile Kress, William winfrey & Else; Reproductive Health and Human Capital, A Frame-work For Expanding Policy Dialogue; USAID April 1997

69- Skinner; Rachel & Martha Hickey; Current Priorities for Adoledscent Sexual and Reproductive Health in Australia, MJA 2003

70- Wheeler; Alene GD. JG.; Gross Kurth H.; Adolescent Reproductive and Awareness of HIV among high School Students, North Western Ethiopia. Gendar College of Medical Sciences, Gondar Ethiopia, 2004

71- Wood Ward L; Weisfeld GE; Current evolutionary Prespectives on Adolescents romantic relations and Sexuality; Wayne State University. 2004

الفصـــل الرابـــع

الأصــول العــرقيــة والأوضــاع الايكـولوجيــة لقبــائل أولاد عــلى بالصحراء الغربية المصرية

موسوعة القانون العرفى لقبائل أولاد على بالصحراء

الغربيه المصريه

الفصـــل الرابــــع

الأصول العرقية والأوضاع الأيكولوجية
لقبائل أولاد على بالصحراء الغربية المصرية

مقدمــة:

يدور هذا البحث حول الأصول والجذور العرقية لقبائل أولاد على البدو الذين ينتشرون فى مناطق ريفية وحضرية وبدوية وبالاخص الصحراء الغربية.

وينقسم هذا البحث إلى قسمين:

القسم الأول:

يهتم بفحص الأصول العرقية والسلالات التى انحدرت منها قبائل أولاد على ويشمل:

أ- البداوة

- **مفهومها**
- **أنواعها**
- **خصائصها الإجتماعية والإقتصادية**
- **المساكن التى يعيش فيها البدو**

ب- الملامح الفيزيقية

ج- الانحدار العرقى لقبائل أولاد على

القسم الثانى:

يعرض الأوضاع والظروف الإيكولوجية لأهم المناطق التى تقيم بها حاليا قبائل أولاد على فيشير الى:

الملامح الايكولوجية للصحراء الغربية بصفة عامة ثم:

١- منطقة بحيرة مريوط.

٢- منطقة الدخلية.

٣- منطقة العامرية وبرج العرب الجديدة.

٤- منطقة الحمام.

٥- منطقة مرسى مطروح.

٦- منطقة الدلنجات بالبحيرة.

القســـم الأول
الأصول العرقية لقبائل أولاد على

أولاً: الأصول العرقية لقبائل أولاد على

أولاً: القســـــم الأول

يدور هذا البحث حول الأصول والجذور العرقية لقبائل أولاد على البدو الذين ينتشرون فى مناطق ريفية وحضرية وبدوية ويتركز غالبيتهم فى الصحراء الغربية بالذات من قارة افريقيا.

وأفريقيا كما نعلم يحيط بها البحر فيما عدا الجزء الشمالى الشرقى حيث برزخ السويس الذى يصلها بآسيا. ويحدها من الشمال البحر الابيض المتوسط حيث تقع أوربا خلفه. ويتنبأ العلماء أنه فى المستقبل ستمتد الصحراء عبر قارة افريقيا من المحيط الأطلنطى حتى البحر الأحمـــر، ويعتقد العلماء أن مساحة الصحراء الإفريقية كانت منذ عدة آلاف من السنوات أصغر من ذلك، وكانت تضم مساحات يجد فيها البشر مياه عما هو الحال اليوم (١).

١- T.R. Batten; Africa, Past and Present; Oxbford University Press, London. 1949.

ومن الخصائص المميزة لكثير من مناطق الشرق الأوسط أنها تكون جماعات تعيش فى مقاطعات وهذه الجماعات لا يمكن تصنيفها كزمر، ومع ذلك فهى كافية لأن تكون "قبيلة" Tribe" أو "جماعة طائفية Conhessional group أو جماعة اثنيه ethnic group .

ومن الظواهر القديمة فى الشرق الأوسط، أن مثل هذه الدويلات المميزه يمكن أن يطلق عليها "قبائل" وبالأخص بين بربر Berbers شمال افريقيا او الأكراد The kurds لأن تنظيماتهم البنائية أكثر تعقيدا مـــن الزمر [١].

وللكشف عن الأصول والجذور لا بد من الاعتماد على التفسير التاريخى الذى يعنى التتابع الزمنى لحدث معين. فالتتبع التاريخى يميط اللثام عن الجذور والأصول التاريخية، كما أنه بمقارنته بالأوضاع الراهنة تكشف النقاب عن التغير الاجتماعى الذى طرأ على الشعوب

١- Louse E. Sweet; peoples and Cultures of the Middle East; The Natural History press; New York; VoL. II, 1970.

البدوية [١] فالتاريخ يروى ماذا فعلت الشعوب ويعرض كيف ويمن حوربت، وكيف رحلت، واختراعاتها وكيف طورت وغيرت من طرق معيشتها وكيف اعتمدت على نوع البيئة التى عاشت فيها [٢].

أيضا يهدف هذا البحث الى القاء الضوء على الهجرات القبلية والهجرة كما بحثها ليبرسون Liebrson تشير الى حركة الجماعات السكانية عبر الحدود. فالهجرة الاختيارية، تكون نمطا فرعيا يتضمن على الأقل الضبط البشرى والخضوع والانصياع والطاعة للمجتمعات المضيفة والمستقبلة[٣].

أما الأصول العرقية فيمكن الكشف عنها عن طريق تتبع أشجار الأنساب. وهى نوعين أشجار الأنساب الفردية التى تنتمى الى جد أكبر

١- محمد عبده محجوب: مدخل سوسيو أنثروبولوجى فى دراسة القضاء البدوى، ندوة البداوة فى الوطن العربى بالجزائر، بغداد ١٩٨٧.

٢- T.R. Batton; Africa; past and present; Op. cit.

٣- R.A. Schermerhon; Comparative E hnic Relations; Random House I nc.; New York 1970 P.p. 220-226.

وأشجار الأنساب القبلية وتشمل الأسماء والألقاب كلقب العم والخال ما هى دلالاتهم ومهنهم الأصلية وقرابتهم بأزواجهم ومناطق إقامتهم.(١)

بمعنى آخر التعرف على السلالات والعرقيات التى انحدرت منها قبل أولاد على. فما هى السلالة وما هى العرقية؟ السلالة Race تعرفها روث بندكت بأنها الخصائص الفيزيقية مثل الطول والجمال والقوة والذكاء أى السمات الوراثية، اما العرقية او السلالية Racism فهى السمات والمواهب الاجتماعية التى تعكس العوامل الاجتماعية والثقافيه مثل العدالة والحق و الهبات العقلية. أى أن السلالة باختصار هى تصنيف قائم على اساس السمات الوراثية التى تميز جماعة عن أخرى، والخلط بين المفهومين يرجع الى الخلط بين السمات الوراثية وبين السمات المكتسبه اجتماعيا. والسلالة تختلف عن اللغة، فاللغة على سبيل المثال من السمات المكتسبه فليس كل من يتكلم العربية من سلالة عربية– وليس كل من يتكلم الانجليزية من السلالة البيضاء(٢).

١– محمد عبده محجوب: مدخل سوسيو انثروبولوجي في دراسة القضاء البدوي، مرجع سابق، صـ ٩٥–١١٥.

٢- Ruth Benedict; Race And Racism; Rautledge & Kegan Paul; london; 1983. P. 7-6.

وإن كان المعيار اللغوى قد لعُب دورا هاماً فى تصنيف قبائل البانتو فى أفريقيا، ولكن سليجمان يرى انه يمكن الاستعانة به كمرشد ولكنه وحده غير كاف للتعرف على أنماط السلالات المختلفة. وقد حاول سليجمان اجراء بعض الدراسات للكشف عن الخصائص الفيزيقيه للتعرف على سلالات بعض الشعوب الافريقية. وكان المعيار الرئيسى للسلاله لديه يشمل لون الجلد شكل الشعر.. هل هو مستقيم آم متموج ومجعد أم لولبى وحلزونى، وشكل القوام آو القامة مثل الطول والقصر. والوزن وشكل الجمجة والوجه والأنف. هذه هى المحددات التى استخدمها كمعيار بسيط لدراسة. السلالات الافريقية وتقسيم شعوبها اما تعريف A. C. Haddons للسلالة فيفيد ضمناً جماعة من الشعوب لهم خصائص فيزيقية معينة سائدة ومعروفة جيدا.

وقد تم تقسيم السلالات البشرية فى أفريقيا على أساس اللغة إلى السلالات الحامية، والسلالات السامية وهما الأصول السائدة، والزنوج والبوشمان والهوتنتوت Hottentots ونيجر يلوز Negrillos [1].

١- C. G. Seligman; Races of Africa; Oxford University Press; London; 1959 P.p. 1-10.

وإن كان مفهوم السلالة فى الأصل مفهوم بيولوجى له معانى بيولوجية ينطبق على شعوب أكثر من انطباقه على أفراد. على سبيل المثال ينطبق مصطلح أو مفهوم السلالة على زنوج أمريكا وأيضا على سكان استراليا الاصليين، ولكنه لا ينطبق على جماعات مثل اليهود. ذلك أن العوامل الجغرافية جعلت من سكان استراليا الأصليين سلالة أولية نتيجة عزلة وطنهم ولطبيعة القارة كجزيرة منفصلة عما يجاورها. ولكن اليهود من ناحية أخرى كجماعة ثقافية مترابطة لكنها لا تكون سلالة لأنهم يعيشون فرادى وينتشرون فى أنحاء العالم. وهذا يظهر مدى اسهام علم البيولوجيا الذى يتمثل ليس فى توضيح المعرفة الموضوعية وتوضيح الاختلافات البشرية، ولكنه يوضح ويفسر أسباب اختلاف هذه الاصول، ولماذا توجد سلالات وكيف أتت وكيف تطورت، وتقدم الاطار الذى يوضح ما اذا كانت تلك الاختلافات السلالية نتائج للجهود البشرية أم لا؟[1].

ولما كنا بصدد دراسة السلالات اذن من المحتم ان نتعرض لأنماط القرابة والزواج فليس هناك حياة اجتماعية بدون قرابة وزواج، فالحياة تدور عن الميلاد، وعن الجماع وعن الوفاة فالاتصال الجنسى .

١- Richard' A. Goldsby; Race And Races; the Macmillan company. 1977.

ينتج علاقة بين زوجين، هذه العلاقة هى أساس الزواج والابوة والميلاد ينجب أطفالا وينتهى بالرابطة بين الأم والطفل. والوفاة تحدث فجوة فى الجماعة الاجتماعية. ويؤكد روبن فوكس الاتى "ويشترك الانسان مع بقية الثدييات فى هذه الخاصية وهى دورة الحياة بمراحلها المختلفة، ولكنه يختلف عنها فى أن له اختيارات وبدائل تحددها كل جماعة وان كان هذا الاختيار قائما فى الغالب داخل نطاق ضيق من المحددات ولكن فى الحقيقة يستطيع الانسان أن يفعل ويطور ما يراه للارتقاء بعمليات الزواج والانجاب"(١)

وقد لعب موضوع مصطلحات القرابة دورا هاما، فقد وصف الأب لافيتو Father Lafitou فى بداية القرن التاسع عشر القرابة الأموية فى شمال أمريكا حيث ينظر الاطفال الى أخوات أمهاتهم على أنهم أمهات لهم. هذه الملحوظة كانت أساس التصنيف الذى وضعه لويس مورجان L.H.Morgan لمصطلحات القرابة، وميز فيه بين الذين ينحدرون من سلالة واحدة وبين الانساب ذات القرابة البعيدة وغير المباشرة.

١- Robin Fox; kinship and Marriage; penguin Books, 1970. Pp. 25-40

وهناك عدة مداخل لدراسة القرابة منها المدخل التاريخى والمدخل البنائى الوظيفى. وهناك عدة طرق لتحليل مصطلحات القرابة بوصفها فى مجموعات معينة.

(١) أحداها أن نصفها لكى تظهر جوانب الماضى، كما فعل ريفزز وكتاب آخرون مثل هوجير Hojer حاولوا أن يستدلوا على أصول أنساق الزواج فيما وراء التاريخ من مصطلحات القرابة الموجودة. ولكن الاعمال وصفت بأنها تاريخ ظنى ولها خطورتها حينما تستخدم لاستنتاج حقائق عن المجتمعات الاولية.

(٢) أصحاب الاتجاه الوظيفى أمثال مالينوفسكى ورادكليف براون رفضوا المدخل السابق ودرسوا مصطلحات القرابة فى علاقتها بالتنظيمات الاجتماعية الأخرى الحالية. ووجد راكليف براون ان مصطلحات القرابة الاسترالية ترتبط بنسق موجود للزواج.

كل هذه المداخل أثبتت ثمارها ليس فقط فى الدراسة المقارنة بل فى تحليل الأنساق الاجتماعية، كما تكشف عن العلاقة بين القرابة وجوانب أخرى للفعل الاجتماعى[١].

١- Jack Goody; kinship; Cox & Wyman, Ltd, London.1977. Pp.299-207.

أ- البـــداوة:

البداوة كانت هى النمط السائد والأسلوب الدائم لحياة انسان ما قبل التاريخ، فقد بدأ الانسان حياته بدويا وكانت البداوة تقوم على عدم الاستقرار وعلى التنقل والترحال والرحلات الدورية تعقبها اقامة دائمة. وهناك خلط بين مفهومى "البداوة" و "القبلية" فى الكتابات الاجتماعية، فالبداوة تعنى اسلوبا من التواؤم الايكولوجى الذى يتمثل فى حياة النجعة والترحال الذى يفرضه تعاقب الفصول والاشتغال بالرعى أو المزاوجة بينه وبين الزراعة غير الكثيفة التى تعتمد على موارد غير دائمة كما هو الحال فى المجتمعات شبه البدوية..

أما القبلية فهى تنظيم قرابى سياسى قد يشتغل أعضاؤه بالرعى أو قد يعملون بالزراعة[١].

خصائص البـــداوة:

١- محمد عبده محجوب: مدخل سوسيو انثروبولوجي في دراسة القضاء البدوي. مـــرجع سابق، صـــ٩٥.

هناك عدة أنماط للبداوة البشرية كالصيد وجمع الثمار والرعى والزراعة المتنقلة، والرعاة هم أكثر البداوة جولانا وأقلهم قرارا والاستقرار مؤقتا ثم بعض المواسم ثم التفرق بعد ذلك، وهم يعيشون عادة فى وحدات قرابية صغيرة.

ومن الناحية الاقتصادية فطبيعة التنقل والبداوة لا تساعد على تجميع الثروة بالمفهوم الاقتصادى اذ انها تتمثل فى رعاة الماشية ولها وظيفة اجتماعية أكثر منها اقتصادية.

وقد استمرت البداوة المعاصرة فى صورة الرعى وارتبطت البداوة الرعوية فى الاذهان بالصحراء خاصة فى المنطقة الغربية.

ويذكر مكى الجميل أنه توجد فى أفريقيا العربية جماعات بادية لا تنتسب الى العروبة انتسابا دمويا وان كانت تنتسب اليها حضاريا مثل قبائل

البجا فى شرق السودان[1].

١- مكى الجميل: البداوة والبدو في البلاد العربية، دراسة لأحوال الاجتماعية والاقتصادية ووسائل توطينهم، ١٩٦٢، صـ ٩-٤٠.

المساكن التى يعيش فيها البدو:

تختلف المساكن التى يعيش فيها أولاد على من أسرة الى أخرى حسب مكان اقامة المسكن.. الذين يعيشون بالقرب من المنشآت الحكومية يفضلون بناء مساكن من الطوب تختلف فيما بينهما حسب المستوى الاقتصادى والاجتماعى للفرد.

وحتى عهد قريب كانت الحجرات تبنى على هيئة دائرية وأمامها فراغ خاص بالمسكن، ويبنى المسكن بدون انشاء دورة مياه خاصة به، ولكن بعد اختلاطهم بالعرب والليبيين وأهالى المدن كالاسكندرية والبحيرة بدأوا يهتمون ببناء دورات المياه فى مساكنهم.

وحينما ندخل مسكن أحد العربان نجد حجرة الضيافة أول وأكبر حجرة فى المنزل، وقد فرشت بالحمول "السجاد" الصوفية التى تغزل بأيدى النساء، ولها الوان وأشكال زخرفية متعددة ويوضع على الجوانب الأربعة للحجرة وسائد وجلود الغزال والأغنام كما نجد رائحة البخور معطرة أرجاء الحجرة.

وبناء المسكن من الحجر لا يكلف البدوى فهو الذى يقتطعه ولا يحتاج الى مهندسين أو مختصين، وسقف الحجرة يبنى بالبناء المسلح أو الصفيح أو الألواح الخشبية، أما أرضية الحجرة فغالبا ما تطلى بالأسمنت، وواجهة البيت عادة تطلى باللون الابيض او اللون الاصفر أو الاحمر القاتم لاضافة شئ من التجميل.

وهناك بعض الرسوم التى تزين المساكن مثل طبع كف اليد موضحين الأصابع الخمسة لاتقاء العين الشريرة والحسد، وأحيانا ترسم فتاة بيديها أطباق الطعام دلالة على وجود الخير بالمنزل وأكرام الضيف. ويعلق فى مدخل البيت رأس توم ومصحف حتى لا يتأثر أهل البيت بآثار السحر الضار [1].

الخيشـــــة:

لا يعنى وجود المسكن الحجرى عن وجود الخيشة المميزة لبدو الصحراء.

١- خيرية أنور مصطفى أبو زيد: دراسة أنثروبولوجية اجتماعية عن المرأة فى منطقة الحمام، رسالة غير منشورة - معهد العلوم الاجتماعية اكتوبر ١٩٦٩.

والخيشة نوعـــــان:

أما خيشة صيفية: تصنع من الخيش وتغطى بالأقمشة المختلفة الألوان والرسومات. وغالبا ما تكون عبارة عن ملابس قديمة استغنت عنها الأسرة وأما تتخذ بشكل دائم للمعيشة أو تكون لقضاء سهرات الصيف او لاستقبال الضيوف.

أما خيشة الشتاء: فهى تنسج من الصوف وتستمر المرأة فى عملها حوالى ثلاثة شهور متواصلة من العمل بينما عمل الخيشة الصيفية تأخذ شهرا واحدا.

وتتكون الخيشة من ثمانية أعمدة تسمى "رواكيز" وأربعة عشر "رمة" والرامة هى الحبل الذى يشد ويساعد على اقامة الخيشة وللخيشة أربعة أركان وباب متحرك بعكس تيار الريح.

<u>النجــــوع*:</u>

قد يكون النجع أصيلا حينما يتكون من أفراد قبيلة واحدة أو يسمى

مختلطا حينما يتكون من عدة قبائل [1].

هذه الأوصاف كانت سائدة منذ خمسة عشر عاما، أما حاليا فما زال بعضها قائم حتى اليوم مثل حجرة الضيافة لم يتغير الوصف العام لها فيما عدا الحمول استبدل بالسجاد والموكيت، أيضا الخيشة لم تعد تظهر الا فى النجوع، وأصبح المنزل يبنى أما بالحجارة أو بالطوب الاحمر.

والبدو عامة يعيشون فى الصحراء، وتمثل الصحراء ثلث مساحة الأرض تقريبا، والرمل لا يغطى سوى خمس الصحراء الليبية الكبرى، ويغلب على معظم الأراضى الطبيعة الصخرية، هناك جزء صغير من الأراضى تمثل جزرا.

وكل صحراء تهيئ لحياة البداوة، ولكن ليس كل حياة بداوة هى حياة صحراء وان كانت البداوة العربية ترتبط فى الأذهان بالصحراء،

---

* النجـــع: هو عدد من العائلات المتجاورة فى الوطن القبلى حيث موارد المياه فى فصل الجفاف وقد يتكون من مائة أو آلاف (أنظر ندوة البداوة بالجزائر- محمد عبده محجوب صـــ ١١٢).

١- المرجع السابق صـــ ٥٥-٦٠.

الخصائص الفيزيقية والاجتماعية للبدو:

هناك فرق في الخصائص الفيزيقية لسكان البدو عما عداهم من سكان البلاد والقرى، يتمثل ذلك في الأجسام والحواس الظاهرة والباطنة والصور والأخلاق والقوة والضعف ولهجة اللسان وسماحة اليد والجرأة والشجاعة(١).

والبدو لديهم القدرة على التنبؤ في كثير من المواقف وفقا لتصورهم للزمان الايكولوجي فهم يرون في النجوم دلالة على سقوط المطر وكثرة الخير أو الجذب والقحط. وظهور نجم او اختفائه انما يحدد الكثير من المناشط، و "هجرة الطيور" تجعلهم يتفاءلون بكثرتها ويتشاءمون من قلتها والرياح لها دلالة "فالبحرية" تشير لسقوط الأمطار والشرقية نذير بالجفاف.

١- مكي جميل: المرجع السابق، صـ١٢-١٧.

وهذه التصورات تحدد كثيرا من انشطة البدوى، فتركيب السكان وتحركاتهم وهجرتهم او استقرارهم تتأثر بالعوامل والظروف البيئية[1].

ويعتقد بعض علماء الانثروبولوجيا أمثال سيرجى وسليجمان فى وجود قرابة جينية بين البربر والساميين، واستندوا فى ذلك لوجود تقارب بين اللغتين السامية والبربر الدارجه، وعلى وجود بعض التشابه فى الملامح والخصـــائص الفيزيقية، فقد ظهر البربر فى التاريخ منذ ثلاثة آلاف سنة تحت اسم "ليبو" وكان هؤلاء الليبو يتميزون بشقرة لون الشعر وزرقة العينين وبياض الوجه ثم اختلطوا ببعض الجنسيات الاخرى فظهر منهم نوع آخر يتميز بلونه الأسمر وشعره الأسود ورأسه المستدير وخديه البارزين وأنفه القصير.[2]

وهذه الخصائص يتصف بها سكان ليبيا "برقة" التى وفدت منها قبائل أولاد على، اذ يرجع سكان ليبيا الى عنصرين أساسيين: البربر

١- فـــاروق مصطفى اسماعيل: التغير والتنمية في المجتمع الصحراوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧/٧٦ صـــ٤٠-٤٧.

٢- السيد عبد العزيز سالم: المغرب الكبير، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٦، صـــ١٣٢-١٣٦.

والعرب. والبربر هم سكان ليبيا الأصليون ورد ذكرهم فى التاريخ لأول مرة فى الكتابات المصرية القديمة التى تدل صورها وتماثيلها على أن الليبين جنس أبيض ذو سمات حادة خفيف الشعر أزرق العينين. وينتشر البربر فى شمال افريقيا وان اختلطوا فى الشمال والغرب بالعرب وفى الجنوب بالزنوج.

وليبيا او برقة كما كانت تسمى قديما تمتد على مسافة ١٩٠٠ك على الساحل الافريقى الشمالى بين رأس أغادير وهى نقطة الحدود فى تونس غربا، وبين بئر الرملة الواقعة شمال غرب السلوم المصرية بعشرة كيلو مترات تقريبا شرقا اى بين خط طول ٩ الى ٢٥ شرقا تقريبا [١].

(جـ) **الإنحدار العرقى لقبائل أولاد على**:

ولما كانت قبائل أولاد على من ليبيا وبدو ليبيا أصلهم من افريقيا اذن كيف هاجر العرب الى الغرب ومنها الى مصر؟

١- محمود الشنيطى: قضية ليبيا، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥١، صـ١-٥.

والبعض يرى أن العرب هاجروا من الشرق الى الغرب. وبعد سقوط الاندلس اضطر العرب الى الهجرة منها فاستقروا فى مراكش ومنها هاجر البعض الى تونس. وفى زمن المعز لدين الله الفاطمى هاجر العرب من افريقيا الى مصر، ويمكن اعتبار هذا العصر بداية هجرة البدو من وجهة نظرهم، ويرون أن البدو نزحوا من ليبيا الى مريوط والدخيلة حتى عصر محمد على. وفى ذات الوقت نزح بدو الفيوم الى الدخيلة فحدث احتكاك بين بدو ليبيا وبدو الفيوم فانسحب كثير من "عرب الفيوم" وكادت تنحصر مريوط الدخيلة فى قبائل أولاد على من ليبيا [1]

ولن نكتفى بهذا الرأى بل لا بد لنا من عرض نبذة عن هجرة "الساميين" أى العرب الى مصر فهناك تأكيدات بأن الهجرات العربية إلى مصر الفرعونية جاءت عن طريق سيناء. والذى أطلق كلمة "الساميين" على هذه الشعوب عالم نمساوى فى القرن الثامن عشر اقتداءً بقول التوراه بانتماء هذه الشعوب الى سام بن نوح ومن بينها العرب.

١- عبد الرازق أحمد مكى: مجتمع الدخيلة، دراسة في تحضر البدو، أكتوبر اسكندرية، ١٩٥٧ صـ ٢٩-٣٣.

أما لفظ العرب فهو فى الأصل نسبة الى "القربة" اى الصحراء أو مكان فى الشمال الغربى من جزيرة العرب كان يسمى بهذا الاسم.

أى أن الهجرات العربية الى مصر بدأت فى العصر الجاهلى حتى نهاية القرن الثالث عشر، ومع بداية القرن الرابع عشر الميلادى بدأت البيئة المصرية تمتص العرب وتمزجهم بأهلها، وحدث هذا التماثل على دورات متعاقبة وليس فى زمن معين. وكان العرب ياتون مهاجرين أكثرهم من البدو الرحل ثم قلت الهجرة او توقفت لأربعة او خمسة قرون ثم واصلت نشاطها من جديد، وأن هجرة بنى سليم فى القرن الثامن عشر مثل واضح على عودة نشاط الهجرة، وبنى سليم بطن من بنى هلال، وهى بطن من بنى عـــامر بن عكرمة سكنوا بلاد الصعيد. وبنو بلى وقضاعه وجهينة من قبائل اليمن، وقريش من بطونها الجعافرة بنو جعفر الطيار، ومن الجعافرة الزيانية أولاد على بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب وأمه زينب بنت على بن أبى طالب، والجعافرة يجمعهم بطنان هما بنو عبد الله وبنو محمد، ويسمي بنو محمد باسم بنى اسماعيل ومنهم بأرض مصر بنو محمـــد وبنوعكرمة وبنو فزارة، وبأرض مصر أيضا لواته بين بربر وقيل بربن قيس بن عيلان، وقيل بربن معد بن عدنان. وزعموا أن معد بن عدنان تزوج من امـــرأة من بنى اسرائيل فولدت له بربن معد، ثم عاد وترك برا

"عند أمه فخـــرج عندما كبر الى ابيه معد فتعلم العربية بالحجاز. وكان يعــرف العبرانية لغة أمه، فلما مات أبوه معد بن عدنان ترك بر أخوته نزار بن معد وغيره ومضى نحو المغرب فتزوج هنـــاك وأعقب. وزعم بعضهم أن برا" أنما هو من ولد قيذار بن اسماعيــل، وانه ارتكب ذنبا فطرده ابوه قيذار وقال له البر البر اذهب يا بر فما أنت بر، فأتى فلسطين فتزوج امرأة من العماليق فولدت له لواتة ومزاتة وزنارة وهوارة وزويلة ومفيلة ولمطة وكتامة وعمارة ونفوسة، فلما قتل داود النبى ملكهم جالوت دخلوا الى بلاد المغرب. ورأى آخران مادغس بن بر ولد له برمادغس وبرنس فــولد برنس كتامة وعجيبة ومصمودة وأوربة ورداجه وأرويفه فولد أوريغ بن برنس بن ضرى (هوار ولد مادغس بن ضرى بن زجيك، فولد زجيك ضرى ولوى الكبير وهو لواته ونفوس واداس[1] فتزوجت أم آداس هذا أوريغ والد هوار فدخل فيه فى هوارة.

١- المقريزى: البيان والأعراب عما بأرض مصر من الاعراب، تحقيق عبد الحميد عابدين دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية ١٩٨٩ صـ ١-٥٢.

وولد أوريغ بن برنس هواره وقلد ومقر. ويقال أن صنهاج ولمط (هما) ابنا امرأة يقال لها تزكى تزوجها أوريغ، فولـــدت له هوار فهم "صنهاج ولمط وهوار اخوة لأم.

وفى لواته عدة بطون كبنى بلاروبنى مجدول وبنى حديرة وقطوفة. وقيل أن هوارة وصنهاجة وكتامة ودمهاج وتلكان وتزكوت وسيساج عجيس من أولاد كاهن بن جالوت.

وقيل أن تركوت هى ابنة أحد أولاد يمن وأن بعلها كان يعرف بكاهن بن جالوت. وانه أبو البربر. وأن من ولد تركوت هذه ابراهيم جد على بن يوسف بن تاشفين بن ابراهيم ملك الملثمين.

وهوارة يزعمون أنهم من البربر القدام وأن مذاته ولواته كانوا منهم فانقطعوا عنهم وفارقوا ديارهم وصاروا الى برقة وغيرها. وتزعم هوارة أيضا أنهم قوم من أهل اليمن. ويرى أن الأشبه بالصواب أنهم من ولد هوار بن أوريغ بن برنس بن هنرى بن زجيك بن مادغس بن بربن مويان ابن كنعان، وهوارة تتناسب بطونها الى العرب وأصل ديارها من آخر عمل مرت الى طرابلس، ثم قدم منهم طوائف الى

أرض مصر. ومن لواته فرقتان هما البلارية، وجدو خاص انتشروا بالصعيد[١].

ويؤكد ابن عبد الحكم الاراء السابقة: فقد كان البربر بفلسطين، وكان ملكهم جالوت فلما قتله داود خرج البربر متوجهين الى المغرب حتى انتهوا الى لوبية ومراقية، وهما كورتان من كور مصر الغربية، فتقدمت زنانة ومغلية الى المغرب وسكنوا الجبال، وتقدمت لواته فسكنت أرض أنطابلس وهى برقة* وتفرقت فى هذا المغرب وانتشروا حتى بلغوا السوس** ونزلت هوارة الى مدينة لَبده، ونزلت نفوسة الى مدينة سرت وسارعمرو بن العاص حتى قدم برقة وصالح أهلها "لواته" على ثلاثة عشر الف دينار يؤدونها اليه جزية على أن يبيحوا من أحبوا من ابنائهم فى جزيتهم [٢].

١- المرجع السابق ص ٥٢-١٤٠.

٢- ابن عبد الحكم: فتوح مصر والمغرب من ٢٥٧هـ - ٨٧١م، تحقيق عبد المنعم عامر مطبعة لجنة البيان العربى بالمنيرة، مايو ١٩٦١ صـ٢٢٩.

* برقة: منطقة فى شرق ليبيا كانت بنغازى من مدنها خربت فى حروب بنى هلال أطلق عليها العرب أنطابلس أو بنطابلس أى المدن الخمسة باللغة الاغريقية

ويؤكد سعد زغلول عبد الحميد أن قبائل لواته كانت تقيم فى برقة على حدود مصر. ويظن البعض أن اسم لو أو لواته هم الاسم القديم الذى عرفت به قبائل هذه المنطقة. وأن اليونان هم الذين حوروه الى لوبيين أو ليبيين.

ويرى أن قبائل البربر تنتسب الى اصل واحد اذ تنحدر من جد واحد يدعى بر، وتم تقسيمهم الى جماعتين هما أبناء برنس، والثانية أبناء البتر، فبرنس والبتر أبناء بر جدهم جميعا. وان كان البعض ينسب كل جماعة منها الى جد خاص بها، فالبرانس تنتسب الى بربن مازيغ بن كنعان، والبتر أبناء بربن قيس عيلان. وهذه النسبة الأخيرة الى الكنعانيين والى القيسية تعنى أن البربر قبائل مشرقية الأصل هاجرت الى المغرب فى ظروف تاريخية معينة. وكثير من كتاب العرب أمثال بن خلدون بن الكلبى، وابن قتيبة والجرجانى والطبرى ومن حذا حذوهم

** السوس: مدينة على البحــر الابيض فى تونس اسسها الفينيقيون فى القرن التاسع قبل الميلاد.

كالمسعودى والبكرى وابن الاثير قالوا أن أصل البربر من الشام وانهم طردوا من فلسطين بعد أن قتل داود ملكهم جالوت.

والبعض يرى أن أصل البربر جميعا من اليمن وانهم ابناء النعمان بن حمير بن سبأ. وهناك رأى بن المراحل الذى قال أن البربر أخلاط من عرب الجزيرة ومن قبائل الشام ومصر (١).

ويقال أن طائفة من النسابين ذهبت الى انهم من حمير من عرب اليمن. وذهب قوم أنهم من ولد يقشان بن ابراهيم عليه السلام. وقيل من ولد جالوت ولما قتله داود تفرقوا فى البلاد وقيل لماغزا افريقش الغرب نقلهم من سواحل الشام واسكنهم المغرب وسماهم البربر، وصاروا الى المغرب. وبعض النسابة يرجعون قبائلهم الى تسعة أصول هى أردواخه، وصمودة، وأوربة، كتامة وصنهاجة وأوريغة ولمطة وهسكورة.. والمشهور أنهم يرجعون إلى أصلين فقط هما الأول البرانس نسبة الى برنس بن بربر بعضهم بالديار المصرية، وبعضهم يملك فى بلاد المغرب منهم هوارة: يقول البعض أنهم من عرب اليمن والبعض الآخر مثل الحمدانى أنهم من ولد بربن قيذار بن اسماعيل ابن

ابراهيم من أمرأة تزوجها من عماليق بفلسطين. وأنه أخو لواته ومزاتة وزنارة ومغيلة والغالبية منهم بالمغرب وبعضهم بالديار المصرية ومن البرانس صنهاجة وهم بنو صنهاجة بن برنس بن بربر. ويقال انهم من حمير عرب اليمن. ويقال أن صنهاج هو ابن امرأة اسمها بصلى وليس له أب يعرف تزوجت أمه بأوريغ وهو معها فولدت له هوارة فكان صنهاجة أخو هوارة لأمه، ومن صنهاجة لمتونة وتعرف لمتونة بالمرابطين أو بالملثمين- والأصل الثانى من البربر: البتر وهم بنو مادغس الابتر والمشهور منهم لواته وهم بنو لواتة بن رحيك بن مادغس الابتر بن بر. ومن لواته بنو بلار وأما بنو بلارمنهم فرقتين فرقة يقال لها البلارية وهم بنو محمد وبنو على وفرقة يقال لها جد وخاص.

والقبيلة الثانية من البتر من البربر هى زنانة[٢].

١- سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربى، دار المعارف غير مبين السنة صـ١-٥٠.

٢- القلقشندى أبى العبـاس أحمد بن على: قلائد الجمان فى التعريف بقبائل عرب الزمان تحقيق ابراهيم ابراهيم الابيارى، دار الكتب الحديثة، ١٩٦٣ صـ١-١٧٥

أما السيد عبد العزيز سالم فقد أورد ان بعض نسابة العرب يؤكدون أن كتامه وصنهاجة البرنسية من جمير وأن أفريقشى الحميرى تركهم بافريقية (*) فتناسلوا واستحال لسانهم الى البربرية.. ويذكر أن لواته من بربر البتر[1].

- العداء بين البتر والبرانس:

اجمعت الكتابات على وجود خلاف عميق بين الطائفتين منذ زمن قديم، بين زناته أكبر قبائل البتر، وهم رحل، وبين قبيلة صنهاجة أهم قبائل البرانس، اذ تقف كل منهما بالمرصاد للأخرى تتربض بها الدوائر لتنتقم منها. ويرجع ذلك لعدة أسباب منها: لأختلاف الأحوال الاجتماعية واغارة الرحل من زنانة على مزارع صنهاجة واضطرار صنهاجة الى الاستعانة بالرومان، بينما تحالفت زنانة البترية مع العرب

١- السيد عبد العزيز سالم: المغرب الكبير، مرجع سابق صـ ١٣٠-١٤٠.

* كانت بلاد المغرب تنقسم أربعة أقسام: برقة وطرابلس (ليبيا أفريقية وهى الولاية الشرقية من مجموع بلاد أطلس تمتد من خليج سريع شرقا الى المحيط الاطلسى غربا- المغرب الاوسط- المغرب الأقصى (الثلاثة الأخيرة تونس والجزائر ومراكش).

لتشابهم معهم فى البداوة، ولكن صنهاجة استعانت بالروم لتحضرهم بالحضارة اللاتينية واستقرارهم بالمدن [1]. وقد تم تقسيم البربر الى "سكان الوبر" سكان الخيام وسكان المدر سكان البيوت. وبهذا حاول جوبيته أن يفسر انقسامهم الى جماعة "البتر" وهم أهل البداوة والرحلة والتنقل بين الهضاب والصحراء، والى جماعة البرانس وهم أهل الحضر والزراعة.. وهم يختلفون عن قبائل الوندال [2]. وهم قبائل جرمانية همجية توطنت فى أسبانيا فى ٤٠٩م وذكر اليعقوبى أن برقة مدينة تقع فى مرج واسع ولها اقاليم كثيرة يسكنها بطون من بربرة لواته
البترية[3].

وكانت اللغة العربية هى اللغة الأصلية فى المغـــرب العربى لما يزيد عن ثلاثة أرباع السكان ويتكلم الربع الباقى لغة بربرية[4].

١- المرجع السابق.

٢- سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي، مرجع سابق صـــ ٣٣.

٣- السيد عبد العزيز سالم: مرجع سابق صـــ ١٤٠.

٤- ابراهيم أحمـــد زرقانة، المغرب العربي، دار النهضة العربية بالقـــاهرة غيـــر مبين السنة صــــ٥.

الخلاصة

الخلاصة

من العرض السابق يتبين أن هناك تشابها كبيرا وخلطا بين العرب والسلالات البربرية وبالأخص هوارة وصنهاجة ولواته فى الملامح الفيزيقية حيث شقرة لون الشعر وزرقة العينين وبياض الوجه، وتشابه الخصائص الاجتماعية. كما يذكر السيد عبد العزيز سالم فى انقاسمهم الى بطون وقبائل وفى صفاتهم مثل الشجاعة والخشونة وحب القتال وحدة القتال وحدة الخلق، أيضا انقسام البربر الى جذعين عظيمين هما برنس ومادغيس الأبتر على نحو انقسام العرب الى قحطانيين وعدنانيين.

وأكدت معظم الكتابات على أن أصولهم وجذورهم أنطلقت من نجد والحجاز أولا ثم هاجروا الى فلسطين عن طريق سيناء وان كانت

هناك فجوة تغفل متى حدث ذلك وكيف، ولأى سبب ولكن من الثابت أن كثيرا من الكتابات ذكرت أنهم هاجروا من فلسطين الى المغرب.

البعض علل ذلك بقتل داود لملكهم جالوت والبعض أكد أنهم هاجروا الى المغرب بعد سقوط الأندلس فاستقر البعض بمراكش والبعض هاجر الى تونس. وبمرور الأيام والحروب التى توالت بين القبائل نتيجة للظروف الجغرافية كالقحط والجدب والاغارة من ناحية، او نتيجة تحالفهم ومساندتهم للحكام والرؤساء الذين استعانوا بهم.. وعلى سبيل المثال حينما استعان الفاطميون ببنى سليم لدحر المعز بن باديس زعيم بربر صنهاجة عام ٤٤٢هـ وسنة ١٠٤٩م، ويقال أن الفتح الفاطمى لمصر سنة ٩٦٩م قام على أكتاف البربر لا سيما كتامة كما ذكر المقريزى فى خططه ص٢٦٩. ومن أشهر قبائل البربر التى امتزجت بالعرب "صنهاجة" وكتامة وهوارة وزنانة، نزح بعضهم على ليبيا وبرقة ولم تكن هناك حدود فاصلة، فأراضى برقة كانت امتدادا للأراضى المصرية وان اسمها القديم لوا واليونان هم الذين حوروه الى لوبيين وأطلق عليها العرب انطابلس أو بنطابلس أى المدن الخمسة. ومن برقة نزحت قبائل أولاد على.

فالعرب جميعا يرجعون الى ثلاثة رجال هم: عدنان وقحطان وقضاعة.. وعدنان من ولد اسماعيل بن (ابراهيم الخليل) وأن محمد بن عدنان. وينحدر أولاد على من بنى سليم العدنانيين ونسبهم من ذرية بنى سليم بن منصور من عكرمة بن حصفة بن منيسى بن عيلاق بن مضر بن فرار بن عدنان الذى ينتمى اليه زعيم قبيلة بنى سليم ذويب أبو الليل جد قبائل العقاقرة[1].

اجمعت الأراء أن أولاد على ينحدرون من سلالة "عقار بن سعدى" ولذا يعرفون بالسعادى. وكان عقار بن سعدى هذا يدعى بعقار الشريف استوطن اقليم برقة بليبيا فى المنطقة المعروفة "بالجبل الأخضر" حوالى القرن الخامس عشر الميلادى.

واتفق المؤرخون أنهم انحدروا جميعا من "أبى ذيب" وهو ينتسب الى قريش، وكان "هلال" بطنا من بطون "قيس" وهم بنى سليم شعبة من ذلك القسم المعروف بعكرمة "سليم بن منصور بن عكرمة بن خالصة بن قيس بن عيلان".

١- خير الله فضل ضيف: رحلة الألف عام مع قبائل أولاد على الإسكندرية، سبتمبر ١٩٨٢ صـ ٢.

ويؤرخ بريسفال "لهلال بن عامر فيقول أنه كان حيا عام ٤١٤م وكانت مساكنهم فى القرن السابع مع أقربائهم بنى سليم قـــرب الطائف فى
السهل الى يقع شرق الجبل الفاصل بين "تهامى" و "نجد"(١).

واتفقت معظم الكتابات على أن ابو ذيب عربى كبير فى مدينة مسراطة وله نفوذ فى اقليم برقة وطرابلس(٢).

أما سعدة فقد اختلفت الأراء حول أصلها وزواجها وفروعها كما يتضح مما يلى:

روى فاروق مصطفى اسماعيل أن سعدة "ابنة الزناتى خليفة" من "الهلالية" كانت راحلة مع قومها من لحد الى تونس وكان الرحال مترامى الأطراف من البحر شمالا الى الدفة "أقصى الجنوب" وكانت سعدى مع طفليها داخل "كارودة" أى هودج سقط على الأرض ولم يشعر

١- السباعى امين عبد المتعال: الحياة الاجتماعية للبدو فى منطقة مرسى مطروح، الإسكندرية ١٩٥٩ صـ ١-١٠.

٢- اللواء رفعت الجوهرى: شريعة الصحراء، مرجع سابق صـ ١٧٢.

أحد بسقوطها، وصادف سقوطها بجوار قبيلة "الجرارة" الذى آواها وطفليها من على بن عفان بن ذئب وهما "على الأحمر وعلى الأبيض" فوافق وأنجب منها طفلين هما برغوث وجبريل[1].

ويؤكد محمد عبده محجوب أنهم ينحدرون من أمرأة تسمى سعدة الهلالية ولذلك يطلق عليهم "السعادى" وهناك أحد الفروع الرئيسية التى تكون السعادى "قبائل السناقرة" تنحدر عن ابن غير عربى وغير مسلم قذفت به أمواج البحر الى شاطئ وطن السعادى وتبنت تلك المرأة "سعدة الهلالية" هذا الابن وربته مع أولادها[2].

وهناك كتابات عديدة اتفقت معها على أن سعدة هلالية الأصل فيما عدا أحد الأراء عرض رأيامناقضا يروى أنه كان عصر قبائل هلال وبطن من سليم فلما ذهبوا وحاربوا بن باديس تحت زعامة زناته

١- فاروق مصطفى اسماعيل: العلاقات الاجتماعية بين الجماعات العرقية، مرجع سابق، صـ ٧٣.

٢- محمد عبده محجوب: انثروبولوجيا المجتمعات البدوية، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٦، صـ ٢٢٠.

تزوج سليم من سعدى بنت زناتة - ويقصد بزناتة هنا أنهم من نسل بربر البتر - ومنها انحدرت قبيلة السعادى نسبة اليها[1].

ولكن المؤكد أن قبائل أولاد على ينحدرون من عقار ابن ديب الملقب ابى الليل.

زاوج على:

اتفقت أراء الكتاب على أن على الكبير تزوج بزوجتين أحداهما تدعى سعـــداء والأخرى عيشة. ولكن اختلفت الآراء فى أيهما كانت سمراء

وأيهما كانت بيضاء البشرة.

ويذكر رفعت الجوهرى أن سعداء الحمراء وأن عيشة البيضاء، فى حين يذكر خير الله ضيف العكس... اختلفت أيضاً أراء كل منهما حول نسب خديجة التى تنحدر منها سلالة الجميعات، فرفعت الجوهرى يذكر أن عقار أنجب ولدين على وحرب وبنت أسماها خديجة، اى أن خديجة على ما يذكر أبنة لعقار، أما خير الله ضيف فيرى أن خديجة أخت على الأبيض وأخت على الأحمر تزوجت من جمعة بن كعب

١- السباعى أمين عبد المتعال: مرجع سابق، صـــ ٣.

وانها ليست أخت على الكبير، أى ليست بنت عقار وانما هى ابنة لعلى الكبير وهناك اتفاق ثابت على أن الجميعات من نسل خديجة وكعب.

أيضا اختلف كل منهما حول نسب أبو سنينة زعيم قبائل السننة. فالجوهرى يرى أنه أكبر أولاد على، حيث أنجب على ثلاثة أولاد وأن أبو سنينة ابن عكار وأخ لعلى الكبير وليس ابنا له.

وقد اجمعت الكتابات على أن بنى سليم تنقسم الى فخذين كبيرين هما:

١- الكعــوب ٢- أبو الليـــــل

وقبائل العقاقرة تنتمى اليها قبائل أولاد على القاطنة بمصر منذ ٣١٠ عاما، قدمت اليها من ليبيا بعد أن كانت تعيش أحياء ناجعة بأرض نجد والحجاز بالجزيرة العربية حتى الصدر الأول من العباسية، ثم رحلت منها الى الشام ثم الى صعيد مصر ابان حكم الفاطميين، ثم الى شمال افريقيا "ليبيا" وتونس عام ٤٤٢هـ لدحر حكم المعز بن باديس.

ويرى خير الله ضيف أن وصول العرب منطقة شمال افريقيا بدأ مع الفتح الاسلامى لمصر بقيادة عمرو بن العاص سنة ٦٤٠م، ثم تقدمه

غربا الى ليبيا، ثم توالت هجرات العرب الى شمال افريقيا، مع أن الدراسات السابقة أوضحت أن هجرة العرب الى شمال افريقيا بدأت فى العصور الجاهلية وحتى قبل ظهور الاسلام.

ولكن يهمنا فى هذا الصدد هو هجرة قبائل بنى هلال وبنى سليم الى هذه المنطقة.

تنقسم قبيلة العكاقرة الى قبيلتين هما:

أ- أولاد على: أبناء على عكار مقرهم الصحراء الغربية من السلوم حتى مديرية البحيرة جاءوا بعد بنى سلامة أواخر القرن الثانى عشر.

ب- قبيلة الحرابى: تنقسم الى البطون الآتية البراعصة بالفيوم والعبيدات بالجبل الأخضر ببرقة بليبيا والدرسة والحاسة وأولاد فايد فريق منهم فى مصر وآخر فى طرابلس. والجبارنة وهم أولاد جبريل والبراغيث.

العداء بين على وحرب:

بعد وفاة عكار قامت حرب بين ولديه على وحرب على الزعامة وارغم على أخاه حرب على الاعتراف به كزعيــم للقبيلة وأن يــؤدى اليه

الجزية بضع سنوات[1].

وعلى الرغم من أن قبائل أولاد على والحرابى التى منها العبيدات ينتمون الى فرع واحد هو العقاقرة، فقد كان خروج أولاد على من برقة على يد قبائل العبيدات التى هى فرع من الحرابى[2]. هكذا خرج أولاد على من برقة واستوطنوا الصحراء واتفق الطرفان على أن يكون جبل أبو حجاج بالسلوم غربا هو الجد الفاصل بين أملاك القبيلتين، ولقد قامت الحــرب على أثر الخصومة التى مضى عليها ما يقرب من أربعة قرون بعد موت على الكبير، واستمرت الخصومة حتى ظهر رجل قوى فى قبيلة الحرابى يدعى حبيب بن عبد المولى، طلب معونة الحاكم التركى فى طرابلس[1]، وانتصر أولاد على فى البداية ولكن تمكن الحرابى بمعونة قوة الباى (حاكم طرابلس) من اخراج أولاد

١- رفعت الجوهرى: شريعة الصحراء، مرجع سابق صـــ١٧٣.

٢- السباعى أمين عبد المتعال: مرجع سابق، صـــ٥.

على من برقة ومنها الى السلوم، واستمر الهجوم لمدة سبعة أيام انتهت بانتصار الحرابى وطرد أولاد على من برقة، ومنها الى السلوم فاتجهوا الى الصحراء الغربية. ويقال أنهم حطوا رحالهم عند منطقة "المرقب" وذكر رفعت الجوهرى أن القوة التى منحها حاكم طرابلس للحرابى بلغت ستة آلاف جندى.

التحالف بين أولاد على والجميعات:

كان عربان قبيلة الجميعات يقطنون الصحراء الغربية (وهم ذريـــة

خديجة أخت على وبنت عقار) فعاشت القبيلتان فى وئام تام. وكانت تسكن البحيرة قبيلة الهنادى التى قدمت من شرق مصر (الحجاز)، وتحالفت الجميعات بقيادة زعيمهم بقوس مع أولاد على على مقاتلة الهنادى، على أن تكون البحيرة التى تملكها الهنادى ملكا لأولاد على بعد النصر، والهنادى تنحدر من قبيلة السلالمة او بنو سلام شقيقة قبيلة العقاقرة[٢].

١- خيرية أنور مصطفى: مرجع سابق، صـــ ٣١-٣٣.

٢- السباعى أمين عبد المتعال: مرجع سابق صـــ ٥.

وارتابت الهنادى من جهة الجميعات وعقدت اتفاقا على اقامة حدود النوبارية الحالية واستمر أولاد على يستعدون لمدة عام كامل حتى حل موعد الاتفاق السرى، فافتعلوا حادثة لكى ينشب الخلاف من جديد، فأطلقوا جملا وجعلوه يجتاز الحدود المعلومة، وأرسلوا وراءه بعض رجالهم للبحث عنه فقتلوا الجمل ومن تبعه موقع القتال وتولى قيادة أولاد على "حسين أبو داغة من قبيلة أولاد خروف من أولاد على. الأبيض، وتم اجلاء الهنادى عن المنطقة، فعرض البقوش على أولاد على البحيرة[1].

ويقال أن سعيد باشا والى مصر استنجد بأولاد على فى حربه مع قبائل "الفرجانى" و "بايع" و "جدافه" وحينما انتصروا منحهم بعض الامتيازات كالاعفاء من الجندية ومن الضرائب.

وهكذا انتهى الأمر بأولاد على للاقامة فى مصر سواء فى البحيرة

١- اللواء رفعت الجوهرى: شريعة الصحراء، مرجع سابق صـــ ١٧٥.

مثل الدلنجات، وعلى امتداد الساحل الشمالى من منطقة العامرية حتى السلوم، وكـذلك المناطق المحيطة بالإسكندرية مثل وادى القمر والدخيلة والمتراس وغيرها[1].

المرابطـــون:

يقول خير الله فضل ضيف أنهم ينسبون الى بنى سليم ولمطونه والعزاولة من صنهاجة ويطلق عليهم الصدقان أو الأصدقاء واجمعت الأراء أنهم لا يميلون الى الحروب والغزوات، يتفرغون للزراعة والتجارة ويتميزون بالورع والتقوى، يفتقدون الروح العسكرية [2]. ويرابطون أثناء الحروب للحراسة والمحافظة على الغنائم وادارة البلاد والقرى ويتركون للسعادى الحروب والوظائف القيادية[3].

وهناك رأى آخر يرى أنهم من البربر وفدوا الى مصر فى أعقاب الفتح الاسلامى، وينضم اليه ما ذكره ابراهيم الابيارى فى تحقيقه

١- فـاروق مصطفى اسماعيل: العلاقات الاجتماعية بين الجماعات العرقية، مرجع سابق صـ ٧٥-٨٨.

٢- رفعت الجوهرى: مرجع سابق.

٣- فاروق مصطفى اسماعيل: العلاقات الاجتماعية بين الجماعات العرقية، مرجع سابق صـ ٧٦.

لقلائد الحجان في التعريف بقبائل عرب الزمان للقلقشندى فى أن من صنهاجة لمتونة أو لمطونة التى تعرف بالمرابطين أو الملثمين. اذن هم ينحدرون من
صنهاجة وصنهاجة من امرأة اسمها حصلى وهو أخ لهوارة[1].

وهناك خلط فى الاراء فالقلقشندى ذكر أن هوارة من عرب اليمن أو من ولد بر بن قيذار بن اسماعيل، وهواره هذا كما ثبت هو أخ لصنهاجة، وأراء أخرى ترى أن بر تزوج من أمرأة من العماليق وأنه بن بر قيذار بن اسماعيل من عيلان.

وسواء انحدر من عرب اليمن أو من ذرية اسماعيل فقد تزوج من امرأة من عماليق.

هذه تعد خلاصة الأراء التى تعبر عن السلالة أو العرقية التى انحدرت منها قبائل أولاد على وأقاموا فى الصحراء الغربية ما بين البحيرة الى السلوم.

١- القلقشندى: قلائد الحجان فى التعريف بعرب الزمان، مرجع سابق.

القسم الثانى

الأوضاع الأيكولوجية

القسم الثانى

الأوضاع الايكولوجية

فى أهم المناطق التى يقيم بها قبائل أولاد على

الملامح الايكولوجية للصحراء الغربية:

تبلغ مساحة الصحراء الغربية نحو ٦٨١,٠٠٠ كم٢ نحو ثلثى مساحة

الجمهورية، تزيد عن ٦٨% من جملة مساحة جمهورية مصر العربية، ويقل منسوب معظم أجزاء الصحراء الغربية عن ٥٠٠ متر فوق سطح البحر، وتتمثــل أعظم أجزائها ارتفاعا فى هضبة الجلف الكبير جنوب غرب مصر، حيث يزيد منسوبها عن ١٠٠٠ متر، وتتمثل أقل أجزاء الصحراء الغربية منسوبا فى المنخفضات الصحراوية وبوجه خاص فى منخفض القطارة.

تقع الصحراء الغربية فيما بين دائرتى عرض 22° ، ٣١,٥ شمالا. ويمكن أن نميز أربعة أقاليم مناخية هى:

(١) اقليم شبه البحر المتوسط:

ويضم السهول الساحلية وتبلغ فيه كمية المطر نحو ١٠٠ ملم تقل كلما اتجهنا شرق الإسكندرية أو غربها.

(٢) إقليم شبه الجاف:

جنوب الاقليم السابق يتوسط مناخ البحر المتوسط والصحراوى.

(٢) إقليم شبه الصحراوى:

ويمتد الى الجنوب من الاقليم السابق ويقع فيه منخفضات سيوة والأمطار هنا نادرة.

(٤) الاقليم الصحراوى الحقيقى:

يضم بقية أراضى الصحراء الغربية الى الجنوب من منخفض الواحة البحرية حيث ينقطع المطر لعدة سنوات متتالية.

المياه:

تتعرض المنطقة الساحلية فى صحراء مصر الغربية لسقوط الأمطار الشتوية. وتتجمع مياه السهول والأمطار فى الطبقات السطحية الحاملة للمياه، ويعتمد السكان هنا على مياه الصهاريج والآبار المحدودة

العمق للحصول على مياه الرى والشرب، أما مياه الواحات فهى دائمة طوال أيام السنة، وتكاد تنعدم الموارد المائية تماما عن بقية أراضى الصحراء الغربية فى مصر [1].

السكـــــان:

تبلغ مساحة لا يعيش فيها سوى ٥ فى الألف فقط من جملة سكان مصر على الرغم من أن مساحتها تبلغ نحو ثلثى مساحة الجمهورية. وطبقا لتعداد عام ١٩٦٦ تضم نحو ١٨٣ ألف نسمة منهم ١٢٤ ألف نسمة فى محافظة مطروح، ونحو ٥٩ ألف نسمة فى الوادى الجديد (الواحات الخارجة والداخلة). ويبلغ عدد سكان مدينة مرسى مطروح وحدها نحو ٣٢ ألف نسمة. ومن بين المراكز العمرانية فى اقليم مريوط (سيدى برانى ويضم ١٤٢٢٠ نسمة والضبعة وتضم ١١,٦٣٢ نسمة والحمام ١٠,١٥٨ نسمة).

ويمكن أن نقسم أرض الصحراء الغربية فى مصر إلى ثلاث وحدات جغرافية كبرى تتمثل فى:

١- حسن السيد أحمد أبو العينيـن: الملامح الجغرافية للصحراء الغربية فى ج.م.ع.مجلة كلية الآداب المجلد ٢٥ عام ١٩٧١.

١- السهول الساحلية الشمالية:

يطلق عليها اسم "اقليم مريوط" ويمتد الاقليم الى الغرب من مدينة الاسكندرية حتى الحدود المصرية الليبية عند منطقة السلوم لمسافة تزيد عن ٥٤٠كم. وأهم ما يميز هذا الاقليم تكوين سلاسل من الكثبان الرملية والجيرية تمتد الرملية من عند رأس العجمى فى الشرق حتى منطقة السلوم فى غرب الاقليم.

٢- منخفض الدخيلة:

ويمتد موازيا للسلسة الساحلية وينحصر فيما بينها شمالا وسلسلة سيدى كرير (المكس - أبو صير) جنوبا، ويطلق على هذا المنخفض اسم وادى مريوط.

٣- سلسلة سيدى كرير (المكس - أبو صير)

تعتبر الحائط الجنوبى لمنخفض الدخيلة من منطقة المكس حتى الحمام

وتتكون من صخور جيرية بيضاء اللون.

٤- منخفض العلمين وملاحات مريوط:

يمتد الى الجنوب من سيدى كرير وينحصر من الجنوب بسلسلة جبلية تعرف باسم سلسلة جبل مريوط، وفى الجنوب منخفض يمكن ان يطلق عليه منخفض العامرية.(١)

تنتشر الآبار والخزانات فى المنطقة الساحلية المنتشرة على طول الشاطئ من العامرية الى السلوم، ويتراوح عددها بين أربعة آلاف وخمسة آلاف بئر يمكن تطهيرها باقل التكاليف.

وهناك آبار يقوم البدوى بحفرها تعرف بالسوانى والكثير منها حفر فى العصر الرومانى. ويزرع البدو حولها أشجار الزيتون واللوز والتين وبعض الخضروات وتختلف أعماق هذه الآبار ما بين ١٢-٦٠ مترا.

وينقسم العام عند البدوى الى قسمين:

القسم الأول:

يبدأ ببداية الشتاء من أوائل نوفمبر الى أواخر ابريل حيث تكسو الأرض الحشائش والأعشاب الخضراء فترعاها الأغنام.

القسم الثاني:

يبدأ من أوائل مايو أو منتصفه حيث تجف الحشائش ويسود الجفاف وهنا يبدأ الرعى.

فى شهر أبريل: يحين موعد جز الصوف من الأغنام.

شهر مارس: يقوم الرعاة بفصل الذكور عن الإناث ليبيعونها ويبقون على النعاج للانتاج(٢).

منطقة بحيرة مريوط:

الموقع:

تقع بحيرة مريوط على مقربة من البحر المتوسط وتجرى فى وسط الصحراء.

١- حسن سيد أحمد على أبو العينين- المرجع السابق صـــ ١٨٣-٢١٢.

٢- السباعى أمين عبد المتعال: الحياة الاجتماعية للبدو فى منطقة مرسى مطروح من الصحراء الغربية، الإسكندرية اكتوبر سنة ١٩٥٩ صـــ٢٣-٢٥.

ايكولوجية المنطقة:

هناك رأى يقول إن: صحراء مريوط ما هى الا صورة للتطور التاريخى والجغرافى المحتوم فهى تسير من مزارع إلى أرض مراعى إلى صحراء جدباء.

وقد كانت صحراء مصر الغربية وبالأخص مريوط تعرف باسم "طيهينو" اى وادى الزيتون. وحينما نزل الإنسان أرض مريوط فيما قبل التاريخ كانت صحراء ليبيا-مزارع ومراعى. وحينما قلت الأمطار اندفع فوق الصحراء إلى الساحل الغربى للبحر المتوسط وغرب الدلتا فرع النيل الكانوبى.

وكانت منطقة مريوط فيما قبل التاريخ مزدحمة بالسكان من الرعاة بقطعانهم الوفيرة من الماعز والغنم وبحميرهم وثيرانهم، على أن الجمل لم يكن معروفاً لديهم. وهذا دليل على أن سكان صحراء مريوط فى ذلك العهد لم يكونوا يعيشون فى صحراء. وبجانب رعى قطعان الماشية اشتغلوا بصيد الحيوان وأخذوا فى ممارسة الزراعة بصورة بدائية، وكانوا يقطنون فى مساكنهم من خيام وأكواخ متنقلة مصنوعة من أعواد الغاب والجريد المضفورة، بحكم أنهم رعاة ينتجعون مواطن

الكلأ أينما نما وإزدهر. وكانت تجود بها الكروم والزيتون والنبيذ والخمر المعتق.

وقامت بها صناعة الزجاج وانتشرت صناعة الخزف وتقلصت البحيرة وانكمشت شواطئها بفعل الرياح والرمال. وكما حدث في المزارع تحولت إلى مراعى ثم إلى صحراء جرداء[1].

<u>السكـــــان:</u>

كان فى غرب الدلتا مملكتان قويتان فمن غرب الفرع الكابونى إلى بحيرة مريوط كانت "مملكة الحراب" ، إلى غربها مملكة "طيهينو" أرض الزيتون. وكانت حدود مريوط تمتد إلى طيهينو بينما كانت الأراضى التى حول البحيرة والفرع الكانوبى تكون مملكة الحراب.

وكلا المملكتين من ذرية القبائل البدائية من نصف الرحل الذين نزلوا أرض ليبيا. وقادتهم التغيرات الجغرافية إلى الدلتا والساحل. وكانت طيهينو والحراب تابعتين لمصر، ومندمجتين تحت تاجها الأوحد فى عهد الأسرة الأولى. واستقرت مملكة الحراب كمديرية من مديريات

مصر، أما طيهينو فكانت محل نزاع بين مصر والمدافعات المصرية[٢].
ثم استقرت مريوط كمديرية من مديريات الوجه البحرى(مصر السفلى).
وكان حدها إلى الشرق ساليس، وإلى الجنوب مديرية النطرون (وادى النطرون) وإلى الغرب خط طول٢٩.

ولا تختلف هذه الحدود عنها الآن كثيراً لأن البدو المقيمين في "العلمين" يقولون أنهم ذاهبون إلى مريوط حينما يسافرون شرقاً من ديارهم التى يسمونها "المقطوعة".

والى غرب مريوط كانت مديرية ليبيا أو(باريتونيوم) أو أمونيا وقصبتها مدينة "باريتونيوم" التى حرفها العرب إلى البرطون وإلى بارك مرسى مطروح، وإلى أقصى الغرب كانت سيرنيكا أو برقة[٣].

يستخلص من هذا أن مملكة الحراب هى ذاتها المنطقة التى أقامت بها قبيلة الحرابى التى تنحدر من عقار والتى طردت أولاد على من برقة وهم أبناء عمومة.

---

١ –عبد المنصف محمود باشا: وقفة وذكرى وتاريخ على ضفاف بحيرة مريوط، مطبعة رمسيس بالاسكندرية ديسمبر١٩٤٧صـــ١–٢٥.

٢–المرجع السابق، صـــ١–٢٥.

٣ –المرجع السابق، صـــ١–٢٥.

٢-الدخيلة

الموقع:

تقع على الساحل الغربى لمدينة الإسكندرية، وعلى بعد٣,٥كم من المكس وتمتد حدودها من الورديان شرقاً إلى الذراع البحرى أى الجزء الغربى من بحيرة مريوط، وتمتد من الغرب إلى الهوارية، وقبلى إلى الكيلو٧١من الطريق الصحراوى القاهرة – إسكندرية.

الاسم:

سميت كذلك لأنها فى مدخل الإسكندرية، فريق آخر يرى أن أهلها دخلاء فهم خليط من البدو المهاجرين وبعض أهالي الإسكندرية الفارين من القانون، وفريق ثالث يرى أنها مشتقة من كلمة الدخولية وهى اسم الضريبة التى كانت تحصل على البضائع التى تدخل الإسكندرية والفريق الأخير يرى أنها صحراء موحشة ترسل اليها الحكومة مرتكبى الجرائم لعقابهم بقطع الأحجار ومن يدخل اليها لايخرج منها.

ايكولوجية المنطقة:

يتمتع أهالى الدخيلة بصحة جيدة نتيجة جفاف الجو وخلوه من الرطوبة لوجود الجبال الجيرية والملاحات، ولموقع الدخيلة أثرة على قوة الإبصار حيث البحر اللانهائى من جهة، والصحراء الشاسعة من جهة أخرى، أيضاً وجود الجبال الجيرية قبلى الدخيلة حدد نوع العمل فكثيرين من البدو يعملون فى قطع الأحجار الجيرية وحرقها لانتاج الجير الحى، وتوفر أحجار البناء دفع بعضهم إلى احتراف صناعة البناء. ولذلك نجد الدخيلة مليئة بعمال البناء المهرة، أيضاً وجود الملاحات قبلى الدخيلة ساعد كثير من أهلها على صناعة الملح سواء تكسيره أو تكريره أو الاتجار فيه.

ومن ناحية أخرى ساعدت طبيعة الأرض الرملية للدخيلة على زراعة التين والبلح، كما أن وجود البحر دفع السكان إلى صيد الأسماك والاتجار فيها وأيضاً صنع شباك الصيد وإصلاح القوارب واصطياد نوع من المحـــور، وتقوم النسوة والأطفال من بدو الدخيلة بجمع القش الذى تقذفه أمواج البحر.

واعتمادهم على صيد الأسماك وقطع الأحجار وزراعة التين جعلهم يؤمنون بالقضاء والقدر إلى حد بعيد[1].

الخصائص السكانية للدخيلة:

بلغ عدد سكان الدخيلة عام١٩٥٧حوالى ١٥ألف نسمة حيث يعيشون

فئ أنحاء متفرقة منها خليط من عائلات البدو النازحين من صحراء ليبيا والشرقية وبعض أهالي الإسكندرية الخارجين عن القانون ، وقد كانت مرتعا للمجرمين وقطاع الطرق والعصابات وقتذاك.

وحين بدأ الخديوى عباس الثانى فى عام١٩١٠فى إنشاء خط السكة الحديد المتجه من الصحراءالغربية مارا بأراضى مريوط حتى حدود مصر الغربية أصبح للدخيلة شأن كبير.

وبدو الدخيلة بعضهم نزح من السلوم حتى مريوط وهؤلاء هم الغالبية وأصلهم من ليبيا. وبدو ليبيا أصلهم من أفريقيا نزحوا إلى مريوط حتى عصر محمد على. وفى ذات الوقت نزح بدو الفيوم من العرب إلى الدخيلة فحدث احتكاك بين ليبيا وبدو الفيوم فانسحب

١- عبد الرازق أحمد مكى: مرجع سابق، صـ١-٤٠.

كثيرمن (عرب الفيوم) لأن كثيراً منهم كان منضماً لجيش محمد على. وكانت تنحصر منطقة مريوط والدخيلة فى قبائل أولاد على من ليبيا.

٣-منطقة العامرية:

الموقع:

توجد منطقة العامرية القديمة، وتعد الحى الرابع من الإسكندرية بعد صدور القرار الجمهورى رقم٢٠٦٨لسنة١٩٦٦. ويمتد الحى الرابع حتى الكيلو٣٣عن طريق إسكندرية مرسى مطروح من ناحية الغرب، وحتى الكيلو٤٥جنوباً على طريق إسكندرية – مصر الصحراوى ويشمل الدخيلة والعجمى البحرية والعجمى القبلية، الذراع البحرى، زاوية عبد القادر – ايكنج مريوط – العامرية ومنطقة الأراضى المستصلحة. وتشمل قرى الناصرية والجزائر وفلسطين والجلاء وعرابى.

السكان:

يبلغ تعداد الحى الرابع ٥٣,٢٥٠ يخص قسم الدخيلة ٣٦٥٩٧ نسمة وقسم العامرية ١٦٦٥٣ نسمة طبقاً لتعداد مايو١٩٦٦. ومعظم الأهالى من البدو، والنوع الثانى بعض أهالى مدينة الإسكندرية

الذين يعملون بالمنطقة كعمال أو موظفين، والنوع الثالث مهاجرو خط القناة ويقيمون بالعامرية وقرية الجزائر[1].

٤- برج العرب الجديدة:

صدر قرار جمهورى رقم٥٠٦ لسنة ١٩٧٩ بإنشائها.

الموقع العام:

تقع مدينة برج العرب الجديدة على حافة الجزء الشمالى الغربى من دلتا النيل على بعد ٦٠كم٢ فى اتجاه جنوب غرب الإسكندرية، وتبعد عن شاطئ البحر الأبيض المتوسط بحوالى ٧كم. ويتميز الموقع بأنه أرض مرتفعة وتبلغ مساحة المدينة٢٢٥كم٢ اى٥٠٠٠ فدان ومساحة الكتلة العمرانية٤٨كم٢ اى حوالى١١٥٠٠ فدان، والهدف هو تخطيط مدينة مستقلة تستوعب بعد جيل أو أثنين حوالى

١-المعهد العالى للخدمة الإجتماعية، دراسة اجتماعية لحى العامرية، مطبعة جامعة الإسكندرية، ١٩٦٩، صـــ١-٨.

نصف مليون نسمة[1]، وقد تم افتتاحها فى نوفمبر ١٩٨٨[2].وهى عبارة عن مدينة صناعية سكانية بها كافة المرافق والخدمات.

٥-منطقة الحمام:

الموقع:

منطقة الحمام أشبه بقرية كبيرة تبعد عن الإسكندرية بنحو ٥٢كم على الساحل الشمالى الغربى، والى الداخل بنحو ٦,٥كم. وهى تمتد على الساحل من الناحية الإدارية من الكيلو الثانى والخمسين شرقاً إلي الكيلو ١١٦ غرباً. كما أنها تمتد من البحر اى من الساحل الغربى إلي ما يسمى طريق ابو رويس، أو ما يسمى أحياناً بطريق البيضا، وتبلغ مساحة المنطقــة (ستة آلاف وأربعمائة كم٢) تمتد حتى الكيلو السادس للعلمين. ويبدأ زمام الحمام بالكيلو٦٢ طريق إسكندرية – مطروح.

١-محمد عبد الله سالم: التنمية والعمران - رسالة دبلوم معهد العلوم الإجتماعية١٩٨٧ غير منشورة صـ٢٢٣-٣٣١.

٢-منشـورات وزارة الاسكان والتعمير والمجتمعات الجديدة، مدينة برج العرب الجديدة، مطابع أخبار اليوم، غير مبين السنة.

مركز الحمام يشمل: الحمام - الغربانيات والمعصرة.

السكان:

لايوجد تعداد خاص للمنطقة وان كان تعـداد عام١٩٦٠ خـاص

بالأفراد فى منطقة الحمام فقط حيث بلغ ٦٧٣١ نسمة، منها ٣٣١٩ ذكور، ٣٤١٢ إناث، ويلاحظ زيادة عدد الإناث عن الذكور وخاصة فى فئات السن ما بين٢٠ -٢٤ ويرجع ذلك ذلك لعدة أسباب، منها تجنيد أبناء البدو وهجرة الشباب من المنطقة للبحث عن عمل فى المصانع وشركات البترول أو للعمل بليبيا.

- التركيب الديموجرافى (المنطقة تتكون من):

١- **البدو سكان المنطقة:** الأصليون ويشكلون نسبة عالية عن الفئات الأخرى.

٢- **الليبيون:** يوجد بالمنطقة فى عام١٩٦٩ نحو خمسين أسرة ليبية لم يدخلوا فى علاقات مع البدو، وان كان البدوى يرحب بذلك. نزحوا إلي المنطقة فى العشرينات.

٣- سكان البحيرة والوجه البحرى: وفدوا إلي المنطقة بقصد التجارة أو كموظفين فى الهيئات والمصالح الحكومية.[١]

٤-الصعايدة: يشكلون نسبة كبيرة من السكان ولا يمكن حصرهم بالضبط لأن معظمهم عمال موسميين بعضهم يعمل فى المخابز والبعض فى السكك الحديدية وقلة منهم يتاجرون بالأقمشة.

٥-الهجانة: يبلغون نحو أربعين بيتاً يمثلون عساكر الحدود وعساكر البوليس.

٦-التونسيين: هم أقلية حوالى ثمانية رجال وعائلاتهم وقد اكتتبوا مع قبيلة العجارى حيث أصبحوا الآن يخضعون لدرايب وعوايد أولاد على ودخلوا معهم فى علاقات مصاهرة.

٧- العريشيين: لايمكن حصرعددهم لأنهم يحضرون فى موسم حصاد المحصول حيث يعمل الرجل فى حصاد الشعير وتساعده زوجته وأولاده[١].

١-خيرية أنور مصطفى أبو زيد: دراسة انثروبولوجية اجتماعية عن المرأة فى منطقة الحمام بالصحراء الغربية اكتوبر ١٩٦٩ اسكندرية.

٦- مرسى مطروح:

الموقع: تقع منطقة مرسى مطروح فى الصحراء الغربية وتمتد من وادى النيل غرباً حتى ليبيا على مسلحة تبلغ ٦٨١ ألف كيلو متر مربع باستثناء إقليم الفيوم، وهى من أكثر جهات العالم جفافاً، وتتباعد موارد المياه فيها وإقليم مرسى مطروح شبه صحراوى يقع فى أقصى شمال إقليم الصحراء الغربية، وينحصر بين خطى ٣٠ °، ٢٦ ° شرقاً (أى شمال جرينتش) وبين خطى عرض ٣٠ °، ٣١ ° شمال خط الاستواء.

ايكولوجية المنطقة:

يغطى الإقليم فى معظمه على طول الساحل تكوينات الملح والجبس إذ أن الإقليم عبارة عن امتداد شمالى لهضبة جنوبية جيرية، تكونت فى العصر المايوسينى وتنخفض الهضبة تدريجياً عند ساحل البحر المتوسط بين الإسكندرية والسلوم.

١- خيرية أنور: المرجع السابق، صـ١-٥٥.

وتقع مرسى مطروح فى المنطقة المعتدلة الدفيئة، وترتفع الحرارة كلما تركنا الساحل واقتربنا من جنوب الإقليم حيث الصحراء الكبرى فدرجة الحرارة عالية. وترتفع الحرارة عامة صيفاً.

وفى الشتاء يسقط المطر فجأة وبغزارة مصحوباً بالرعد فتتجمع المياة وتسيل فى الأودية والمنخفضات جارفة فى طريقها كل ما يعترضها من بيوت للبدو أو حيوانات ترعى، ويستقبله البدو مهللين فرحين إذ أن الشعير سيزرع وستنمو وتتكاثر الأغنام وسيمتلئ النجع بالأفراح والزغاريد وتقام حفلات الرقص وستكثر الزيجات.

ويستغرق فصل المطر خمسة شهور إذ يبدأ فى أواخر اكتوبر ويستمر حتى أواسط مارس وأحياناً تسقط الأمطار فى شهر مايو ويطلق عليها البدو "مطر البطيخ"[1].

١- السباعى أمين عبد المتعال: الحياة الإجتماعية للبدو فى منطقة مرسي مطروح منطقة مرسي مطروح من الصحراء الغربية. الإسكندرية اكتوبر ١٩٥٩. مرجع سابق.

٧- منطقة الدلنجات:

الموقع: يبعد مركز الدلنجات عن الأسكندرية بنحو ٣٧كم، ووادى النطرون يقع على بعد ١٦كم جنوب من مركز الدلنجات، والتحرير على بعد

١٧كم جنوبا، ودمنهور ١١كم شمالاً.

وترجع مدينة الدلنجات إلى العصر العربى، وهى حاضرة المركز واسمها القديم "طيبة الاسم" كما ورد فى الانتصار لابن دقماق والتحفة السنية لابن الحبط ، وقد ظهرت نتيجة انتقال أهل قرية دلنجة فى القرن التاسع الهجرى بعد أن أصابها الخراب فى العصر العثمانى إلى قرية طيبة الاسم فصارتا بلدا واحدا سمى باسم الدلنجات.

الملامح الايكولوجية:

تضم أراضى رملية فى جنوبها وأخرى طينية فى شمالها ويمتاز الجزء الغربى بانخفاض منسوبه عن ٣م فوق سطح البحر وترتفع نسبة الأملاح بتربته، مما أدى إلى اختلاف فى حياة السكـــان الاقتصادية والاجتماعية، وتأخر استقرار السكان فى جنوبها حيث كـــانت توجد جماعات البدو الرحل، فى حين استقر السكان فى منطقة التربة الطينية

الحصنة، وحدثت بينها اضطرابات انعكست على كثافة السكان وأنماط العمران بنوعية الريفى والحضرى.

بلغ عدد سكان مركز الدلنجات عام ١٨٨٢ نحو ٣٠,٧٠٩ نسمة تضاعفوا فى مدى ١٥ عاماً ثم ازدادو إلى ما يقرب من ثلاثة أمثالهم عام ١٩٦٠ أى بعد ٧٨ عاماً وزادوا أربعة أمثالهم عام ١٩٦٦، ثم بلغوا أربعة أمثالهم ونصف بعد عام ١٩٧٦ أى بعد ٩٤ عام.

وزاد سكان الحضر إلى عشرة أمثالهم عام ١٩٧٦، وتضاعف سكان الريف إلى أربعة أمثالهم عام ١٩٧٦[١]

١- عبد المجيد رجب فوده: مركز الدلنجات، دراسة فى الجغرافيا الإقليمية، اداب سوهاج، جامعة أسيوط ماجستير غير منشورة سوهاج ١٩٨١، صـ١-٢٣٠.

المراجع

المراجـــع العربيـــة

١- إبـــراهيم احمد زرقانة: المغرب العربي، دار النهضة العربية بالقاهرة غير مبين السنة.

٢- ابن عبد الحكـــم ، فتوح مصر والمغرب من ٢٢٧-٨٧١هـــ ،تحقيق عبد المنعم عامر ، مطبعة الجنية البيان العربي بالمنيرة ، مايو ١٩٦١

٣- السباعي أمين عبد المتعال : الحياة الاجتماعية للبدو في منطقة مرسى مطروح بن الصحراء الغربية الإسكندرية ١٩٥٩ .

٤- السيد عبد العزيز سالم، المغرب الكبير، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٦.

٥-القلقشندى ابن العباس احمد بن على ، قلائد الحجان في التعرف بقبائل عرب الزمان ، تحقيق إبراهيم الابيارى ، دار الكتب الحديثة ١٩٦٣.

٦-المعهد العالي للخدمة الاجتماعية ، دراسة اجتماعية لحى العامرية ، مطبعة جامعة الإسكندرية ١٩٦٩.

٧-المقريزى: البيان والإعراب عما بأرض مصر من الإعراب ، تحقيق عبدالحميد عابدين ، دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية ١٩٨٩.

٨-اللواء رفعت الجوهري ، شريعة الصحراء ، المطابع الأميرية.

٩-حسن سيد احمد أبو العنين: الملامح الجغـرافية للصحراء الغربية في ج.م.ع مجلة كلية الآداب المجلد ٢٥ عام ١٩٧١ .

١٠- خير الله فضل صنيف : رحلة الألف عام مع قبـائل أولاد على، مجلس ثقافة الإسكندرية ، سبتمبر ١٩٨٢.

١١- خيرية أنور مصطفى أبو زيد: دراسة انثروبولوجية اجتماعية عن المـرأة في منطقة الحمام ، رسالة غير

منشورة ، معهد العلوم الاجتماعية آداب الإسكندرية أكتوبر ١٩٦٩.

١٢- سعد زغلول عبـد الحميد ، تاريخ المغرب العربي ، دار المعارف غير مبين سنة النشر.

١٣- عبد الرازق احمد مكي ، مجتمع الدخيلة ، دراسة في تحضر البدو، الإسكندرية ، ١٩٥٧.

١٤- عبد المجيد رجب فودة ، مركز الدلنجات ، دراسة في الجغرافيا الإقليمية آداب سوهاج (ماجستير غير منشورة)جامعة أسيوط ، سوهاج ١٩٨١.

١٥- عبـد المنصف محمود باشا: وقفة وذكرى وتاريخ على ضفاف بحيرة مربوط، مطبعة رمسيس بالإسكندرية ديسمبر ١٩٤٧.

١٦- فـاروق مصطفى إسماعيل: التغير والتنمية في المجتمع الصحرواى، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧/٧٦.

١٧- فاروق مصطفى إسماعيل : العلاقات الاجتماعية بين الجماعات العرقية، الهيئة المصرية ، العامة للكتاب ١٩٧٥.

١٨- محمد عبد الله سالم : التنمية والعمران، دراسة في التنمية والتخطيط العمراني لمدينة العامرية رسالة دبلوم معهد العلوم الاجتماعية بآداب الإسكندرية ،١٩٨٧.

١٩- محمد عبده محجوب ، انثروبولوجيا المجتمعات البدوية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٦.

٢٠- محمد عبده محجوب، مدخل سوسيو انثروبولوجى في دراسة القضاء البدوي في الوطن العربي بالجزائر ٨٣، بغداد ١٩٨٧.

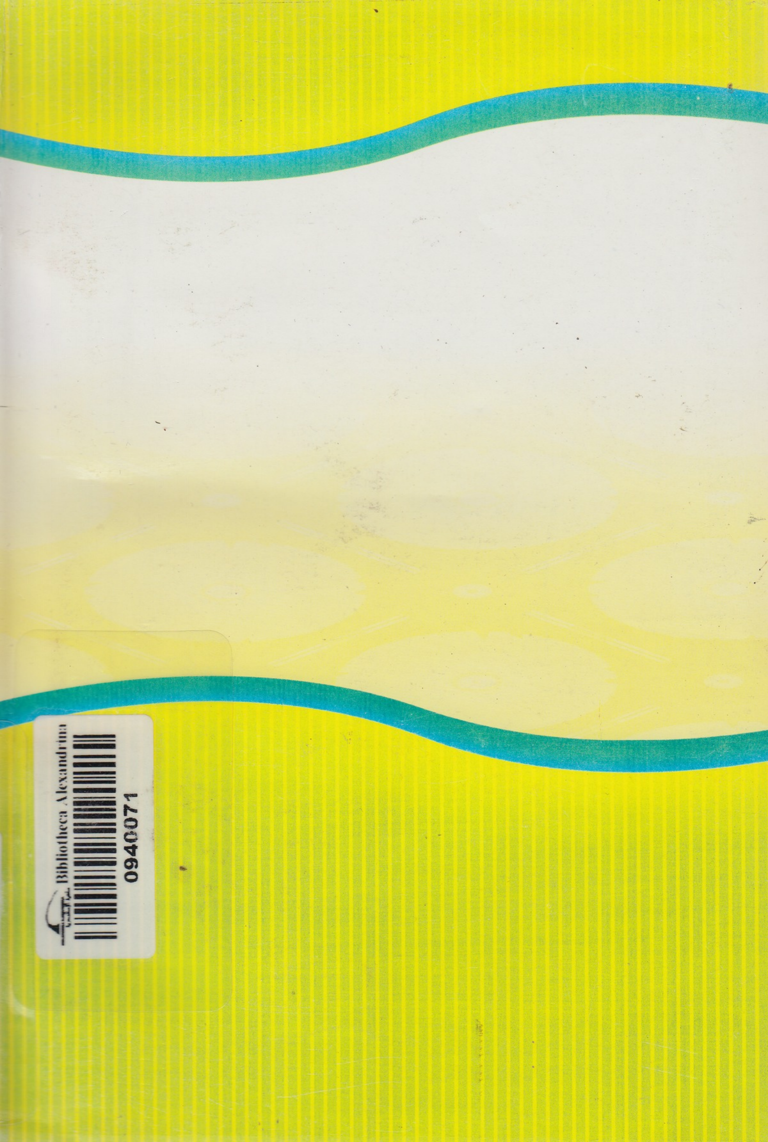
٢١- محمود الشنيطى : قضية لعيبار ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،١٩٥١.

٢٢- مكي الجميل، البداوة والبدو في البلاد العربية، دراسة لأحوالهم الاجتماعية والاقتصادية ووسائل توطينهم،١٩٦٢.

المـــراجـــع الأجنبيـــة

- C.G. Seligman ; Races of Africa ; Oxford university press ; London ; 1959.
- Jack Goody ; kinship ; co x & Wyman, Ltd ; London , 1971.
- Louse E. Sweet ; peoples and Cultures of the Middle East ; the Natural History press ; New York . vol I I 1970.
- R.A. Scher merhone ; Comparative Ethnic Relations; Random House I nc. ; New York . 1970.
- Richard A. Goldsby ; Race And Races ; the Macm- illan Company ; 1977.

- Robin Fax ; Kinship and Marriage ; Penguin books, 1970.
- Ruth Benedict ; Race and Racism ; Routledge & kegan Paul , London 1983.
- T.R. Batton ; Africa, Past and Present ; Oxford University Press , 1949.


Bibliotheca Alexandrina
09400071